د. فيصل عباس

الشخصية

دراسة حالات

المناهج ـ التقنيات ـ الاجراءات



دار الفكر العربي

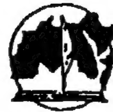
الشخصية

الشخصية

دراسة حالات

المناهج ـ التقنيات ـ الاجراءت

دكتور فيصل عباس



دار الفكر العربي

بيروت



دار الفكر العربي
للطباعة و النشر
كوربيش سليم سلام ـ مقابل مخفر المصيطبه
بناية الشروق ـ الطابق الاول
ص ب ١٤/٥٠٧٠ ـ بيروت ـ لبنان
ت ٠١/٣١١١١٤ ـ ٠١/٣١١١١٥ فاكس ٣١٣٧٣٦

الطبعة الاولى ١٩٩٧

مقدمة

يتزايد اهتمام العلماء، اليوم، بإيجاد الحلول للمشكلات العملية، والتغلب على الأمراض النفسية. لكن لا يمكن أن تحل جميع مشكلات الإنسان المتعلقة بحياته الداخلية، وأن يعيش في توافق مع نفسه ومع الآخرين إلاّ بفهم الإنسان نفسه.

ويشكل فهم الإنسان وعلاج مشكلاته اتجاهاً خاصاً في علم النفس، هو اتجاه دراسة الشخصية. ولما كان الإنسان غير مدرك لكثير من دوافعه ورغباته اللاشعورية ويفشل في تذكر خبراته أو في التعبير عنها بصورة مباشرة نتيجة دفاعاته ومقاوماته اللاشعورية، كان من الضروري أن تتطلب دراسة الشخصية أساليب متعددة لسبر أغوارها والكشف عن خصائصها.

إن مفهوم الشخصية هو بناء علمي أعد لتوضيح الواقع النفسي للفرد، وما هدف نظريات علم النفس الحديثة إلاّ تحليل هذا المفهوم، وتحديد مناهج دراسة الشخصية.

وإذا كان التحليل النفسي قد وجد في تقنيات التداعي والأحلام والتحويل وسائل أو طرقاً يستطيع بها مخادعة دفاعات المريض والوصول إلى المواد المكبوتة في اللاشعور؛ فقد نشأت تقنيات أخرى عديدة تهدف إلى الدخول في عالم اللاشعور وفضّ مكنوناته الخفية.

لقد عرف علم نفس الشخصية تطوراً هاماً، وذلك باستعمال أدوات وطرق ومناهج خاصة بعلم النفس. وقدّم علم المقاييس النفسي، والروائز الموضوعية والاختبارات النفسية، المواد اللازمة الضرورية لدراسة وكشف الجوانب المختلفة للشخصية.

لقد اهتم العمل السيكولوجي بوضع وتطبيق الاختبارات لأغراض التنبؤ والتشخيص، ثم حدث تحول هام في اهتمامات السيكولوجيين من قياس خصائص الشخصية ومشكلاتها إلى الاهتمام بالعلاج النفسي لمشكلات الفرد.

وخلافاً للنظريات المختلفة في دراسة الشخصية، فقد طرح التحليل النفسي تأويلاً أصيلاً تحت شكل نظرية دينامية متمحورة حول مفاهيم أساسية لمضمون وحقيقة الواقع النفسي؛ واكتسبت نظرية الشخصية من خلاله مكانة هامة في علم النفس الحديث.

فالشخصية هي عالم نفسي داخلي يتكون دينامياً حسب تاريخية الفرد بممارسة بعض الوظائف والآليات الأساسية بالنسبة له.

والاختبارات النفسية تشكل أدوات هامة في إصدار الأحكام الأساسية في مشكلات التشخيص والتنبؤ بحالة الفرد.

وتعتبر الاختبارات الإسقاطية من الوسائل الهامة التي تستخدم في مجال الفحص النفساني، للوقوف على الجوانب المختلفة للشخصية، بالإضافة إلى تشخيص حالات، ومعرفة ما يعانيه الفرد من إشكالات.

والفرضية التي تقوم عليها الاختبارات الإسقاطية هي أن الفرد حين يستجيب للاختبار يكشف بالضرورة عن نزعاته ومشاعره ومخاوفه وانفعالاته وخبراته وآماله، كما يكشف عن القوى المحركة لشخصيته. إن من طبيعة هذه الاختبارات الكشف عن داخلية الفرد، عن الإشكاليات التي يعاني منها، والتي يسقطها بطريقة لا واعية على المثير، وأيضاً الكشف عن العوامل الدينامية في شخصيته.

وبناء على ذلك، تمثل الاختبارات الإسقاطية وسائل غير مباشرة في دراسة الشخصية والاقتراب من داخلية الفرد التي تخاف من أن تفصح عن مكنوناتها بشكل صريح.

عديدة هي الاختبارات الإسقاطية، ومن بين هذه الاختبارات الأكثر استخداماً وشيوعاً في العيادات النفسية لدراسة الشخصية، اختبار «تفهم الموضوع» ـ موراي ـ واختبار «بقع الحبر» ـ روشاخ ـ فكلاهما يعطيان صورة شاملة عن الشخصية.

وبالإضافة إلى طرحنا لمناهج دراسة الشخصية والأسس الإجرائية التي يستند إليها تطبيق الاختبارات، سنعرض، من جهة، لحالة من الحالات التي درست في ضوء اختبار تفهم الموضوع، مع تحليل وتقييم الحالة، ومن جهة ثانية، سنعرض حالة طبِّق عليها اختبار روشاخ مع تقدير وتحليل استجابات الحالة.

دكتور فيصل عباس

الفصل الأول

منهج داسة الشخصية

Méthode d'Etude de la Personnalité

يعتبر مفهوم الشخصية من أكثر مفاهيم علم النفس تعقداً، فهو يشمل كافة الصفات والخصائص الجسمية والعقلية والوجدانية، في تفاعلها وفي تكاملها في الفرد الذي يتفاعل مع العالم المحيط به.

ولهذا تعددت وتباينت الآراء التي تعالج مفهوم الشخصية وطبيعتها وخصائصها؛ ويحمل تعبير الشخصية معان متعددة، فهو مفهوم معقد متغير. ولهذا أيضاً اختلفت وجهات نظر علماء النفس وتنوعت تفسيراتهم وتباينت طرق وأساليب دراستهم للشخصية.

I ـ مفهوم الشخصية ـ

تهتم بعض التعاريف بوصف الاستعدادات الداخلية والعوامل الخارجية التي تتفاعل مع بعضها فتكوّن الشخصية، ومنها ما يؤكد تفاعل العناصر التي تتألف منها الشخصية.

١ ـ ومن أهم التعريفات هو تعريف «البورت» Alport : «الشخصية هي التنظيم الدينامي في الفرد لجميع التكوينات الجسمية ـ النفسية، وهذا التنظيم هو الذي يحدد الأساليب الفريدة التي يتوافق بها الشخص مع البيئة»، يوضح هذا التعريف أن الشخصية تنظيم دينامي، أي أنه ثابت إلى حد ما، ولكنه في الوقت نفسه متغيّر نتيجة التفاعل بين مختلف العوامل الشخصية والاجتماعية والمادية. كما أنه يشير إلى أن الشخصية تكوين عام يندرج تحته تكوينات جزئية، من عادات واتجاهات وانفعالات واستعدادات وقيم. كما أن الشخصية استعداد يحدد إستجابة الفرد لمختلف المثيرات التي تحيط به؛ وأن أساليب التكييف خاصة بالفرد التي تميزه عن غيره؛ كما أنه يؤكد على التوافق الإيجابي الفعّال للبيئة.

ويحدّد «بيرت» Burt الشخصية بأنها ذلك «النظام الكامل بين النزعات الجسمية والنفسية الثابتة نسبياً والتي تميز فرداً معيناً، والتي تقرر الأساليب المميزة لتكيفه مع بيئته المادية والاجتماعية[1]».

---

(١) فراج عثمان لبيب ـ عبد الغفار عبد السلام ـ الشخصية والصحة النفسية ـ مكتبة العرفان ـ بيروت ١٩٦٧ ـ ص ٢٨.

فالشخصية هي إذن كل متحد من النزعات النفسية والجسمية التي توجد في مجال حيوي إنساني ـ إجتماعي.

٢ ـ ويهتم علماء النفس في دراستهم للشخصية بالعوامل الجسمية والوراثية التي تؤثر في نموها؛ ولا شك أن للعوامل البيئية أثراً عميقاً على الشخصية، ومن أهم هذه العوامل هو النظام الثقافي الذي يحيا فيه الفرد، بما يحتويه من قيم ومعتقدات وتقاليد وعادات ونظم إجتماعية. وبالطبع فإن للأسرة، كمؤسسة إجتماعية أثر عميق في تكوين وتشكيل شخصية الفرد وتطورها.

إن مفهوم الشخصية Personnalité في علم النفس هو بناء علمي أعدّ لعرض وتوضيح الحقيقة النفسية للفرد. وما هدف النظريات الحديثة إلاّ تحليل هذا المفهوم، تحديده بتفكيك آواليته وعناصره وعبر إظهار تكونه. ولكن هذا المفهوم المتعدد المعاني وثيق الإرتباط بمدارس ومواقف العلماء الذين يدرس كل واحد منهم الشخصية من منظوره الخاص(١).

ولا يشترك جميع السيكولوجيين في منظومة واحدة من المفاهيم لمعاني الشخصية، فأنواع الأساليب التي يستخدمها السيكولوجي لفهم الشخصية تعتمد إلى حد كبير، على اتجاهه النظري.

وعلى خلاف العديد من النظريات الوصفية والتصنيفية للشخصية، فقد أحدث التحليل النفسي Psychanalyse صياغة نظرية جديدة عن الشخصية اكتسبت مكانة هامة في علم النفس. وتستند نظرية التحليل النفسي عن الشخصية، على نظرية دينامية متمحورة حول مفاهيم أساسية مثل اللاوعي، والجنسية، والنزوة، وهي تعتبر كعلم نفس الأعماق.

كان فرويد Freud واحداً، من كبار المفكرين الذين أحدثوا تصدعاً في تاريخ البشرية، حين إتجهوا إلى تحطيم الأوهام والرياء في عصرهم، وإلى تحرير الإنسان من عبء الشعور بالذنب. لقد حارب فرويد ضد هؤلاء الذين يريدون العيش دوماً في عالم الوهم والخداع، مفتشاً عن الحقيقة الكامنة وراء جمودهم واستسلامهم. وقد توصل فرويد إلى هذا الهدف باكتشافه للاوعي المكبوت. وكان فرويد في بحثه لعمليات التفكير اللاوعي قد وضع مفاهيم لوصف الطرق التي بها

(١)ـ فالادون ـ نظريات الشخصية ـ ترجمة علي المصري ـ المؤسسة الجامعية للدراسات ـ بيروت ١٩٩٠ ـ ص ٨.

تتنكر وتتخفى الرغبات التي لا يقبلها الوعي، وأطلق على أواليات الدفاع هذه، التبرير، والإسقاط، والكبت... وهذه الأواليات ترتبط في الأصل بمواقف معينة في النمو المبكر في حياة الطفل، وتستخدم فيما بعد في مواقف تعد تكراراً للأصل من ناحية ما.

تستند النظرية الفرويدية عن الشخصية على تاريخية الفرد، وهي تقدم نفسها كبناء نظري أنشىء بمساعدة تقنية التحليل النفسي، انطلاقاً من تجربة علاجية وتحليل حالات فردية، لتكوّن أساساً علاجياً ومدخلاً لتفسير مجموع الوظائف والقوى النفسية.

٢ ـ منهج البحث في ضوء التحليل النفسي ـ

لقد تطور علم النفس التحليلي كعلاج مرتكز على إستكشاف اللاوعي. إن أولى اكتشافات فرويد هي اكتشاف اللاوعي/ L'Inconscient كقوة أساسية محركة للسلوك الإنساني. لقد برهن فرويد عن وجود اللاوعي ليس فقط كمستودع لكثير من نزوات اللذة والتدمير، بل وأيضاً لكثير من المشاعر والرغبات والأفكار المكبوتة التي لم يتحقق لها الاشباع الكافي.

١ ـ بنية الشخصية ـ

تصور فرويد الحياة النفسية على أساس مجموعة من القوى التي تتجابه وتتصارع في داخل الإنسان من أجل السيطرة. ولكن بسبب العقبات الموجودة في المجتمع (مبدأ الواقع)، من قيم وأعراف وتحريمات، يضطر الإنسان إلى أن يكبت الكثير من رغباته دون الوصول إلى إشباعها. ولكن تبقى الطاقة المتضمنة في السعي وراء مثل هذا الإشباع محتفظة بحيويتها وفعاليتها، وقد تتسبب في صراعات داخلية عنيفة.

١ ـ إن اللاوعي هو مدلول الواقع كوّنه الكبت Réfoulement خلال تاريخ حياة الفرد، مزوداً بقوة بالطاقة النزوية، ومكوّناً بمعظمه من رغبات الطفولة المبكرة، يحاول اللاوعي أن يعود إلى نطاق الوعي بوسائل ملتوية وصور مقنعة[١].

---

(١) Freud – Métapsychologie – Trad. Pontalis – Ed. gallimard, Paris 1987 – P. 67.
أنظر كذلك فالادون: مرجع سابق ـص ٨٨ .

ويحاول اللاوعي أن يعود إلى نطاق الوعي بوسائل ملتوية، أي أن له القدرة على الهروب من خلال الرمزية في الأحلام Rêves وفي الأعراض المرضية Symptômes ، وفي الخيالات والهوامات Fantasmes وفي أساليب أخرى[١].

وأحياناً تتكشف هذه الرغبات اللاواعية بنفس الأساليب التي يدافع بها الإنسان عن نفسه ضد ظهورها في العقل الواعي، وذلك عن طريق إسقاط هذه الرغبات اللاواعية على الآخرين.

لقد بحث فرويد الدوافع والنزوات اللاواعية ليكشف طبيعة الظروف التي يمكن أن ينتج عنها الصراع، وبالتالي أواليات الدفاع، وفي هذه الأواليات الدفاعية Mécanisme de défense التفسيرت الأساسية للأفعال. ومنهج التحليل النفسي ينحصر إلى حد كبير في أن يفسّر المحلل للمريض الأشكال المختلفة التي تتخذها الأواليات الدفاعية اللاواعية عنده.

إن نظرية اللاواعي هي إحدى الخطوات الأساسية التي أنجزت في معرفتنا للإنسان وفي مقدرتنا على تمييز ظاهر حقيقة السلوك الإنساني[٢].

٢ ـ وفي الواقع فإن فرويد يقول بتكوين حقيقي للفرد، وفي عملية التكوّن هذه يجب اعتبار الجانب النفسي ـ البيولوجي. ويرتكز الجانب النفسي ـ البيولوجي للشخصية على إعطاء أهمية لمفهوم النزوة Pulsion كتصور مشترك بين البيولوجي والنفسي. وقد برزت فكرة النزوة من خلال تحليل فرويد للحياة الجنسية للإنسان. ويعتبر فرويد الدينامية الجنسية كمحور أساسي يحرك الإنسان في حياته الفردية والجماعية. كما برهن أن للأطفال ـ وحتى للرضّع منهم ـ حياتهم الجنسية.

٣ ـ والجانب الآخر الذي يميّز المفهوم الفرويدي هو الأهمية المعطاة لتكوّن الشخصية.

لقد استخلص فرويد هذا المفهوم عن تكوين الشخصية ـ وهي المراحل التكوينية التي يجب أن يمرّ بها الفرد ـ من الممارسة العيادية، والذي سيعطي أهمية بالغة للسنوات الأولى للحياة الطفلية وللتاريخ الشخصي للفرد حيث يمتزج الجانب الوقائعي بالواقع النفسي. إن هذه المراحل التكوينية هي طرق تنظيم نفسي تتصف

---

(١) فرويد ـ تفسير الأحلام ـ ترجمة مصطفى صفوان ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ بدون تاريخ ـ ص ٥٩١.

(٢) FROMM – La Crise de la Psychanalyse – Trad. Ladmiral – Ed. Anthropos, Paris 1971 – P. 13.

برسوخها البيولوجي المرتبط بمنطقة مولدة للغلمة Erogène وبصيغة ما لعلاقة بالواقع(1).

وإلى هذا المفهوم الدينامي للشخصية، أضيف أيضاً مفهوم بنيوي، حيث يميّز فرويد بين ثلاثة أنظمة أو أركان للشخصية: «الهو» Le ça ، «الأنا» Le Moi ، و «الأنا الأعلى» Le sur - moi.

وفق هذا التصور، فإن الشخصية هي تنظيم نفسي داخلي يتكون دينامياً حسب تاريخ الفرد الشخصي بممارسة بعض الوظائف الأساسية بالنسبة له.

٤ ـ إن منهج التحليل النفسي يعطي دراسة تفسيرية للشخصية ـ بمفهوم السلطات والقوى أو المستويات ـ بصفتها الدينامية. تستند النظرية الفرودية عن الشخصية على تاريخية الفرد، وهنا تكمن أصالتها؛ مقيّمة بذلك التاريخ الشخصي للفرد، خاصة تجربة الطفولة المعاشة بامتزاجها بالتماهيات Identifications ، والصراعات أو المآزم النفسي Conflit ، والأساليب التي يتخذها الفرد ـ كأواليات دفاعية ـ للدفاع عن ذاته.

لقد أصبحت دراسة الشخصية وفق منهج التحليل النفسي، علم اللاوعي النفسي ـ ويبدو أن فرويد قد أعطى أهمية جديدة للدراسة النفسية للشخصية، كما يبدو أيضاً أنه قد اكتشف أسرار الحياة كافة: اللاوعي، عقدة أوديب، تكرار التجربة الطفولية. . . وهذا ما سمح للتحليل النفسي أن يكون الملاذ لمشكلات الإنسان(٢).

«إن التأكيد على وجود عمليات نفسية لا واعية والالتزام بنظرية المقاومة والكبت وإعطاء الأهمية للحياة الجنسية ولعقدة أوديب؛ تلكم هي النقاط الرئيسية التي يعالجها التحليل النفسي، وتلكم هي أسس النظرية التحليلية. فمن لا يتقبل هذه النقاط على الجملة لا يمكن اعتباره في عداد المحلّلين النفسيين(٣).

إذن لقد اتجه المنهج الفرويدي إلى العالم الذاتي ـ الداخلي للإنسان، إلى تلك الدوافع الداخلية التي يرى فيها المحرك الأساسي لكل السيرورات النفسية، كما

---

(١) FREUD – La Vie Sexuelle – Trad. La Planche et Pontalis – Ed. P. U. F. Paris 1977 – P. 9 – Voir aussi: FREUD – Int. à la Psychanalyse – Trad. Jankélévitch. Ed. payot, Paris 1981 - p. 308

(٢) FROMM – La Crise de La Psy. Op. Cit. P. 9.

(٣) Brabant – Clefs pour la Psychanalyse – Ed. Seghers, Paris 1971 – P. 107.

وجد أن الرغبات اللاواعية هي أساس دافعية السلوك الإنساني. وفي ضوء ذلك، أصبحت القوى المحركة الكامنة خلف أفعال الفرد، مفهوماً واقعياً هاماً، يفسر بواسطته جوهر الطبيعة الإنسانية.

وبناء عليه، أصبح تحليل السلوك الإنساني، بالنسبة للمنهج الفرويدي محوراً أساسياً في تفسير دينامية النشاط النفسي، ومنطق قوى الصراعات اللاواعية التي تتجابه في أعماق الإنسان.

لقد أدت نتائج التحليل النفسي، بتوكيدها على سيرورات نفسية لاواعية مكبوتة إلى جعل المحلل أن يتجاوز الأعراض سعياً وراء الصراعات الداخلية وخاصة الكامنة منها منذ الطفولة. فغالباً قد لا يكون الفرد واعياً بمشكلاته الخاصة، كما أن دفاعاته الذاتية تدفعه لإخفاء بعض المعلومات والذكريات عن طريق النسيان والكبت.

وللوصول إلى تحرير هذه الرغبات اللاواعية، الخفية للشخصية والسماح لها بالظهور في نطاق الوعي وضع التحليل النفسي تقنية دقيقة تهدف إلى سبر أغوار اللاوعي وتمكّنه من اكتشاف هذه المشكلات.

ووجد فرويد في تقنيات التداعي الحر وتفسير الأحلام والتحويل وسائل يستطيع بها إظهار المواد المكبوتة أو اللاواعية.

٢ ــ تقنية التحليل النفسي:

١ ـ التداعي الحر Association Libre طريقة تستهدف الإفلات في غفلة من الرقابة النفسية عن طريق المستدعيات التلقائية التي تتم دون قصد أو توجيه. ويعبّر الفرد عن كل ما يرد إلى خاطره، وكل ما يجول في ذهنه، وكل ما يشاهده في نفسه دون إخفاء لأي فكرة أو تصور لأنه تافه أو عديم المعنى كلية.

إن الفرد يجب أن يتحدث بطلاقة ومن ثم يمكن للألفاظ والعبارات والتصورات أن تفلت من الرقابة ويجد فيها المحلل مواد من الرموز التي يمكن له أن يؤولها على نحو يكشف له عن معناها اللاواعي. ومحور تقنية التأويل هو ترجمة الرموز أو لغة اللاواعي البدائية[١].

---

(١) FREUD – Abrégé de Psychanalyse – Trad. Berman – Ed. P. U. F. Paris 1978 – P. 41 – 42. Voir aussi: FREUD – Ma Vie et la Psy. Trad. Bonaparte – Ed Gallimard – Paris 1983 – P. 52. et la Gache – «La Psychanalyse» – Ed. P. U. F. Paris 1979 – P. 88.

٢ ـ واعتبر فرويد أن الأحلام هي «الطريق الملكي» إلى معرفة ما هو لا شعوري في الحياة النفسية، حيث تستغل النزوات والرغبات المكبوتة غفلة الرقابة فتتحقق عبر التمثلات المقنّعة والصور الرمزية، أي الخافية لحقيقة أمرها[١].

إن فكرة الحلم هي التي تكشف للمحلل عن الرغبات اللاواعية المكبوتة. واستخدم فرويد في ضوء هذه التقنية رؤى الأحلام للحصول على المادة الرمزية التي يخضعها للتأويل.

ومحور تقنية تأويل الأحلام هو الملاحظة الذاتية في شكل تداع لا إرادي طليق دون أي تدخل نقدي من قبل العقل الواعي للفرد. فالتداعي الحر للأفكار غير المرغوب فيها من شأنه أن يستثير ممانعة شديدة لصدّ هذه الأفكار عن بلوغها منطقة الوعي. ومن ثم فإن محاولة قمع الفكر النقدي هدفه مرواغة هذه الممانعة التي تتم عن طريق استرخاء الفرد.

ويأخذ المحلل الحلم باعتباره مجموعة من التكوينات النفسية، ويحلل كل عنصر من عناصر الحلم على حدة للكشف عن معناها. وللتوصل إلى معاني الحلم المختلفة، يسأل المحلل الفرد أن يطلق لفكره حرية التعبير مع كل عنصر من عناصر الحلم دون أي محاولة نقدية من جانبه. ويجد المحلل أمامه عدداً وفيراً من الرؤى الناتجة عن الحلم والمستدعيات الطليقة لكل عنصر من عناصره.

وفن التحليل يكون في تفسير هذه الرؤى، وذلك في ضوء عدد من الرموز، أي ترجمة الرموز ودلالاتها. وبهذه الطريقة يصل المحلل إلى ترجمات لسلسلة من عناصر الحلم. والتفسير الرمزي هو العنصر الأساسي في تفسير الأحلام. إن التقنية التي استخدمها فرويد في الكشف عن العمليات اللاواعية هي الحلم وتفسيره الرمزي.

٣ ـ إستخدم فرويد تقنية التحويل Transfert لسبر أغوار اللاوعي. إن العلاقة بين المحلل والمريض والتي يكشف خلالها المريض عن داخلية نفسه تؤدي إلى قيام علاقة وجدانية من جانب المريض تجاه المحلل تتدرج ما بين التعلق الحبيّ الغرامي وبين الكراهية والرفض، فالمريض في هذه الظاهرة يعيد استحضار الخبرات الانفعالية التي عاناها في مواقف سابق (اتجاه الأب أو الأم) وكبت ذكرياته عنها ويعيشها الآن في هذا الموقف كأنها الحاضر. فالتحويل هو معايشة

---

(١) فرويد ـ تفسير الأحلام ـ مرجع سابق ـ ص ٥٩١.

موقف إنفعالي تجاه المحلل كان قد عاشه المريض تجاه أهله. أي عبارة عن تحويل الانفعالات والرغبات اللاواعية المكبوتة في السابق وعيشها كأنها حقيقة نابعة من العلاقة مع المحلل. ومصدر هذا التحويل هو الطاقات النزوية والتثبت بالموضوعات المكبوتة، أي تمتد جذوره إلى مرحلة الطفولية(١).

ويرى فرويد أن هذه الانفعالات المتحولة تزوّد المحلل بدلالات المادة اللاواعية المكبوتة. ويقوم المحلل بتأويل موقف التحويل، وهو موقف انفعالي بكل ما يرتبط به من صور وهوامات Fantasmes ومخاوف.. والهدف من ذلك هو أن يعي المريض محتويات هذا الموقف بكل إشكالاته بمساعدة المحلل. فالتحويل يساعد المريض على إزالة كل ما أحاط به من مخاوف وإشكالات، ومن ثم السيطرة عليها.. إن مظاهر التحويل تقدم للمحلل خدمة كبيرة من حيث إنها تتيح لانفعالات الحب الدفينة والمنسية، أي الانفعالات المكبوتة أن تتحقق وأن تظهر(٢).

أدت هذه المنهجية في البحث إلى استبصارات عديدة خاصة بالنواحي الخفية والمستغلقة للشخصية.

لقد أعطى فرويد، في ضوء تقنية التحليل «أهمية جديدة للدراسة النفسية للشخصية المتمحورة حول الفرد وتاريخه مقيّمة تجربة الطفل المعاشة ومقترحة استعمال مساغ نفسية مهملة أو منسية مثل تحليل الأحلام والتداعي الحرّ والاستذكار ومقدّمة فرضيات مثل: الجنسية الطفلية، عقدة أوديب، التماهي بالأهل، الخوف من الخصاء، مبدأ الحقيقة واللذة، نزوة الموت...»(٣).

وكنتيجة لتأثير التحليل النفسي بدأ كثير من علماء نفس الشخصية في الاعتماد على تحليل دوافع السلوك أو اتجاهه. كما أن الإسهامات المتعلقة بالمفاهيم الفرويدية أصبحت واسعة الانتشار في النظريات الحديثة للشخصية.

وظهرت محاولات عديدة قام بها بعض العلماء وفي وضع طرق لتصنيف أنواع

---

(١) FREUD – La thechnique Psychanalytique – Trad. Berman – Ed. P. U. F. Paris 1977 P. 51 – Voir aussi.
FREUD – Introduction à la Psy. Op. Cit. Section: «de transfert».

(٢) FREUD – La thechnique Psy. Op. Cit. P. 60.

(٣) فالادون ـ نظريات الشخصية ـ مرجع سابق ـ ص ٩٩.

السلوك، ومن ضمنهم «موراي Murray الذي اقترح مفهوم الحاجات كمحاولة لوصف السلوك الإنساني من حيث اتجاهاته[1].

وعلى الرغم من أن عدداً كبيراً من أساليب البحث قد توصل إليها علماء يختلفون عن فرويد في تصورهم للطبيعة الإنسانية، إلاً أن جميع طرق البحث ـ تقريباً ـ بقيت ضمن إطار التحليل النفسي، تستخدم مَفْهوماً أو أسلوباً من الأساليب الخاصة بالتقنية التحليلية.

٣ ـ منهج البحث النفسي ـ (خطوات البحث الميداني)

عند القيام ببحث دراسة نفسية، وخاصة الميدانية منها، لا بد من مراعاة الأمور التالية:

أولاً ـ مقدمة البحث ومشكلته:

وفيه يحاول الباحث أن يقوم بمدخل عام لموضوع الدراسة، ويطرح بعض الإشكالات المنهجية.

ثانياً ـ أهمية البحث وهدفه:

يبيّن الباحث أهمية البحث الذي يقوم به وصلته بالدوائر العلمية أو صلته بالمجتمع. ثم يبيّن أهداف البحث من حيث الكشف عن المشكلات المتعلقة بموضوع الدراسة، ومعرفة الأسباب وإبرازها لوضع الخطط العلمية اللازمة للقضاء عليها.

ثالثاً ـ تساؤلات البحث:

إذا كنا نتناول تطبيق الاختبارات الإسقاطية مثلاً: هل يصلح إختبار معين (تفهم الموضوع أو روشاخ...) في الكشف عن المشكلات التي تتعرض لها موضوع الدراسة. ما طبيعة هذه المشكلات التي تسفر عن تحليل الإختبار الإسقاطي؟ هل ترتبط هذه المشكلات ببعض خصائص الشخصية؟ هل ترتبط هذه المشكلات بقيم اجتماعية وثقافية معينة؟

رابعاً ـ تحديد مفاهيم البحث:

١ ـ المشكلات النفسية ـ الاجتماعية: أي التساؤل عن وجود مشكلة نفسية

---

(١)هول، وليندزي ـ نظريات الشخصية ـ ترجمة لطفي فطيم وآخرون ـ دار الشايع للنشر ـ الكويت ١٩٧٨.

خالصة أو مشكلة اجتماعية خالصة، أو أنه هناك علاقة وثيقة بين العوامل النفسية والاجتماعية لتحديد المشكلة.

٢ ـ الطريقة الإسقاطية: وهنا يتحدث الباحث عن مفهوم سيكولوجية الإسقاط (الإسقاط عملية دفاعية لا شعورية يلصق بها الفرد ما في داخله من صفات أو مشاعر أو رغبات أو دوافع إلى أشياء أو أشخاص في الخارج)؛ ثم يوضح أن الطريقة الإسقاطية: هي محاولة لفهم وتفسير ما يصدر عن الأفراد من سلوك لا شعوري وذلك عندما يسقطون، مثلاً، قصصهم على بطاقات الاختبار أو عندما يكملون جملاً ناقصة، أو يفسرون صور وبقع اختبار روشاخ.

والطرق الإسقاطية هي طرق يبحث في خبرات المبحوث الخاصة وإدراكاته في الإستجابة، مما يجعله يستجيب بحرية أكبر دون موجهات.

فالعامل الهام في تقديم الإستجابات في الأساليب الإسقاطية هو التفسيرات الذاتية التلقائية للمفحوص وتكويناته الخاصة.

ثم يبيّن الباحث أن اختياره للاختبار المعين هو أنه يكشف عن الدوافع والانفعالات وأنواع الصراع لدى المفحوص وخاصة النزعات المكبوتة التي لا يكون المفحوص واعياً بها شعورياً.

أولاً ـ الدراسة الميدانية ـ

١ ـ عينة الدراسة: تتكون عينة الدراسة من (. . .) وهنا نبيّن الوضع الثقافي أو العلمي لأفراد العينة؛ وعمرهم؛ وجنسهم. . .

٢ ـ أداة الدراسة: نذكر نوع الاختبار (الأداة) الذي سنطبقه في دراستنا. . . ثم نذكر، مثلاً، البطاقات المختارة من الاختبار (تفهم الموضوع أو روشاخ).

ثانياً ـ نتائج تحليل الاختبار (القصص) والتعليق عليها: نقول، مثلاً، إستطاعت قصص المفحوص بعد تحليلها كيفياً أن تعكس لدى المفحوص الكثير من المشاكل العامة والخاصة. ثم نبيّن كيف استطاعت أن تعكس قصته على البطاقة رقم (. . .) مشكلة. . .؟ أي لقد أثارت قصته رقم (. . .) مشكلة. . . وهكذا. . . .

ثالثاً ـ مناقشة النتائج: وهنا نعرض النتائج التي توصلنا إليها في مناقشة أهم ما كشفته الدراسة: لقد استطاع اختبار تفهم الموضوع الإسقاطي أن يكشف الكثير عن المشكلات النفسية والاجتماعية والثقافية. . . التي يعاني منها المفحوص التي

أسقطها على بطاقات الاختبار. كما أسفر تحليل قصصه أيضاً عن وجود مشكلات عامة.. كما كشفت عن القيم السائدة في المجتمع والتي تحرك هذه المشكلات وتظهرها...

وبذلك يكون تحليل قصص المفحوص على بطاقات الإختبار قد حقق الكثير من أهداف البحث، كما إستطاع أن يجيب عن الأسئلة المطروحة.

ـ الخاتمة ـ

نجد أن الدراسة الميدانية قد أجابت على كل فروض أو أسئلة البحث وبهذا يكون قد حقق أهدافه.

١ ـ فقد استطاع التحليل الكيفي لقصص المفحوص أن يكشف عن المشاكل النفسية، والاجتماعية، والجنسية...

٢ ـ كما كشف تحليل القصص عن خصائص شخصية مرتبطة بالظروف والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية...

الفصل الثاني

أساليب تقويم الشخصية

لا شك أن هناك نظريات مختلفة فيما يتعلق بالمظاهر الهامة للسلوك الإنساني. كما يوجد أيضاً عدة أساليب مختلفة لقياس الشخصية. غير أن مشكلة تفسير أهمية اختبارات أو أساليب الشخصية لا يزال يعتمد على مهارة السيكولوجي وخبرته واتجاهه النظري. وعلى أية حال، فإنه يمكن النظر إلى الاختبارات كوسائل تساعد على الفحص النفساني والتشخيص والتنبؤ، ويمكن الإفادة من استخدامها في دراسة السلوك البشري وكشف شخصية الفرد، إمكاناته وانفعالاته(١). ولتحقيق هذا الغرض يتطلب من السيكولوجي خبرة ومهارة وفهماً بتكوين الشخصية ونموها وتطورها.

ومن أبرز الأساليب التي يستخدمها السيكولوجي لتكوين صورة شاملة عن الفرد هي: دراسة الحالة، والمقابلة والاختبارات.

ا ـ منهج دراسة الحالة: Méth. d'Etude de Cas

إن دراسة الحالة أداة قيمة تكشف لنا عن وقائع حياة الفرد ـ موضوع الدراسة ـ منذ ميلاده حتى مشكلته الراهنة. وهذه خطوة أساسية لجمع معلومات تاريخية عن المريض ومشكلاته. وللوصول إلى حكم معين، يقوم السيكولوجي بتجميع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الفرد.

أما مصادر المعلومات فهي تأتي مباشرة نتيجة المقابلة مع المريض، ومناقشته عن تصوره لطبيعة مشكلاته، ولطبيعة الظروف التي يعيش فيها، عن مشاعره واتجاهاته، ورغباته، وإحباطاته، وأهدافه.. وهذه المعلومات تكشف لنا عن حياة المريض ومواقفه كما يفهمها ويعيشها هو بنفسه.

ويمكن الحصول على المعلومات أيضاً من مصادر أخرى، مثل الأهل والأقارب والأصحاب والمدرسين والأطباء..

---

(١) تايلر ليونا ـ الاختبارات والمقاييس النفسية ـ ترجمة سعد عبد الرحمن ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٥ ـ ص ٤.
انظر أيضاً: Pichot – "Les testes Mentaux" – P. U. F. 1962.

وقد نحصل أيضاً على المعلومات بإجراء الاختبارات النفسية عن طريق تحليل نتائجها لتحديد قدرات الفرد وتقييم سلوكه الشخصي. كما أن التاريخ التطوري للفرد يكشف لنا عن تطور سلوكه واتجاهاته الحالية نتيجة لخبراته الماضية الطفولية.

ويتطلب فهم مشكلات المريض فهم الأحداث الهامة في حياته، ليس فقط للوقائع والخبرات النفسية السابقة، بل في فهم وتحديد شعور المريض ومواقفه تجاه هذه الأحداث، وكيفية استجاباته أو مواجهته لها...

إن منهج دراسة الحالة يحاول أن يعطينا فهماً شاملاً عن الفرد والعلاقات، ماضيه وحاضره في بيئته الاجتماعية. ولتحقيق ذلك، يتطلب تكامل المعلومات المستمدة من استجابات الفرد الراهنة، ومن خبراته السابقة، ومن نتائج الاختبارات...

وهذه المعلومات يجب أن تجمع بطريقة متكاملة حتى تقدم لنا صورة واضحة عن شخصية الفرد(١).

وتتشكل خطوات منهج دراسة الحالة من: بحث التاريخ الاجتماعي ـ البحث السيكولوجي ـ البحث الطبي ـ والطب النفسي.

ولما كان للفرد خبراته، ومشكلاته الخاصة، فهذا يتطلب لكي نفهم حالته فهماً شاملاً، أن ندرس حالته أو مشكلته في ضوء تاريخ حياته الشخصية.

*** مخطط لدراسة الحالة** Etude de Cas

دراسة الحالة هي دراسة فرد سوي أو مريض. يجب علينا دراسة الحالة الفردية لفهم الإنسان من خلالها وللوصول إلى تعميم النتائج، وفي دراسة الحالة نعتمد على التاريخ الفردي للشخص.

---

(١) لازاروس ـ الشخصية ـ ترجمة سيد محمد غنيم ـ دار الشروق ـ بيروت ١٩٨١ ـ ص ٢٣٢.
وكذلك راجع مصطفى فهمي ـ علم النفس الإكلينيكي ـ مكتبة مصر ـ القاهرة ١٩٦٧، ص ٤٨٣.

ـ النموذج ـ

١ ـ صفحة المعلومات الشخصية:

ـ الاسم...

ـ العنوان...

ـ العمر...

ـ الجنس...

ـ المستوى العلمي... أو العمل...

ـ المظهر العام... أنيق ـ مهمل...

٢ ـ المشكلة.. أو الشكوى..

أ ـ نوعها.. خوف.. قلق..

ـ بدايتها...

ـ خطورتها...

ـ تكرارها...

ب ـ محاولات الدراسة والعلاج ـ السابقة ـ.

ج ـ موقف المريض من المشكلة، أو من الشكوى...

ـ موقف الأهل.. المعلمين.. الأصدقاء أو الأشخاص المحيطين به...

* كل علاج إفرادي غير مضمون استمراره إذا لم يطل علاج البيئة التي يعيش فيها الفرد.

٣ ـ الوضع الاجتماعي للعائلة:

ـ إن الحصول على معلومات عن العائلة من شأنها أن تلقي الضوء على العوامل المؤثرة في الفرد اجتماعياً وعائلياً..

ـ عدد الأولاد... الطبقة الاجتماعية للفرد والعائلة.. والثقافة..

٤ ـ الوضع الصحي:

ـ نتائج الفحوصات الطبية...

ـ الأمراض التي مرّ بها.. خصائص النمو وتطوره...

- الصحة العامة للفرد... موقفه من وضعه الصحي..

٥ ـ نتائج الاختبارات النفسية.. والشخصية..

٦ ـ التطور التعليمي.. والتحصيلي:

- موقف الفرد من المدرسة.. من معلميه..

- موقف الفرد من الدراسة والمواد الدراسية.. هل هو علمي.. أدبي.. فني..؟

- مدى النجاح.. أو الفشل...

- القدرات الخاصة.. نواحي التفوق أو القصور... (الرسم، الموسيقى، الرياضة، أعمال يدوية...).

٢ ـ *المقابلة*: L'interview

كيف يبدأ الأخصائي النفسي ممارسة فهمه لمشكلات الشخص؟

من المتوقع أن يواجه الأخصائي النفسي نوعيات مختلفة من الناس لكل منهم أسلوب في الحياة وطريقة خاصة في التعبير. غير أن الإهتمام الجدّي بالآخر كإنسان سيمكّن الأخصائي النفسي من تجاوز بعض الصعوبات التي قد تعترضه في بداية ممارسته.

لكن كيف يبدأ المقابلة مع الشخص الذي يحوّل إليه لتشخيص حالته؟

١ ـ «المقابلة هي قبل كل شيء نوع من المحادثة يتم بين المعالج والمريض في موقف مواجهة،» غايته الحصول على معلومات وافية عن شخصية المريض والعمل على حلّ المشكلات التي يواجهها. فالمقابلة وسيلة هامة تهيء الفرصة لعملية التفاعل الدينامي بين طرفي العلاقة يكون فيها المعالج مشاركاً وملاحظاً.. كما أنها تمكّن المريض من أن ينطلق في التعبير عن مشكلاته. وهي، بسبب طبيعتها الخاصة «الوجه ـ للوجه» تسمح للمعالج أن يلاحظ سلوك المريض وطريقة حديثه وتعبيراته، وتعاونه، وكذلك تعبيراته الانفعالية[1].

إن المعالج النفسي حين تحوّل إليه حالة معينة تتطلب الحلّ، سيجد بين يديه ملفاً خاصاً بالمريض يشمل الحالة الصحية من الطبيب وملاحظات من مقابلة الأخصائي

---

(١)لازاروس ـ الشخصية ـ مرجع سابق ـ ص ٢٣٦.

الاجتماعي وتقارير عن الاختبارات التي طبقها الأخصائي النفسي الإكلينيكي. وعلى المعالج أن يحيط بهذه المعطيات قبل موعد المقابلة الأولى مع المريض.

عندما يدعى المريض إلى مقابلة الأخصائي النفسي، فمن المفيد أن يستقبله بلطف ويعرفه بنفسه. هذه الطريقة توحي له بأن الأخصائي النفسي يعامله كإنسان يهتم به لتفهم مشكلاته ومساعدته.

بعد أن يدعى المريض إلى الجلوس في مقعد مريح، ما الذي يفعله الأخصائي النفسي؟ من المتوقع أن يفترض المريض أن طبيعة شكواه وتفاصيل تاريخه الشخصي والعائلي معروفة للأخصائي النفسي.

٢ ـ لا شك أن تدوين الأخصائي النفسي بنفسه للملاحظات يعطيه فرصة لتقييم ما الذي لاحظه أثناء المقابلة. فعندما يتحدث الشخص عن تجربته الماضية وخبراته وعن عائلته، فإن نبرة صوته والكلمات والجمل التي يستخدمها، يمكن أن تكشف للأخصائي النفسي ما لا تكشفه ملاحظات الأخصائي الاجتماعي.

ففي المقابلات التشخيصية لا بد من الحصول على المعلومات الأساسية (الشكوى الحالية، الأمراض السابقة، التاريخ العائلي، التاريخ الشخصي، تعاطي المخدرات..).

على الأخصائي النفسي أن يعرف التفاصيل عن ماضي المريض وحاضره، أي أن يحصل على التاريخ المرضي للمريض من خلال أسئلته التي يوجهها إليه.

وهكذا سيكوّن فكرة عن نموه في مرحلة الطفولة والأمراض السابقة، والتجارب السابقة التي مرّ بها... وبهذا سيتيح للمريض أن يحكي بحرية ما يشاء وأن يشجعه على التوسّع في الموضوعات التي يرغب في الحديث عنها.. ولذلك فإن أحداثاً من ماضي المريض توضح للأخصائي النفسي علاقته بعائلته ومع الآخرين. ولتحقيق هذه الغاية ينبغي على الأخصائي النفسي، أن يقوم بطرح أسئلة عامة قبل الدخول في أسئلة خاصة دقيقة التي قد تثير انفعالات المريض وتزيد من توجسه وقلقه. كما ينبغي عليه أن يستمع ويصغي باهتمام لكل ما يقوله المريض ويبوح به من آراء واتجاهات حميمة... وذلك بقصد معرفة السياقات العقلية والحالات الانفعالية لدى المريض[1].

---

(١)عيسوي عبد الرحمن ـ علم النفس في الحياة المعاصرة ـ دار المعارف القاهرة ١٩٨٠ ـ ص ٢٠٨.

٣ ـ والأمر الأكثر أهمية هو مسألة ملفّ الحالة. فمن الأهمية أن يكون ملفّ المريض في متناول فريق العمل العيادي، وفيه يسجل الوقائع الخاصة بالمريض، وحالته العقلية، وتفاصيل حياته الشخصية؛ على شرط ألاّ يكون هذا الملف في متناول مختلف الأشخاص، لكي يطمئن المريض أنه ليس بإمكان أي شخص آخر الإطلاع على أي ملاحظات دوّنت في ملف الحالة.

وفي جميع الحالات يجب أن يكون المعالج مخلصاً لمبدأ الأمانة التامة مع المريض، فإن ذلك يعطي الثقة للمريض ويشجعه على التكلم بصراحة عن مشكلاته وهمومه، وخاصة التفاصيل الحميمة لحياته الجنسية.

ومن المناسب هنا طرح المكان الذي يقابل فيه الأخصائي النفسي مرضاه وطريقة ترتيبها، فهذه العوامل يجب وضعها في الاعتبار: يجب توفير كرسي مريح يستلقي عليه المريض، لأن ذلك يساعده على إزالة التوتر من جهة، ويساعده على أن يبوح بمكنون نفسه من جهة ثانية. ومن المهم أيضاً أن تكون الغرفة هادئة، فالضوضاء الخارجية ليست مزعجة في حد ذاتها فحسب بل تؤدي أيضاً إلى نشوء قلق لدى المريض، وإلى إعاقة الانطلاق في الحديث الصريح(١).

٣ ـ الأساليب الإسقاطية: Les Methodes Projectives

يتزايد الاهتمام في إيجاد الحلول للمشكلات العملية، والتغلب على الأمراض النفسية والعقلية. ولكن لا يمكن أن تحل جميع مشكلات الإنسان المتعلقة بحياته الشخصية أو مع الآخرين إلاّ بفهم الإنسان ذاته.

ويشكل فهم الإنسان والدخول إلى داخليته، وكذلك علاجه، عدداً كبيراً من المشكلات والصعوبات.

ولما كان الإنسان غير مدرك لدوافعه ونزواته، ويفشل في وصف معاناته بشكل دقيق، وفي تذكّر خبراته أو التعبير عنها نتيجة دفاعاته ورقابته النفسية التي تخفي أو تكبت بعض الذكريات وخاصة المؤلمة منها، كان من الضروري أن تتطلب دراسة السلوك الإنساني أساليب متعددة.

وكان فرويد قد وجد في تقنيات التحليل النفسي طرقاً لتخطي ممانعة المريض

---

(١)ستور ـ فن العلاج النفسي ـ ترجمة لطفي فطيم ـ دار الطليعة بيروت ١٩٩٢ ـ ص ١١.
وأيضاً لويس مليكة ـ علم النفس الإكلينيكي ـ الجزء الأول ـ الهيئة المصرية العامة ـ القاهرة ١٩٧٧. ص ٧٠ ـ ٩٩.

لتذكّر ما سبق أن صدّه عن دخول الوعي، وقد وجد فرويد في هذه الطرق وسائل تكشف عن موضوعات الكبت اللاواعية وتتخطى مظاهر المقاومة.

وكان من نتائج هذه التقنيات أن نشأت تقنيات عديدة تهدف إلى كشف الجوانب الدفينة، الراكدة في أعماق الإنسان. ومن هذه التقنيات ما يعرف باسم الاختبارات الإسقاطية.

١ ـ والاختبار الإسقاطي Projective مفهوم يشير إلى بعض الوسائل غير المباشرة في دراسة الشخصية والتي بواسطتها يمكن الكشف عن شخصية الفرد، نتيجة ما تهيّئه من مادة مناسبة يسقط عليها الفرد حاجاته ودوافعه ومدركاته ورغباته ومشاعره وتفسيراته الخاصة، دون أن يفطن إلى ما يقوم به من عملية[١].

وبهذه الطريقة يتيح لنا الاختبار الإسقاطي أن نتلمس عناصر لاوعي الفرد وأن نفهم دوافعه وأفكاره واتجاهاته وشخصيته بشكل أعمق.

لقد استخدم فرويد في البداية مفهوم الإسقاط ليصف أوالية الدفاع الذي به تتخلص الأفكار المرفوضة من الذات إلى العالم الخارجي. فالإسقاط هو أحد العمليات الدفاعية التي يعزو بها الفرد دوافعه ومشاعره وأفكاره إلى الآخرين أو إلى العالم الخارجي. ففي هذه العملية الدفاعية تتخلص الأنا من الموضوعات النفسية المكبوتة أو المرفوضة إلى الخارج، بحيث انها إن بقيت في الداخل سببت القلق للأنا.

إن مصطلح «اختبار إسقاطي» يرجع إلى فرانك FRank ، وهو يعني وسيلة غير مباشرة لدراسة الشخصية، والتي تهدف إلى الوصول بالفرد إلى أن يقدم تقييماً لصفاته دون أن ينتبه إلى أنه يقوم بذلك. فالفرد حين تعرض عليه مثيرات مبهمة غير متشكلة إلى حد ما ويطلب منه أن يستجيب إليها، فإن الفرد، في هذه الحالة، يسقط على هذه المثيرات حاجاته ونزعاته ودوافعه التي تبدو في صورة استجابات لهذه المثيرات[٢].

ومن هنا يشتمل مفهوم الإسقاط Projection ليس فقط على أية صفة من صفات الذات التي تنسب إلى العالم الخارجي، بل وأيضاً على أية طريقة تتكشف

---

(١)سيد عنيم ـ هدى برادة ـ الاختبارات الإسقاطية ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٨٠ ـ ص. ٣.

(٢)راجع: نوتكات برنارد ـ سيكولوجية الشخصية ـ ترجمة صلاح مخيمر، عبده مخائيل رزق ـ الأنجلو ـ القاهرة ١٩٥٩ ـ ص ١٨٨.

فيها بعض الأشكال الخاصة أو الفردية للإدراك أو طريقة التناول. وبناء على ذلك يمكن أن نحدد معنى الإسقاط كما هو مستخدم في الاختبارات الإسقاطية بأنه «العملية التي بواسطتها يمكن الكشف عن دوافع الفرد ورغباته ونزعاته وحاجاته باستخدام مثير غامض وغير متصل إلى حدٍ ما يقوم الفرد بتفسيره وتأويله»[1].

وقد شاع استخدام الاختبارات الإسقاطية، كاختبار بقع الحبر لروشاخ واختبار تفهم الموضوع لموراي وغيرهما.. للوقوف على الجوانب المختلفة للشخصية، وكشف مكنونات أعماق الفرد وما يعانيه من مشكلات، وتشخيص حالته.

٢ ـ إن قيمة الاختبارات الإسقاطية، تتوقف من ناحية على أن الموقف المثير يمكن أن يقل انتظامه البنيوي، أي مبهم وغير متشكل، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى اتساع مدى التعبير عن ذاتية الفرد، وبالتالي الكشف عن نفسه من جوانب لم يقصد إليها، عن دوافعه وحاجاته ونزعاته، من حيث إن الفرد حين يقوم بتنظيم الموقف فإنه يشكله حسب انفعالاته واتجاهاته ومدركاته. وهذه كلها وسائل إسقاطية للكشف عن شخصيته وهذا ما يتضح لنا في اختبار الروشاخ حيث المثير غير محدد المعالم، وهذا بالتالي يتيح المجال أمام إمكانيات التأويل والتفسير من جانب الفرد.

وتتوقف من ناحية أخرى على أن الفرد الذي يستجيب للمثير غير المتشكل، لا تكون لديه أية معرفة أو إلمام بالاختبار، وبالتالي فإن استجابته للموقف لا تتأثر بالإرادة أو التحكم الواعي للفرد.

وبناء على ذلك فالاختبار الإسقاطي هو مقاربة غير مباشرة لدراسة الشخصية، من حيث إنه يمثل نزعة من جانب الفرد ليعبّر عن أفكاره ومشاعره ورغباته ومخاوفه يسقطها على المثير غير المحدد الذي يستثير هذه النزعات. ولذلك فالاختبار الإسقاطي كوسيلة تحاول أن تكشف عن الشخصية في جوانبها المختلفة ودراسة مكوناتها وديناميتها.

---

(١)سيد غنيم ـ الاختبارات الإسقاطية ـ مرجع سابق، ص ١١.

الفصل الثالث

الأسس والاجراءات التقنية

الشخصية من وجهة نظر علم النفس الحديث، عملية دينامية تخضع دائماً للعلاقة التفاعلية المتبادلة بين الفرد، بما لديه من رغبات وحاجات ونزعات، وبين العالم المحيط به ـ الاجتماعي ـ الثقافي.

وتعمل الأساليب الإسقاطية على فهم الشخصية ـ من خلال الكشف عن العمليات اللاواعية ـ وتشخيص أعماقها والتنبؤ بمساراتها. ومن أكثر الأساليب الإسقاطية شيوعاً، والتي تستخدم على نطاق واسع في العيادات النفسية وفي دراسة الشخصية، أسلوب تفهم الموضوع لموراي وأسلوب بقع الحبر لروشاخ[(١)].

* تقوم فكرة أسلوب «تفهم الموضوع». .T. A. T على تقديم صور غامضة نوعاً ما (المثير أقل غموضاً من بطاقات الروشاخ) وقد أخفيت أفعال أشخاصها إلى حد ما، ويطلب من الفرد (المفحوص) تصوّر أو تكوين قصة تصف ما يدو بالصورة، عن ظروف وأحوال الأشخاص والأحداث التي تجري فيها.

والفكرة التي يقوم عليها أسلوب «تفهم الموضوع» هي أن القصص التي يعطيها الفرد تكشف عن مكونات هامة في شخصيته.

إن الفرد، من خلال تصوّره للأشخاص وللأحداث التي يمرون بها يسقط عالمه الخاص، خبراته الماضية ورغباته الحاضرة وآماله على أشخاص الصورة. وكأن الفرد هنا، يسقط نفسه في القصة التي تصوّرها، أي أنه ينظر إلى القصة كما لو كانت تشير إليه (التماهي).

* ويقوم أسلوب «بقع الحبر» على مواجهة الفرد بموقف مبهم غير متشكّل، عديم الدلالة أو غير منتظم البنيان، مما يؤدي بالفرد إلى زيادة التأويلات الذاتية لتعبّر عن داخليته، وبالتالي يكون خضوعه ضئيلاً للمؤثرات الخارجية.

المثير الغامض يستثير لدى الفرد خبراته الماضية المكبوتة، ويحرك معاناته وذكرياته ورغباته فيسقط ما بداخله على جانب من الصورة المثيرة. فالشكل

---

(١) Anzieu D. Les Méthodes Projectives – Ed. P. U. F. Paris 1980.

والحركة واللون في الصورة عبارة عن مثيرات ترمز وتؤشر للموضوعات المكبوتة في أعماق الفرد، وهي تتفاعل في داخليته. ومخافة لافتضاح أعماق ذاتيته وما يخفيه من صراعات ومعاناة يلجأ الفرد، حين إدراكه لتلك المثيرات، إلى كبت وتبرير أو رفض وتشويه ما يدركه، ومن ثم تتكشف خبايا حياة الفرد المستغلقة.

إذن يشير هذا الأسلوب الإسقاطي إلى الطبيعة الذاتية الفردية للمدركات التي تثيرها المثيرات الغامضة غير المتشكلة. فالمثير الواحد يثير استجابات متعددة مختلفة لدى الأفراد المختلفين، وكذلك مجموع المثيرات. وكلما ازداد الفرد إمعاناً في النظر إلى الصورة كلما كان أكثر قدرة على التخييل وعلى تكوين أشكال مدركة كثيرة، كما يغتني محتوى استجاباته فيصبح أكثر ثراء وإبداعاً.

إن اختبار تفهم الموضوع واختبار الروشاخ من أوسع الاختبارات النفسية انتشاراً في العيادات النفسية، وقد اتضحت فوائدهما في دراسة الشخصية وكشف الانفعالات والأزمات والصراعات التي تسيطر عليها، وفي تفسير اضطرابات السلوك والكشف عن الأمراض السيكوباتية ـ النفسية والجسمية ـ والعصاب والذهان، وكشف ما بداخلية الفرد من مشاعر ودوافع ونزعات مكبوتة وأنواع الصراع المختلفة[1].

١ ـ تقنية «تفهم الموضوع» Technique de T. A. T.

كان أول من وضع اختبار تفهم الموضوع Test d'Apperception T. A. T. Thematique هو «موراي» عام ١٩٣٥ كطريقة لفحص تخييلات الفرد، في جامعة هارفارد. وظهرت من حينه طرق أخرى في تحليل وتفسير الاختبار، عند كل من «تومكنز»، و «ليون»، و «شتيرن».

يتكون الاختبار من عشرين بطاقة (صورة) تقدم للمفحوص، الواحدة بعد الأخرى، ويطلب منه أن يكوّن أو يبتدع قصة حول كل صورة تعرض عليه. ويفترض أن المفحوص، حين يسرد القصص، أن يغوص في أعماق حياته، خبراته الخاصة وذكرياته وما تتضمن من رغبات ونزعات وصراعات. . ويضيفها على الوقائع التي ينسبها إلى أبطال قصصه.

فالقصص التي يبتدعها الفرد تعبّر، في كثير من الأحوال، عن ذاتيته الشخصية،

---

(١)انظر كتابنا أساليب دراسة الشخصية ـ دار الفكر اللبناني ١٩٩٠ .

وهي تكشف عن الكثير من انفعالاته ورغباته ومخاوفه وصراعاته، دون أن يشعر بها. فالفرد لا يستطيع أن يتخلص من ذاتيته وخبراته الخاصة، وهو يسقط نفسه في القصص. إذ يفترض أن أحد شخصيات القصة (البطل) هو الشخص نفسه، وبالتالي ما يحدث في القصة، يحدث للشخص نفسه، وبناء عليه، يمكن القول أن المفحوص يتماهى مع بطل القصة أو أنه أسقط نفسه على القصة. وتكمن أهمية الاختبار في أنه يكشف لنا عن رغبات الفرد ومشاعره ونزعاته المكبوتة وقد أسقطت إلى الخارج.. كما يكشف عن تلك الانفعالات والرغبات والأزمات التي تسيطر على الشخصية.

١ ـ أما الطريقة التي وضعها «موراي» في تأويل وتحليل الاختبار[1] فتقوم على المضمون في القصص. فهو يحدّد عملية التماهي، أي تعيين البطل الرئيسي التي تدور حوله وقائع وأحداث القصة، وهو الشخصية الأساسية التي يتماهى معها المفحوص في قصصه. ولتحديد بطل القصة استخدم موراي الوقائع والأحداث الخاصة بالبطل كدلالة على قيام ما يماثلها في المفحوص مبتدع القصة. أي أن تصوير المفحوص لوقائع القصة يشبه، إلى حد ما، وقائع حياته الخاصة.

أما المضمون الإسقاطي فهو يتجلى من جانب المفحوص في اتجاهات متنوعة، فقد يظهر كتحقيق لرغبة في الخيال، أو حركة تعويضية، أو تحذير يعين على القمع. وتعبّر هذه الاتجاهات عن الغرض الداخلي الذي يكمن وراء القصة.

ثم يسعى السيكولوجي إلى تحديد ومعرفة الدوافع التي تحرّك البطل في مجموع القصص، ومعرفة مشاعره وأفكاره ونزعاته.

ويركّز موراي تفسيره على أساس الحاجات والقوى التي تعمل في داخلية البطل وتحرك سلوكه. وقد نظمت هذه الحاجات حسب اتجاهاتها وأهدافها الشخصية والمباشرة، وتقدر قوة الحاجة حسب شدتها أو تكرارها أو أهميتها[2].

ثم يأتي، بعد تحديد البطل وحاجاته الأساسية، إلى تحليل العالم المحيط بالبطل والمؤثرات التي تؤثر عليه.. والعلاقات القائمة بينه وبين محيطه.. والمواقف التي يوجد فيها، وكذلك نظرة الأشخاص إليه وموقفهم تجاهه.

---

(١) Manuel du «thématique Apperception test. Par H. A. Murray. Trad. Meunier M. Centre de Psy. appliquée, Paris 1950.

(٢) Murray H. A. «Exploration de la Personnalité» – P. U. F Paris 1953.

بعد ذلك، لا بدّ من معرفة الفكرة الرئيسية التي تدور حولها القصص (الموضوعات)، وما هي الأزمات والصراعات التي يعانيها البطل، وما هي الصعوبات التي تعترضه وتشغل تفكيره.

وقد تحتوي القصص على عناصر مختلفة: وقائع قد يشعر بها المفحوص نفسه، أو أمور قد يرغب في القيام بها أو تجنبها، أو نزعات لاواعية ترجع إلى خبرات طفولته.. كما تحتوي علاقاته مع الآخرين، ومواقف يوجد فيها فعلاً أو سيواجهها في المستقبل.

من هنا تأتي أهمية المعطيات الخاصة عن حياة الفرد المفحوص: جنسه وعمره وحالته الراهنة، حتى تمكّننا من إيجاد ارتباط بين مختلف القصص وحياة الفرد، لمعرفة أيّ مدى تحمل هذه القصص آثار أحداث الحياة والخبرات والنزعات الدفينة للفرد.

ولقد ظهرت طرق أخرى في تحليل وتفسير اختبار تفهم الموضوع، تصف المتغيرات الأساسية للشخصية. ومن هذه الطرق طريقة «تومكينز» في تحليل استجابات الاختبار.

٢ ـ تعتمد تأويلات «تومكينز» Tomkins على تحليل اختبار المواقف، أكثر منها على عملية التماهي، أي أن طريقة «تومكينز» تولي الأهمية للحكم الذي يكشف عنه الفرد تجاه الموقف، أكثر مما تهتم بالمؤشرات الدالة على تجاربه الواقعية. إنها لا تحاول تحديد التماهيات، بل تحديد دلالة المواقف عند مبدع القصص (المفحوص).

وفي تقديره لتحليل نتائج الاختبار قام «تومكينز» بعملية تشخيص الشخصية بالاستناد إلى القصص التي يعطيها الفرد، ووضع موضع الاعتبار أربعة مجالات من المشكلات تؤثر تأثيراً بالغاً في حياة الفرد. وهذه المجالات هي: العائلة، الحب والعلاقات الجنسية والزواج، العلاقات الاجتماعية، العمل والنشاط المهني.

وتركّز طريقة «تومكينز»، قبل كل شيء على معرفة كيف يفسر المفحوص المواقف المختلفة التي فيها علاقات أسرية. هل يضيف صورة الأب، هل هناك صراعات بين الآباء والأبناء وما مداها.. هل ثمة خلافات داخل الأسرة، هل يعمد الآباء للتأثير على أبنائهم رغم إرادتهم في مواقف الحياة المختلفة..

تختلف نظرة الأشخاص للحب، فالبعض يراه في السيطرة على المحبوب أو

الخضوع له، أو التعلق بشخص آخر.. بينما ينظر إليه البعض الآخر على أنه إشباع للحاجات الجمالية.. والمشاركة الوجدانية أو عدم المشاركة أمر بالغ الأهمية، كما أن شدة الحب أو مدته ذات أهمية، وإلى جانب ذلك يجب الاهتمام بالعلاقات والرغبات الجنسية المختلفة؛ هل هناك إشباع للرغبات الجنسية أم هناك كبت وما أثره. هل هناك خوف من الجنس أو قلق وشعور بالذنب مرتبط بالأمور الجنسية.. ما هو أثر الجنس في موقف الفرد تجاه الحياة والعالم.

من المهم أيضاً معرفة اتجاه الفرد نحو الآخرين، وكذلك نزعاته وميوله ودوافعه المضادة للمجتمع والتي تعبّر عن نفسها بالقصص. أي ينبغي معرفة مدى السلوك المناهض للمجتمع وللآخرين، وهل يتقبل البطل مسؤولية أفعاله أم أنه يحاول التهرب منها.. وهل قصص المفحوص تمثل وقائع مرتبطة بالماضي أم تعكس أحداثاً متوقعة.

وأخيراً ينبغي الاهتمام بفكرة العمل لدى المفحوص في قصصه، ومدى علاقاته مع زملاء ورؤساء العمل.

إن دراسة هذه المجالات من شأنها أن تكشف لنا على أي هذه المجالات ينصبّ اهتمام الفرد، وما هي أنواع الصراعات والمشكلات التي يعاني منها في هذه المجالات.

كما اقترح «ليون» "Lyon" منهجاً آخر لتفسير الاختبار، وقد حاول الجمع بين التفسير الشكلي وتفسير المضمون في عملية التحليل.

٣ ـ واستفاد «شتيرن» Stern من طريقتي «تومكينز» «وليون»، في تحليل النتائج، وجمع في الوقت نفسه بين الشكل والمضمون.

ويتضمن التحليل النواحي التالية:

١ ـ موضوع القصة (ارتباط القصة بالصورة ـ ارتباط عناصر القصة فيما بينها).

٢ ـ التفسير الشكلي ويشمل:

أ ـ الاتجاه العقلي.

ب ـ الاتجاه الانفعالي.

٣ ـ تفسير المضمون ويشمل:

أ ـ البطل.

ب ـ الموقف.

ج ـ الحل.

٤ ـ ملاحظات عن القصة واتجاه المفحوص.

وطريقة شتيرن تركّز على جميع نواحي الشكل والمضمون التي تتصل بالاستجابة من جهة، وعلى تحليل المجالات المختلفة التي تؤثر في حياة الفرد من جهة أخرى.

وبهذه الطريقة يتم الكشف عن الجوانب المختلفة لشخصية المفحوص، وكذلك علاقاته واتجاهاته.

١ ـ تطبيق الاختبار: Application du Test

يتكون الاختبار من عشرين بطاقة، هناك بطاقات خاصة بجميع الأشخاص، وبعضها للذكور فقط أو للإناث فقط، وبعض منها للراشدين من الرجال والنساء، والآخر للصبيان، ومنها للبنات.

وتعطى البطاقة وفق أرقام مرتبة، وتشير الحروف المكتوبة إلى جانب الرقم إلى نوع الشخص الذي تقدم إليه البطاقة. أما الأرقام وحدها دون الحروف فهذا يعني أن البطاقات تستخدم لجميع الأفراد على اختلاف سنهم أو جنسهم. وعلى ذلك فالرموز الآتية تخصّ:

BM كل الصبيان والرجال. GF كل الإناث بنات وسيدات.

M كل الذكور فوق سن ١٤ . F كل الإناث فوق سن ١٤.

B الصبيان حتى ١٤ سنة. G البنات حتى ١٤ سنة.

BG الصبيان والبنات حتى ١٤ سنة.

إن إجراء الاختبار يقتضي جلستين، تعطى للمفحوص في كل جلسة عشر بطاقات، تناسب سنه وجنسه، وتعرض عليه بالترتيب. ويحتاج المفحوص إلى خمس دقائق لكل قصة أو أكثر، وفي مثل هذه الأحوال ينبغي عدم مقاطعته والسماح له بإتمام قصته؛ وعادة تستغرق الجلسة الواحدة حوالي ساعة واحدة.

أما بالنسبة لجلسة المفحوص فيجب أن يجلس على مقعد مريح ـ على أن يكون ظهره للسيكولوجي ـ وأن يكون جو الاختبار يوحي بالثقة والاطمئنان.

وتختلف تعليمات الاختبار التي تلقى في الجلسة الأولى عن الثانية.

١ ـ الجلسة الأولى ـ «إن هذا الاختبار يقوم بفحص مخيلتك. سأعرض عليك بعض البطاقات الواحدة بعد الأخرى، وعليك أن تخترع قصة لكل منها. عليك أن تبيّن فيها الأمور التي أدت إلى الحالة التي تبدو في الصورة، وتصف ما يجري فيها، وبماذا يشعر ويفكر أشخاص الصورة. ثم عليك أن تتخيل نهاية القصة. أذكر الأفكار التي ترد على خاطرك. عندك خمسون دقيقة لعشر بطاقات، يمكنك أن تعطي خمس دقائق لكل بطاقة».

وينصح موراي، بعد انتهاء المفحوص من البطاقة الأولى، أن نلفت انتباه الفرد نحو أخطائه كأن نقول له مثلاً: «إن قصتك في غاية الأهمية، ولكنك لم تذكر شيئاً عما يفكر فيه الصبي أو يشعر به إزاء الكمان.. كما أنك لم تذكر أيضاً كيف يمكن أن تنتهي القصة».

التنبيه يجب أن يوجّه أساساً بقصد استثارة مخيلة المفحوص. أما خلال القصص التالية فيجب على السيكولوجي أن يخفف من نقده. ويكتفي بتشجيع المفحوص ولفت انتباهه نحو أحد التفاصيل في الصورة. ولا ينبغي على السيكولوجي أن يقوم بمناقشة الفرد أو توجيه الأسئلة إليه، بل ترك المفحوص حراً في التعبير عما يراه ويفهمه.

ويجب أن تسجل القصة كما وردت. وينصح موراي ـ عند تحديد موعد الجلسة الثانية ـ ألاّ نخبر المفحوص بما سوف يطلب منه في الجلسة التالية حتى يتجنب محاولة تركيب بعض القصص مسبقاً. أما إذا سأل المفحوص عما سيفعله في الجلسة التالية، فمن الممكن أن نكتفي بالقول: انتظر وسوف ترى.

٢ ـ أما فيما يتعلق بالجلسة الثانية فالتعليمات تكون كالآتي:

«إن ما سأطلبه منك، اليوم، هو نفس ما طلبناه في الجلسة السابقة. إنما تستطيع أن تدع مطلق الحرية لمخيلتك. لقد كانت قصصك السابقة ممتازة، ولكنها كانت كلها تقريباً، تتعلق بالحياة الجارية. كل ما نريده اليوم هو قدرتك على التحرر من وقائع الحياة الجارية، وترك مخيلتك للخيال والإبداع».

ويسجّل السيكولوجي وبدقة إجابات المفحوص، كما في الجلسة الأولى.

٢ ـ تعليمات خاصة بالسيكولوجي: (اختبار .T.A.T)

من الأمور الهامة التي يجب أن يراعيها السيكولوجي هي:

١ ـ أن يتجنب الأحاديث التي يمكنها أن توحي للمفحوص بإجابات معينة. وهذا يعني عدم تدخل السيكولوجي بطرح الأسئلة على المفحوص أثناء سرده للقصة. وعلى السيكولوجي أن يسجِّل إجابات المفحوص وردود أفعاله الانفعالية أثناء إجراء الاختبار، مثل: سرعة الكلام، تغيرات وتيرة الصوت، علامات الاضطراب التي تظهر من خلال تعابير الوجه، وحركات اليدين، والابتسامة، والتنهدات.. من حيث إن لهذه التعابير دلالات نفسية هامة.

٢ ـ على السيكولوجي أن يدرك المحاولات السلبية أو الهروبية التي قد يلجأ إليها بعض المفحوصين، مثل إعطاء إجابات مختصرة أو سطحية أو وصف ما يوجد أمامه في الصورة، أو رفض الإِجابة وفي هذه الحالة على السيكولوجي أن لا يكترث لهذه المواقف وأن يتعامل مع المفحوص بمرونة لتعديل موقفه.

٣ ـ بعد إنجاز عرض البطاقات وتسجيل قصص المفحوص حولها على السيكولوجي أن يجري مقابلة حوارية مع المفحوص مستكشفاً من خلالها المصادر التي هيأت موضوعات القصص التي تخيلها والوقوف على أصولها. ذلك أن تحديد مصادر القصص من شأنه أن يساهم في الكشف عن جوانب عديدة في الشخصية.

فإذا كانت مصادر القصص نابعة من الخبرات السابقة للمفحوص وذكرياته ورغباته المكبوتة، فإنها تساعد السيكولوجي في تحديد نوعية هذه الخبرات ومدى تفاعلها في لاوعي المفحوص، وبالتالي تأثيرها على حياته وشخصيته.

أما إذا كانت هذه المصادر تعتمد على مؤثرات خارجية (الرواية، التلفزيون، السينما، الحكايات)، فإنها تساعد السيكولوجي في تحديد رغبات المفحوص التي يريد تحقيقها، هواماته، تماهياته، إسقاطاته.

٣ ـ مرتكزات التفسير: L'interprétation (مبادىء التحليل)

إن الفكرة التي يقوم عليها الاختبار هي أن القصص التي يعطيها المفحوص تكشف عن مكنونات هامة في شخصيته.

١ ـ إن القصص التي يعطيها الفرد تختلف من فرد إلى آخر كما تختلف عند الفرد نفسه. وقد تحتوي القصة على عناصر عديدة وإجابات مختلفة. وبالإضافة

إلى أن أية إجابة يعطيها المفحوص هي بمثابة إسقاط لأفكاره ومشاعره ونزعاته الكامنة في أعماق لاوعيه. وهذا، بالتالي، يقتضي إلتقاط لاوعي المفحوص من أجل النفاذ إلى عمق معاناته الانفعالية والوجدانية.

وبناء على ذلك، كانت أولى خطوات التحليل تقتضي متابعة تسلسل أفكار وخواطر المفحوص، وتحديد المؤشرات والرموز أو الأحداث والوقائع المشتركة بين مختلف قصصه. بحيث إن هذه المؤشرات هي بمثابة دلالات هامة تعكس منطق التفكير والحياة عند المفحوص.

٢ ـ قد يلاحظ السيكولوجي أن هناك فكرة أو أفكاراً معينة تتردد وتتكرر في أغلبية القصص، مثل هيمنة التصورات الجنسية والعلاقات الحبيّة، أو تسلّط أفكار الموت والقسوة والعدوانية، أو بعض المخاوف والخبرات الطفولية. . ولا شك أن هذه الأفكار أو الرغبات اللاواعية تتجلى من خلال إسقاطات واضحة المعالم وبشكل صريح أو بصورة رمزية.

وهكذا فإن للأفكار وللطريقة التي يعبّر بها المفحوص في قصصه أهميتها في تحديد المشكلات أو المعاناة التي تتفاعل في لاوعي المفحوص، ومدى تفاعله لإسقاط ذاته في القصص التي يسردها حول البطاقات.

٣ ـ غالباً ما يسقط المفحوص ذاته على الشخصية الرئيسية (البطل) في القصة، أي يسقط أفكاره ومشاعره عليها، نتيجة التماهي مع تلك الشخصية. وهذه دلالة على واقعية المفحوص وقدرته على التماهي والإسقاط. ثم بالتدريج يتوصل المفحوص لوجود الشخصيات الثانوية في البطاقة.

وهنا نحاول معرفة اهتمام المفحوص بهذه الشخصيات أو تجاهله وإهماله لها.

فحينما يتجاهل المفحوص الشخصيات الثانوية أو حينما يشير إليها إشارة عابرة، فهذا يعني سلبية المفحوص ورغبته بالانتهاء، وهذا ما نلاحظه في القصص المقتضبة للغاية، وغالباً ما تكون وصفية أكثر منها تخيّلية؛ وهذه دلالة على تحفظه في إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين.

أما إذا شدّد المفحوص الاهتمام على تلك الشخصيات الثانوية مهملاً بذلك الشخصية الرئيسية، فإن ذلك دلالة على رغبة المفحوص بالمعارضة والعناد وشعوره بالدونية.

٤ ـ من المهم أيضاً تحديد ما إذا كانت قصة المفحوص قد طالت مجمل البطاقة أم بعض أجزاء منها. فالقصة التي تستند على مجمل البطاقة تدل على واقعية المفحوص ونظرته الكلية للأمور وقدرته على الربط بين الأفكار والأشياء؛ بعكس تعرضه لبعض أجزاء من البطاقة وسرد التفاصيل فيها. وهذه الحالة دلالة على رغبة المفحوص في التهرب من مواجهة الموقف ككل والتوجه إلى الأجزاء فقط. لا شك أن قدرة السيكولوجي على تحليل القصص والوصول إلى معطياتها اللاواعية تزداد وتتعمق بازدياد خبرته وممارسته.

وهكذا فإن التحليل يرتكز على المعطيات التي يدلي بها المفحوص من خلال قصصه حول البطاقات، ومن الحوار الذي يقيمه السيكولوجي مع المفحوص حول ما أعطاه وما هي مواقفه وتبريراته لهذه الأمور.

٢ ــ تقنية الروشاخ: Technique de Rorschach

وضع «روشاخ» Rorschach خلاصة أبحاثه ودراسته في كتابه «التشخيص النفسي» Psychodiagnostic عام ١٩١٢، فكان بذلك أول من جعل من «بقع الحبر» أداة من أدوات التشخيص الأساسية في العيادات النفسية ووسيلة هامة من وسائل دراسة الشخصية. وتكمن أهمية هذه الدراسة بتحليل المدركات التي توجد وراء الأشياء التي يتخيلها الفرد. ومن أهم الأفكار والمبادىء التي توصل إليها روشاخ هي اكتشاف العلاقة بين الجوانب الشكلية للمدرك والسمات المتميزة في الشخصية.

كانت تأويلات روشاخ في البداية تتجه إلى تشخيص مختلف الأمراض العقلية بالاستناد إلى دراسة العمليات الإدراكية للمفحوص فيما إذا كان مصاباً بالاكتئاب، أو بالبرانويا، أو أنه يعاني مرضاً عضوياً في المخ. وفي هذه الحالة يكون الاختبار أداة مفيدة في الكشف عن العمليات الذهانية، من حيث أن هذه الأداة لا تتيح تدخل العمليات الدفاعية للمريض. ولكن سرعان ما توسع هذا الاختبار في دراساته ليشمل جوانب عديدة ومتنوعة من الشخصية. وأصبح هو واختبار تفهم الموضوع من أكثر الاختبارات النفسية استخداماً في دراسة وتشخيص الشخصية.

١ ــ تطبيق الاختبار Application du Test

يتألف الاختبار من عشر بطاقات (صور) تتكون كل صورة من البطاقات من

أشكال متماثلة. وإن خمس بطاقات منها تتكون من درجات مختلفة الظلال ـ الأسود ـ وبطاقتين من اللونين الأسود والأحمر، وثلاث بطاقات بالألوان[١].

وتعمل هذه البطاقات على إثارة أكبر قدر ممكن من الاستجابات المختلفة لدى الفرد نفسه ولدى الأفراد المختلفين.

١ ـ أما طريقة إجراء الاختبار فهي لا تختلف كثيراً عن ظروف إجراء الاختبارات الأخرى من حيث إن المفحوص يجب أن يكون مستريحاً في جلسته، والسيكولوجي خلفه، ومن حيث العلاقة الودِّية بينهما.

ويبدأ الاختبار عادة بأن يقول السيكولوجي للمفحوص سأعرض عليك هذه البطاقات الواحدة بعد الأخرى، ثم يمسك بالبطاقة الأولى ويلقي عليه التعليمات الآتية:

«انظر في البطاقة وقلْ لي ماذا ترى فيها، أو ماذا تتصور أن يكون فيها. انظر في البطاقة كما تريد، ولكن أريد منك أن تقول لي على كل ما تراه. وعندما تنتهي تقول ذلك».

ثم نعطي البطاقة الأولى إلى المفحوص في وضعها الطبيعي مع إتاحة الفرصة له للاستجابة. وبعد أن ينتهي من الاستجابة نطلب منه أن يضع البطاقة أمامه مقلوبة، ثم نقدم له البطاقة التي تليها ـ ويجب ألاّ نقدم بطاقة على أخرى مهما كانت الظروف إذ توجد أرقام خلف كل بطاقة ـ إلى أن ينتهي من رؤية البطاقات كلها والاستجابة عليها.

ويستغرق إجراء الاختبار كاملاً حوالي ٩٠ دقيقة (ساعة ونصف) وينبغي عند بدء كل بطاقة تسجيل «زمن الرجع» أي الزمن المنقضي من وقت تسلم المفحوص البطاقة إلى إعطاء الاستجابة ذات المحتوى. كما ينبغي أيضاً تسجيل الزمن الكلي الذي استغرقته الاستجابات في كل بطاقة. كما يمكن أيضاً حساب الزمن الكلي الذي استغرقه المفحوص في استجاباته للاختبار كله.

وينبغي تسجيل كل ما يقوله المفحوص حرفياً، وتسجيل أفعاله وأحاديثه وحركاته وتعبيرات وجهه وتغيرات نغمة صوته، أي كل ردود أفعاله في الاستجابة على البطاقة (المثير)، لأن كل هذه الدلالات تفيد في توضيح التأويل.

---

(١) Losli – Usteri – Manuel Pratique du Test de Rorschach – Ed. Herman, Paris 1976.

٢ ـ ويلي الخطوة الأولى من إجراء الاختبار خطوة أخرى بالغة الأهمية حتى يتعرف السيكولوجي على العوامل التي حددت استجابة المفحوص. ويبدأ هذا التحقيق عادة بعد الانتهاء مباشرة من الاختبار، أي يبدأ بعد الانتهاء من البطاقة العاشرة، ثم الانتقال منها إلى البطاقة التاسعة وهكذا حتى البطاقة الأولى.

٣ ـ والهدف من التحقيق هو: توضيح مكان البطاقة، بمعنى هل استجاب المفحوص إلى الشكل في البطاقة ككل، أم اختار أجزاء من البطاقة واعتبرها موضوعاً لاستجابته.

ثم توضيح العوامل المحددة لعملية الإدراك، هل هو عامل الشكل أم اللون أم الحركة... ثم توضيح مضمون الاستجابة بشرية أو حيوانية...

وقد ترد في عملية التحقيق استجابات إضافية من قبل المفحوص. وهذه الإضافة إما أن تكون مدركات ظهرت فعلاً خلال عملية إجراء الاختبار، ولكن عجز المفحوص في التعبير عنها ونقلها إلى السيكولوجي. أو أنها مدركات جديدة أنتجها المفحوص أثناء عملية التحقيق.

وفي هذه الحالة ينبغي أن توضع هذه الاستجابات الإضافية على جانب حتى يمكن تمييزها عن الاستجابات الأولى الأصيلة التي وردت في الاختبار قبل التحقيق؛ ولكن هذه الاستجابات الإضافية لا يعطى لها أي تقدير.

٢ ـ تعليمات خاصة بالسيكولوجي: (في تحليل بطاقات روشاخ)

هناك بعض الاعتبارات التي يجب على السيكولوجي مراعاتها عند التطبيق:

١ـ إعطاء فرصة مرنة للمفحوص في استجابته بدون ضغط أو إجبار. وهذا يعني ألاّ يتدخل السيكولوجي بتوجيه الأسئلة أو النقد للمفحوص أثناء الاختبار، بل يقوم بتسجيل كل ما يقوله المفحوص وما يظهر منه من ردود أفعال على البطاقات، مثل إقباله على الاستجابة أو تردده، السرعة في الاستجابة أو المواقف التي يتوقف فيها ويلوذ بالصمت، وكذلك التغيرات التي تطرأ على صوته وحركاته وتعبيراته؛ أي عليه أن يسجل كل ما يلاحظ من تغيرات تظهر على المفحوص.

٢ ـ وعادة، يبدأ معظم المفحوصين بتوجيه بعض الإيضاحات في كيفية النظر إلى البطاقة. وفي هذه الحالة، ينبغي أن تكون الإجابة دائماً «انظر كيفما تريد، ولكن قل لنا كل ما تراه».

٣ ـ هناك بعض الصعوبات التي قد تعترض المفحوص في تداعيه للاستجابة كأن يبدو عليه التوتر أو التردد في بداية الاجراء مما يصعب عليه نقل ما يدركه من أشياء في البطاقة إلى السيكولوجي.

ولا شك أن نواحي التوتر أو الهدوء والاطمئنان تتوقف إلى حد كبير على العلاقة القائمة بين السيكولوجي والمفحوص. ومن أجل إقامة علاقة جيدة في موقف الاختبار، لا بد من كسب ثقة المفحوص واطمئنانه، وهذا الأمر من شأنه أن يخفف من حدة دفاعات المفحوص التي يستخدمها للدفاع عن ذاته. وقد يحدث أن يكتفي المفحوص باستجابة واحدة ومن ثم يعيد البطاقة، أو قد يلجأ إلى الصمت. وفي مثل هذه الأحوال، على السيكولوجي أن يشجّع المفحوص على القيام بتداعيات أخرى، بدون أي إيحاءات لاستجابات معينة في البطاقة.

٤ ـ قد يصرّ بعض الأفراد على معرفة نوع الاختبار، والنواحي التي يكشف عنها، ومعرفة الاستجابات إذا كانت صحيحة أم خاطئة وفي مثل هذه الأحوال، يمكن القول بأن: ليس هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة.. فالمسألة تتعلق بقدرة التخيل، وأن كل فرد يرى الأشكال في البطاقة كما تتراءى له. فهذا اختبار في التخيل.

إن خبرة السيكولوجي ومهارته تجعله أكثر قدرة على المرونة والتوصل إلى المعلومات لتوضيح الاستجابات وبالتالي تحليلها وتفسيرها.

٣ ـ طريقة تقدير الاستجابات: (روشاخ)

إن القاعدة الأساسية في عملية التقدير هي أن كل مدرك ذكره المفحوص في عملية التداعي الحرّ أثناء إجراء الاختبار يعتبر هو المادة الأساسية.

ففي تأويل الروشاخ ينظر إلى سلوك الفرد، في موقف الاختبار، كعينة لطريقته في معالجة جملة من المواقف المختلفة. إن ما يهتم به روشاخ هو فعل الاستجابة، وليس المعنى المسقط في الإجابة. أي لا يستخدم في تأويله للاستجابات تماهيات المفحوص وإسقاطاته على الصورة، بقدر ما كانت تعنيه استجابات المفحوص من بعض جوانبها المجردة. وقد نظر روشاخ إلى الاستجابة من النواحي التالية:

١ ـ **التحديد المكاني**: هل تستند الاستجابة إلى البطاقة كلها، أم إلى جزء من أجزائها.

٢ ـ المحدد الذي استخدم في الاستجابة: هل ينظر الفرد من وجهة الشكل، أم من وجهة الحركة، أم من وجهة اللون، أم كلها مجتمعة.

٣ ـ المضمون: ينظر إلى مضمون الاستجابة إذا كان بشرياً، أو حيوانياً، أم استجابات تشريحية، أم استجابات جنسية. . .

٤ ـ الاستجابات الشائعة أو الفريدة: ذلك أن مضمون الاستجابة قد يكون مألوفاً وعادياً، أو قد يكون مضمون الاستجابة أصيلاً وفيه إبداع.

٥ ـ ويرمز إلى الاستجابات في الشكل الآتي:

١ ـ استجابة: كلية (ك) ـ جزئية كبيرة (ج) ـ جزئية صغيرة (جـ) ـ الفراغ (ف).

٢ ـ استجابة: الشكل (ش) ـ اللون (ل) ـ الحركة (حر) ـ

٣ ـ استجابة: بشرية (بشر) ـ حيوانية (حي). . .

٤ ـ استجابة: معقولة أو مفهومة (+) ـ غير محددة أو مبهمة (−)[١].

هذه هي الأسس التي يرتكز عليها تحليل البطاقات في اختبار الروشاخ، أي العوامل المحدّدة في استجابة الشخص للبطاقة. ولكل من هذه الأبعاد دلالات نفسية تعكس إدراك المفحوص للبطاقة، ومشاعره، وأفكاره، وأنواع االصراعات التي يعاني منها.

---

(١) راجع: برونو كلويفر وهيلين دافيدسون ـ تكنيك الروشاخ ـ ترجمة سعد جلال وآخرون ـ المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ـ القاهرة ١٩٦٥.

ـ سيد محمد غنيم وهدى برادة ـ الاختبارات الإسقاطية ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٨٠ ـ مرجع سابق.

ـ سيد محمد غنيم وهدى برادة ـ التشخيص النفسي ـ دراسات في اختبار الروشاخ ـ الجزء الأول ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٦٥.

ـ لويس مليكة ـ علم النفس الإكلينيكي ـ التشخيص والتنبؤ في الطريقة الإكلينيكية ـ الجزء الأول ـ الهيئة المصرية العامة ـ القاهرة ١٩٧٧، مرجع سابق.

الفصل الرابع

دراسة حالة في ضوء
اختبار تفهم الموضوع
T. A. T.

*** دراسة الحالة:**

رجل يناهز الخمسين من عمره، أعزب، يعيش في ظروف قاسية. كان والده مدمناً على الشرب ويقسو على أفراد أسرته حين يكون ثملاً. فالبيت كان في تعاسة لأن الأب كان مدمناً ويلاحق النساء ويصرف المال عليهن. وكانت الأم تتعذب كثيراً من سلوك زوجها، ولكنها كانت باردة العاطفة، متعالية، كثيرة الشكوى مهملة لأولادها وبيتها. ولدت أربعة أولاد مات منهم صبية وشاب، وبقي صاحب الحالة، وهو لم يكن محبوباً من أمه، وأخت أصغر منه.

لقد أنهى دراسته الثانوية وكان يستعد للالتحاق بالجامعة ليصبح مهندساً. واضطرت الأم للسفر مع ولديها إلى بلد آخر، بعد موت الأب. ولم تكن أخته على وفاق مع أمها كذلك، وقررت هجر البيت والعمل. كما كان هو على خلاف مع أخته من وقت لآخر. وبعد مدة ماتت الأم، وانتقل هو إلى شقة صغيرة يسكنها.

وبعد موت أمه تنقل في أعمال كثيرة ولكنه لم يوفق، وأخيراً اشتغل كسائق سيارة كان قد اشتراها. وفي أثناء ذلك تعرف على كثير من النساء. وحاول أن يأخذ واحدة منهن إلى بيته، وكانت أكبر منه سناً؛ ولاحظ أنها كانت تلتقي بصديق لها في بيته أثناء غيابه، فهجرها بعد أن سرقت منه بعض ماله.

ولم يستطع أن يبتعد عن النساء لأنه كان يشعر بانجذاب نحوهن، وخاصة اللواتي يسببن له المتاعب. وعلى هذا النحو ارتبط مع امرأة سكنت معه واهتمت به. ولكن رجلاً آخر ظهر في حياتهما أيضاً. ولكنه هذه المرة كان سعيداً في وحدته لأنه لم يكن يشعر نحوها بعاطفة. ولكن سرعان ما شعر بالملل فأخذ يشغل أوقاته في الاستماع إلى الراديو أو العزف على الكمان، وكان يحب الموسيقى كثيراً لكنه لا يستطيع التدرب عليها.

وحين أصبح عمره ثلاثين سنة تعرف على امرأة تعلق بها كثيراً. وكان لها أخ

سيىء، يعيش على السرقة. وحاول الأخ إغراءه أكثر من مرة للاشتراك معه في عمله من أجل الربح الوفير، ولكنه رفض محاولاته العديدة رغم محاولة المرأة في إقناعه. وأخيراً انفصلت عنه المرأة بعد أن لمست منه رفض كل عروضها.

وأخذ يتساءل إذا كان قد تصرف بشكل سيىء. لكنه عرف أن تلك المرأة كانت تأمل أن تصبح سيارته مفيدة لأخيها، بل إن ذلك الرجل ربما لم يكن أخاها، إنها كانت تسعى لاستغلاله فقط. واستنتج من كل ذلك أن يهجر مهنة السائق ويبيع السيارة. وبعد البحث الطويل استطاع أن يجد وظيفة حارس ليلي، ولكنه لم يسترح فيها.

ثم عاش وحيداً ما عدا بعض العلاقات العرضية مع بعض النساء اللواتي سبّبن له السأم. وبدأ يشعر بالتعاسة والقلق في وحدته وخاصة حين يفكر بأن حياته ليست بذات قيمة وبأنه لا يرى لها مخرجاً.

ويذكر هذا الرجل عن حياته أنه حين كان شاباً كان يود الزواج من امرأة رصينة يمكن الاعتماد عليها. لكنه، في ذلك الوقت، لم يكن يستطيع التصرف ضد إرادة أمه لأسباب مادية من جهة، ولأنه كان يخاف الزواج من جهة ثانية. وعلى نقيض ذلك كان يشعر بأنه ينجذب نحو نساء عديدات لا يستطيع الزواج بهن وكنّ يستثمرنه(١).

هذه هي حالة الشخص (التاريخ الشخصي) الذي أحيل إلى العيادة النفسية وطبّق عليه اختبار «تفهم الموضوع» T. A. T. قدمت إليه الـ ٢٠ بطاقة وكانت استجاباته على كل بطاقة كالتالي:

(سنعرض كل استجابة مع تحليل لها على حدة، ثم تحليل عام للاستجابات..).

---

(١) Stern E. Le test d'Apperception thématique du Murray – Actualités Pédagogiques et Psychologiques – Delachaux et Niestlé, Paris 1950.

راجع كذلك: شخصيتي أعرفها ـ نخائيل أسعد وعبد الرزاق جعفر ـ المؤسسة اللبنانية العربية ـ بيروت ١٩٩١.

أ ـ تفسير وتحليل القصص: « شيترن »

البطاقة (١) ـ

«قدم الوالدان هدية لابنهما وهي عبارة عن كمان، وهما يرغبان بأن يستخدمها ويعمل بانتظام. ولكن ذلك لم يعجب الطفل. إنه لو بدأ بمقطوعة لموزار لكان ذلك مقبولاً عنده. ولكن التمارين مملّة. لقد كاد أن ينام فوق كمانه، وهو يفكر بطريقة يتخلص فيها من هذا الموقف. إنه يريد أن يلعب في الحديقة مع بقية الأولاد. ولكنه يخشى غضب والديه لأنهما يأسفان أنه أضاع هذه الفرصة، وأنهما يفعلان من أجله لكي ينجح في الحياة. ولكنه لا يفهم كل ذلك لأنه يعتقد أن اللعب في الخارج أجمل. وأخيراً يأخذ الكمان ويجري بعض التمارين. إلاّ أنه سرعان ما يضعه في علبته وينطلق إلى الخارج ليلعب مع الأولاد».

ـ التحليل ـ

نستطيع أن نعتبر الفكرة الرئيسية هنا: الوالدان يرغمان الطفل على تعلم العزف على الكمان.

١ ـ علاقة القصة بالصورة جيدة، يحدد الموقف أولاً ثم يطوره بعد ذلك. أما فيما يتعلق بربط عناصر القصة فيما بينها فهي جيدة، اللغة صعبة ولكنها غنية والعبارات مركبة.

٢ ـ لننظر الآن إلى موقفه العقلاني: فالمفحوص يقوم ببعض التأملات حول التمارين. فالبطل يتأمل ويفكر وسيلة للتخلص والهرب. فهو لا يفهم أهداف والديه من وراء تعليمه العزف على الكمان. والوالدان يقولان له ماذا يفعلان من أجله.

٣ ـ أما الموقف الانفعالي: فالولد ليس مسروراً من إرغامه على تعلم الموسيقى. إنه غاضب من هذه المشكلة، وهو يخاف من والديه ومن تأنيبهما له. يشعر بالرغبة في الذهاب إلى اللعب مع رفاقه. هناك شيء من عدم المبالاة تجاه والديه، كما هناك رغبة في أن يصبح حراً.

٤ ـ لننظر الآن إلى مضمون القصة: إننا نعتبر الولد هو البطل، ثم نضيف الوالدين.

٥ ـ أما الموقف فالولد جالس أمام الكمان يفكر.

٦ ـ والحل، يقوم الولد ببعض التمارين حتى يشعر بالطمأنينة، ثم يعزف قليلاً، ثم بعد ذلك يخرج ليلعب.

ـ **ملاحظات عامة**: الحل عبارة عن نوع من التوفيق. الوالدان لا يفهمان الطفل جيداً. المفحوص يتقمص (يتماهى) شخصية الطفل أحياناً، وأحياناً أخرى شخصية الأبوين. عنده نزعة أخلاقية، وأزمة الطفل ووالديه.

* ما هي المشكلات التي تلعب دوراً بارزاً في هذه القصة؟

هنا نقوم بتحليل المجالات الأربعة الأساسية التي تعرض لها الطفل.

١ ـ إن المفحوص يربط قصته بالمحيط العائلي موضحاً أن الوالدين يرغبان في أن يتعلم الولد العزف على الكمان، ولكنه لا يريد، ويغضب. إنهم يقولون له ماذا فعلوا بالنسبة إليه وإنَّهم يرغبون في أن يصبح عازفاً.

٢ ـ أما مسائل الحب والجنس والزواج فلم تذكر أبداً.

٣ ـ أما ميدان العمل والنشاط المهني، فليس للولد رغبة في تعلم العزف على الكمان.

٤ ـ أما طبيعة العلاقات الاجتماعية فهو يريد أن يلعب مع رفاقه.

٥ ـ ومن حيث المشكلات الأخرى فهو يبحث عن سعادته (اللذة في اللعب).

وبهذه الصورة يتم تحليل اختبار «تفهم الموضوع» للقصص، حسب طريقة **«شتيرن»**.



١ ـ صبي صغير يجلس أمام طاولة وقد تناثر شعره على وجهه وأسند رأسه على ذراعيه ووضع كوعيه على الطاولة. وعلى الطاولة يوجد كمان وقوس وهما أمام الصبي. وتحتهما فتح دفتر موسيقى. عينه اليمنى مغمضة تقريباً واليسرى نصف مفتوحة.

البطاقة (٢) ـ

«الرجل يشتغل في حقله، والمرأة تشتغل وتعنى بالحيوانات. خرجت الآن تنادي الرجل لتناول الطعام. البنت معهما وهي تتظاهر بأن الأمر لا يعنيها. تبدو غير سعيدة، إنها ليست على وفاق مع والديها. لقد أرسلها أهلها إلى المدينة لتتعلم، فهما لا يريدان أن تظل في الريف. سيكون الحقل للصبي. الفتاة تدرس ولذا فهي ترى نفسها أرفع من أهلها. لا شيء يعجبها في البيت وفي الريف وهي تفضل الفرار فوراً. ولكن أين تذهب في العطلة؟ إنها لا تشعر بالاستقرار، ربما كان السبب أن لها صديقاً في المدينة وتخاف أن يعرف أهلها ذلك، فهم لا يفهمونها أبداً ويوبخونها دائماً. كما أنها تفكر أيضاً أن صديقها ربما وجد غيرها. يلاحظ الأب أن ابنته غير مرتاحة في البيت، ويأسف لأنه أرسلها إلى المدينة. لكن الفتاة ستفهم أن أبويها ليسا متعلمين لكنهما شريفان. وسينتهي كل شيء بالاتفاق».

ـ التحليل ـ

* الفكرة الرئيسية: فتاة عند أهلها في الريف، في العطلة الصيفية، وهي ليست سعيدة.

١ ـ **العلاقة** بين الصورة والقصة جيدة، من حيث تحديد الموقف. وكذلك الأمر أيضاً بالنسبة لترابط العناصر فيما بينها.

٢ ـ **الموقف العقلاني:** هناك بعض الخواطر حول الحياة في الريف. فالفتاة تدرس وتفكر، كما أنها تفكر في صديقها، ولا تفهم والديها مطلقاً. يلاحظ الوالدان أنها قد تغيرت، وهما لا يفهمانها.

٣ ـ **الموقف الانفعالي:** الشعور بالملل من الريف والبيت، وهي ليست متعلقة بوالديها، بل تشعر أنها أعلى مستوى منهما. وهذا ما يجعلها تشعر بالمرارة والألم: ينتابها الشعور بالغيرة والحسد من خلال الشك في صديقها. وهي تخاف من أهلها إذا عرفوا بعلاقتها.

٤ ـ **البطل:** هنا الفتاة (إضافة للأهل).

٥ ـ **الموقف:** تعود الفتاة إلى الريف مع الشعور بالغربة.

٦ ـ **الحل:** تتم الأمور بالاتفاق.

٧ ـ **ملاحظات عامة:** هناك استسلام للواقع، وخيبة أمل للفتاة، وأزمة بين الفتاة والأهل.

* ـ **الوضع العائلي:** الفتاة انفصلت عن أهلها في الريف لتتعلم. وهي تشعر بأنها أرفع مستوى منهم، ولا تعطي لمفاهيم أهلها أي قيمة هناك صراع عائلي، بينها وبين الأهل.

* ـ **بالنسبة للحب والجنس:** الفتاة تقيم علاقة مع صديق وتخاف أن تفقده بالتعرف على فتاة أخرى أثناء غيابها في الريف.

ـ أما العلاقات الاجتماعية فليس هناك شيء يذكر.

* ـ **مشكلات أخرى:** ابتعدت الفتاة عن الأعراف المتبعة، ولديها مقلق.



٢ ـــ مشهد في الريف، على اليسار امرأة شابة تحمل كتباً في يدها ويبدو أنها تنظر إلى بعيد وفي اليمين امرأة ترتدي ثياب أهل الريف وتستند إلى شجرة. وفي وسط الصورة، في الأعماق، رجل نصف عار، ويبدو وكأنه يعمل في الحقول. ويلاحظ أيضاً حصان، ورأس الحصان ووجه الرجل متجهان إلى الجهة الأخرى. وترى بعض المنازل والهضاب البعيدة.



٣ — BM

(للذكور) — صبي منحنٍ على نفسه (أو على الأقل شخص مذكر شاب) يسند رأسه على ذراعه اليمنى وهو منحن على سرير. لا يرى وجهه. على يسار السرير وفوق الأرضية يلاحظ غرض لا تمكن معرفته بوضوح. ربما يكون مسدساً.

البطاقة (٣) - BM -

«شاب حزين لا يعرف الحياة بعد ولا يعلم أن حزن الناس أكثر من فرحهم. كان يشتغل، ولكنه سرّح بسبب أزمة اقتصادية، وكانت له صديقة اعتقد أنها تحبه فعلاً، وحين فقد عمله ولم يبق لديه نقود انفصلت عنه فأصيب بصدمة لأنه لم يكن يتوقع منها ذلك. اشترى مسدساً وفكر بقتل حبيبته ثم بالانتحار. لكن تنقصه الشجاعة، فعاد إلى بيته، وألقى نفسه على الأرض فسقط المسدس من جيبه. وأخذ يبكي ويندب حظه السيىء. إنه لا يعرف أن الفرد لا يمكن أن ينتهي إذا فقد عمله أو خانته حبيبته. كما أنه لا يعرف أن الإنسان ينسى كل شيء مع مرور الزمن. غداً سيخفّ حزنه ويقول لنفسه سأبحث عن فتاة أخرى، سينجح في ذلك وستعود نظرته الجميلة إلى الحياة».

— التحليل —

الفكرة الرئيسية: لا ينتهي الإنسان من فشل الحب.

١ ـ **العلاقة** بين الصورة والقصة جيدة، وكذلك الأمر فيما يتعلق بربط العناصر فيما بينها.

٢ ـ **الموقف العقلاني:** خواطر حول الحياة والموت، وصديقته تفكر بالمال.

٣ ـ **الموقف الانفعالي:** هناك هموم مادية، والشعور بالعذاب والشقاء، وإنه وحيد ومنبوذ، ويأس من الحياة، نتيجة فشله في الحب، الرغبة في الانتقام من حبيبته ومن نفسه (نزعة عدوانية)، الشعور باليأس والانتحار، ولكن تنقصه الشجاعة . . فهو حزين.

٤ ـ **البطل:** الشاب (يضيف الفتاة).

٥ ـ **الموقف:** حالة يأس، وهو يبكي من شدة حزنه.

٦ ـ **الحل:** قد يجد موقفاً آخر وفتاة أخرى.

٧ ـ **ملاحظات عامة:** خيبة في الحب، وإخفاق مع الفتاة. هنا أزمة شاب وفتاة.

* ـ بالنسبة للعائلة لا شيء؛ أما الحب والجنس فالفتاة تتركه؛ وتسيطر عليه فكرة القتل؛ مشكلات أخرى، الحياة تعب كلها.



٤ ـ GF (للإناث) ـ باب مغلق. أمامه امرأة شابة تقف ورأسها يميل إلى الأمام وهي تغطي وجهها بيدها اليمنى. أما اليد اليسرى فممددوة بصورة أفقية تقريباً لتسند عليها رأسها وتستند بها أيضاً على إطار الباب.



٤ ـــ يوجد هنا أولاً امرأة ورجل. المرأة تنظر إلى الرجل ولكن الرجل يشيح بنظره عنها وقميصه مفتوح. المرأة. المرأة تحيطه بذراعيها. يدها اليسرى على كتفه الأيمن. وفي الداخل يبدو شيء شبيه بالنافذة. وفي الجانب الأيسر تماماً، خلف نافذة أخرى، شخص (من الجنس المؤنث) جالس وقد وضع رجلاً على رجل وارتدى ألبسة خفيفة يبدو منها النهدان. وفوق هذا الشخص المؤنث فراغ أبيض يمكن أن يكون ورقاً مطبوعاً.

البطاقة (٤)

«هذان الشخصان لا يوحيان بالثقة أبداً. المرأة تبدو شهوانية، والرجل يبدو زير نساء. المرأة كانت صاحبته، ثم وجدت غيره فتبعته لا لأنها تحبه بل لأنها شعرت بأنها منبوذة. إلاّ أن صاحبها لم يعرف ذلك في بادىء الأمر لأنها بقيت معه مدة طويلة. لكنه شعر بذلك فبدأ يراقبها، وتبعها فوجدها تدخل إلى فندق مشبوه بالدعارة. إذ أن فيه امرأة أخرى شبه عارية تنتظر عشيقها. وقبل أن تدخل إلى الفندق حاول ضربها، ثم أراد هجرها ولكنه رآها متعبة فأخذ يعتني بها، لم يكن قاسياً كغيره من الرجال. حاولت اللحاق به لكنه ابتعد عنها. غير أنه لم يكن مخلصاً لها أيضاً، فهو الذي دفعها إلى أن تخدعه.. وسيقول سيان عندي، سأجد غيرها، فأنا شاب جميل».

ـ التحليل ـ

الفكرة الرئيسية للموضوع هي: الرجل يترك صاحبته الخائنة.

١ ـ العلاقة بين الصورة والقصة، وكذلك الأمر فيما يتعلق بربط العناصر فيما بينها جيدة، من حيث تحديد الموقف.

٢ ـ الموقف العقلاني: إنه يتصرف بعد تفكير.

٣ ـ الموقف الانفعالي: يشعر بخيانته، وبجرح كبريائه.. نزعة للعدوانية.

٤ ـ الموقف: ترك المرأة، وهي تحاول اللحاق به.

٥ ـ الحل: يعزّي نفسه بأنه سيجد فتاة أخرى.

٦ ـ ملاحظات عامة: أزمة رجل مع امرأة، خيبة يصاحبها انفعال.

* **ـ الوضع العائلي:** لم يذكر شيئاً، أما حالة الحب والجنس والزواج فتظهر في خيانة كل من الرجل والمرأة، والأزمة بينهما.

* ـ العمل، والعلاقات الاجتماعية لم تذكر.

* **ـ مشكلات أخرى:** جرح في كبرياء الرجل.



٥ ـ امرأة بورجوازية شابة يرى جانب من جسمها. كما ترى طاولة وضع عليها مصباح. بجانبها إناء فيه زهور. وعلى الجدار يلاحظ رف عليه كتب وخزانة صغيرة فوقها بعض الكتب أيضاً. على اليسار باب مفتوح وامرأة من عمر متوسط يبدو أنها قد فتحته تواً لأن يدها لا تزال تمسك بالأكرة وهي تميل قليلاً إلى الأمام وتنظر في الغرفة.



٦ – BM
(للذكور) – امرأة طاعنة في السن ذات شعر رمادي، في غرفة، تقف أمام النافذة، وتنظر منها إلى بعيد نظرة ثابتة. وخلفها يقف رجل أصغر سناً منها ونظره متجه نحونا. يرتدي معطفاً وقبعته في يديه المتدليتين إلى الأسفل. إنه ينظر في تأمل.

البطاقة (٥) –

«امرأة ترجع إلى بيتها بعد أن اشترت بعض الحاجات. في أثناء ذلك كانت تفكر بزوجها وأولادها وتأمل أن تجدهم قد عادوا إلى البيت عند رجوعها. تفتح الباب بهدوء لتفاجئهم، لكنها لم تجد أحداً. تنظر إلى الساعة فتجد الوقت متأخراً، فتتساءل عن سبب التأخر، فهل عوقب الأولاد في المدرسة، فأولادها كثيرو الشغب. وزوجها أين هو؟ إنها ترجو ألاّ يكون قد حدث له شيء. فهي تخاف ذلك. حادث سيارة، وخاصة حين يكون الفرد كبيراً، فوالدها مات فجأة، وكذلك فقدت أخاها بالطريقة نفسها. إن مخاوفها غير مبررة، ومع ذلك فهي متشائمة وقلقة. من يعرف ما سيحدث الآن. وفجأة يدق الجرس فتشعر بشيء من الراحة، لا بد أن زوجها قد عاد...»

ـ التحليل ـ

الفكرة الرئيسية للموضوع: امرأة يسيطر عليها الخوف.

١ ـ علاقات القصة بالصورة جيدة في تحديد الموقف وتسلسل الأفكار وكذلك الأمر فيما يتعلق بربط عناصر القصة فيما بينها.

٢ ـ أما الموقف العقلاني فيبدو أن المرأة تفكر بوضعها وبزوجها وأولادها.

٣ ـ ويتبدى الموقف الانفعالي بالخوف من المفاجآت والشقاء، والشعور بالقلق والحزن، والشك والموت. وحالة انتظار وتوقع. فالقلق والخوف والتوقع أمور تسيطر على الناحية الانفعالية.

٤ ـ **البطل:** المرأة (إضافة الزوج والأولاد).

٥ ـ **الموقف:** امرأة تنتظر رجوع زوجها وأولادها في حالة قلق.

٦ ـ **الحل:** عودة الزوج والشعور بالراحة.

٧ ـ **ملاحظات عامة:** حيرة وضيق.

* ـ الوضع العائلي يظهر من خلال التفكير بالأولاد، وتذكّر الأب والأخ.

* ـ أما الحب والجنس والزواج فيتمثل في الحياة الزوجية، وخوف المرأة على زوجها.

* ـ لا شيء يذكر عن العمل والعلاقات الاجتماعية.

* ـ **مشكلات أخرى:** قلق، بال مشغول، وعدم التأكد.

البطاقة (٦) ـ BM ـ

«أم وولدها، الأم عانت كثيراً من القلق في حياتها. إنها لم تكن سعيدة في بيتها على الرغم من أن زوجها كان طيباً معها. لكنه مات ولم تتزوج ثانية. كما أنها تختلف عن غيرها من النساء فلم تتخذ صاحباً لها. فعاشت وحيدة من أجل ولدها. وحرمت نفسها من أشياء عديدة من أجل ابنها لكي يصبح إنساناً طيباً تعتمد عليه في كبرها. وهي الآن تشعر بالشيخوخة، ومع ذلك فهي ترى ابنها يعيش مستقلاً إذ أنه تزوج من امرأة لا تحبها ولا تراها إلاّ نادراً. وابنها الآن غير سعيد لأن زوجته لا تعنى بشؤون البيت. وهي تفعل ما تشاء، وهو ضعيف لا يستطيع الانفصال عنها لأنها مسيطرة عليه. استدان الأموال لكي يرضيها، وهو لا

يستطيع أن يسدّد الديون لأنه لا يملك شيئاً. جاء يطلب المال من أمه على الرغم من معرفته بأنها لا تملك الكثير منه. والأم تفكر حزينة وتقرر ألاَّ تعطيه شيئاً لأنه رجل وينبغي أن يدبّر أموره ويعيش بوسائله الخاصة».

ـ التحليل ـ

الفكرة الرئيسية في الموضوع: توتر بين الأم وابنها.

١ ـ العلاقة بين الصورة والقصة وكذلك فيما يتعلق بربط العناصر فيما بينها جيدة.

٢ ـ الموقف العقلاني: الابن يفكر ببعض الأمور مع أمه، والأم تفكر بمشاريع مستقبلية لابنها.

٣ ـ الموقف الانفعالي: يسيطر عليه القلق والشقاء وهمّ الديون، المرأة مسرفة لا تهتم بالبيت ومسيطرة. . الأم قلقة متعلقة بابنها وتأمل أن يهتم بها وحدها، وهي تكره زوجة ابنها. لكن يخيب ظنها فيه.

٤ ـ البطل: الابن، الأم (يضيف الزوجة والأب).

٥ ـ الموقف: تكفير وتفسير بين الأم وابنها.

٦ ـ الحل: الأم لا تلبّي طلب ابنها لكي يعتمد على نفسه.

٧ ـ ملاحظات عامة: أزمة بين الأم وابنها.

*** ـ الوضع العائلي:** تضحية الأم من أجل ابنها ولكنه يتنكر لذلك.

مخاصمة الأم للزوجة، والأم لا تلبي ابنها بالمال.

*** ـ الحب والجنس والزواج:** حياة زوجية تعيسة. الأم ليس لها عشيق، والابن واقع تحت سيطرة امرأته جنسياً.

* ـ العمل والعلاقات الاجتماعية لا شيء يذكر.



٦ ــ GF (للإناث) ــ امرأة شابة نسبياً تجلس في زاوية (كنبة) وأمامها طاولة. أدارت رأسها نحو رجل يقف خلفها وعلى يسارها. والرجل ينحني عليها. ويبدو كأنها تسند يدها اليسرى على ظهر الكنبة. الرجل يضع غليوناً في فمه ونظره مثبت نحوها.



٧ ــ BM (للذكور) ــ رجل طاعن في السن، شعره رمادي، وشارباه رماديان، يخفض بصره لكي ينظر إلى رجل أصغر سناً منه ينظر بعيداً نظرة ثابتة.

البطاقة (٧) ـ BM ـ

«هذا الرجل المتقدم في السن يبدو لي سيىء الأخلاق وهو يستطيع أن يؤثر بشكل سيىء في هذا الشخص الأصغر منه سناً والذي هو قلق لأنه قد ارتكب جريمة، والرجل المسنّ يعرف أمره وهو يريد أن يستغله. أن الشاب يخاف منه. فإذا تكلم حصلت له متاعب قد تؤدي بالقضاء على مستقبله. وهو يريد أن يتزوج. أما الرجل المسن فهو خبيث لا يقول شيئاً ولكنه يوحي إليه أنه واقع تحت سيطرته. والشاب لا يستطيع أن يدافع عن نفسه. سيحاول التخلص منه، وسيعمل على تهدئته بأي شكل، بالمال على الرغم من أنه لا يعرف من أين يحصل عليه، إنه يأمل في أن يجد حلاً».

ـ التحليل ـ

الفكرة الرئيسية للموضوع: شاب خائف وواقع تحت سيطرة آخر.

١ ـ العلاقة بين الصورة مقبولة بحوار ذاتي وتبني القصة، أما ترابط العناصر فيما بينها فهي جيدة.

٢ ـ **الموقف العقلاني:** يتعرف الشاب إلى الخطر الذي يهدده من الرجل المسن ويفكر في طريقة للتخلص من المأزق. الرجل المسن يتآمر ويفكر..

٣ ـ **الموقف الانفعالي:** يسيطر عليه الخوف والقلق والتوتر، والشعور بالذنب لاقتراف الجريمة. الناحية الجنسية تتمثل في رغبة الشاب بالزواج. كذلك تظهر النزعة الاستغلالية والعدوانية في صورة التآمر.

٤ ـ **البطل:** الشاب (الرجل المسن).

٥ ـ **الموقف:** سيطرة الرجل واستغلاله للشاب.

٦ ـ **الحل:** يأمل الشاب في أن يجد مخرجاً لأزمته.

٧ ـ **ملاحظات عامة:** أزمة بين شخصين. الرجل الاستغلالي هو السيىء الحقيقي. نزعة عدوانية. نزعة جنسية مثلية.

* ـ **الوضع العائلي:** لا شيء.

* ـ **الحب والجنس والزواج:** رغبة الشاب في الزواج. التعلق برجل أكبر منه.

* ـ **العمل:** لا شيء.

* ـ **العلاقات الاجتماعية:** اقتراف الشاب الجريمة، عدم معرفته الكافية بأمور الحياة.

٧ ــ GF (للإناث) ــ على (كنبة) تجلس امرأة متوسطة العمر وبالقرب منها بنت صغيرة يبدو أنها تجلس على ظهر مقعد موضوع بالقرب من الكنبة. المرأة تضع ذراعها اليمنى على الطاولة وتمسك بكتاب في يدها. إنها تنظر فيه ويبدو وكأنها تعلم الصغيرة القراءة إلا أن نظر البنت يتجاوز المرأة لكي يذهب بعيداً وبيدها لعبة.





٨ ــ BM (للذكور) ــ في اليمين شاب اتجه بنظره نحو الملاحظ. وعلى اليسار بندقية ترى منها فوهتها. وفي الخلف يرقد رجل على نقالة وهو عاري الجذع. وخلف ذلك يقف رجلان يقبض أحدهما على آلة في يده ويبدو أنه يعالج الرجل الراقد على النقالة. وبالقرب منه رجل يبدو أنه ينظر إليه. والمشهد كله قليل الوضوح.

البطاقة (٨) ـ BM ـ

«مشهد الحالة ليس طبيعياً. لقد نقل المريض إلى العيادة لتجرى له عملية إثر مبارزة جرت بين الشاب الموجود في المقدمة والرجل الممدد على طاولة العمليات. أرادوا ألاّ يعلموه بذلك فنقلوه إلى بيت قريب وبدأوا في إجراء العملية. لقد أصابته رصاصة والطبيب يحاول إخراجها. أن في الأمر إمرأة بدون شك. والرجل الممدد يبدو أكبر من الشاب، وهو متزوج وقد خانه الشاب مع زوجته. فشعر بأنه قد طعن في كبريائه. أما الشاب فقد شعر بذنبه وندم. وتمنى لو أنه لم يندمج في هذا الأمر، وبينما هو يفكر في هذه الأمور كانت العملية تجرى. ولحسن الحظ كان الجرح ليس خطراً وحياته ستنجو. سينفصل عن امرأته فهو لم يعد يثق فيها، سيطلقها ويتزوج من أخرى فيما بعد. وفي هذه المرة سيحالفه الحظ».

ـ التحليل ـ

الفكرة الرئيسية للموضوع: عملية جراحية.

١ ـ العلاقة بين الصورة والقصة وكذلك عناصر القصة فيما بينها جيدة.

٢ ـ **الموقف العقلاني:** يعتبر الموقف كله غير طبيعي.

٣ ـ **الموقف الانفعالي:** يسيطر عليه الشعور بكبرياء مجروح، والنزعة العدوانية، والغيرة، والانفصال عن المرأة لخيانتها. هناك أيضاً الشعور بالذنب والندم على الخيانة من جانب الشاب.

٤ ـ **البطل:** الرجل، الشاب، الطبيب ثم المرأة.

٥ ـ **الموقف:** إجراء عملية جراحية بعد قتال.

٦ ـ **الحل:** إنقاذ الجريح، وزواجه من امرأة أخرى.

٧ ـ **ملاحظات عامة:** الغيرة والجنس.

* ـ **الوضع العائلي:** لا شيء.

* ـ **الحب والجنس والزواج:** خيانة الزوجة مع الشاب، غيرة جنسية، الطلاق والتفكير بالزواج مرة ثانية.

* ـ **العمل:** الأطباء يجرون العملية.

* ـ **العلاقات الاجتماعية:** قتال من أجل امرأة.

* ـ **مشكلات أخرى:** عذاب الضمير، كبرياء مجروح.



٨ ـ GF (للإناث) ـ امرأة في مقتبل العمر تجلس على كرسي وتسند كوعها على ظهره. وذقنها على ذراعها اليمنى. إنها تنظر بعيداً.



٩ — BM
(للذكور) — ثلاثة رجال يستلقون على العشب ويبدو أنهم نيام. رؤوسهم مغطاة بقبعاتهم. يسند أحدهم رأسه على جسم الآخر. وأمامهم، على العشب، شخص رابع لا يرى منه إلا ظهره.

البطاقة (٩) - BM -

«هذه عصابة سلب وسرقة قامت بعدة عمليات وجنت المال الوفير، وخاصة من المصارف والصرّافين التي راقبها أفرادها لمدة طويلة. وحين يعرفون أن الرجل يملك كثيراً من المال يأخذونه منه. وبعد كل هجوم يختفون بعض الوقت في المدينة. لكن هذه المرة فإنهم قد جاؤوا من هجوم فاشل. فقد دافعت الضحية عن نفسها ووجدوا صعوبة في الهرب دون أن يقبض عليهم. فتركوا المدينة بسرعة قبل أن تعلن حالة الطوارىء وتركوا سيارتهم في أحد الأمكنة. والآن يستريحون في مكان منعزل. ولكنهم على الرغم من ذلك وضعوا شخصاً للحراسة خوفاً من مجيء أحد بشكل مفاجىء. إنهم يأملون في النجاح في المرة القادمة».

— التحليل —

الفكرة الرئيسية للموضوع: سطو فاشل.

١ ـ العلاقة بين الصورة والقصة مركبة، أما ارتباط العناصر فيما بينها جيدة.

٢ ـ **الموقف العقلاني:** العصابة تتصرف وفق تخطيط وتفكير.

٣ ـ **الموقف الانفعالي:** نزعة عدوانية (السرقة والقتل)، والخوف من العقاب.

٤ ـ **البطل:** العصابة (إضافة الضحية).

٥ ـ **الموقف:** استراحة بعد عملية فاشلة.

٦ ـ **الحل:** الأمل في النجاح بعملية سطو أخرى.

٧ ـ **ملاحظات عامة:** لا يوجد شعور بالذنب، رغم الخوف من العقاب.

* ـ مسائل العائلة، والحب والجنس والزواج، والعمل لم يتعرض لها المفحوص.

* ـ **العلاقات الاجتماعية:** فشل وهروب.

* ـ **مشكلات أخرى:** عدم اكتراث أخلاقي.



٩ ــ GF (للإناث) ــ يلمح جذع شجرة. أمامه امرأة شابة ترتدي ثوب المساء وتبدو كأنها قد رفعت تنورتها لكي تركض بعيداً. وثمة امرأة أخرى، خلف الشجرة، وهي شابة أيضاً، تنظر إليها وبيدها اليسرى كتاب أو دفتر، وفي يدها اليمنى غرض يمكن أن يكون محفظة أو أي شيء آخر.

١٠ ــ يلمح شبحان غامضان لرجل وامرأة ولا يرى منهما، في الحقيقة، إلا رأساهما. ويبدو أن أحد الشخصين يسند رأسه على كتف الآخر ويضع يده على الكتف الأخرى. وقد أغلق كل منهما عينيه.



البطاقة (١٠) ـ

«يبدو أن شخصين كبيرين التقيا للمرة الثانية. وكان تعارفهما في شبابهما فتحابا ورغبا في الزواج. واعترض الأهل على الزواج لأنهما كانا فقيرين، فرضخا. تزوج الرجل امرأة أخرى غنية، بينما تزوجت هي رجلاً آخر مرموقاً. لكنهما لم يعرفا السعادة. ثم مات زوج المرأة بعد أن كبرت في السن. وفقد الرجل زوجته أيضاً. وظل كل واحد منهما وحيداً دون أن يعرف ما جرى للآخر، حتى التقيا صدفة. وهما الآن يتحدثان عما يمكن أن تكون عليه حياتهما المشتركة فيما لو تزوجا. أما في الوقت الحاضر فهما مسنّان ولا يستطيعان أن يقبلا على الحياة من جديد. جرت أمامهما الذكريات والحب القديم. فتعانقا عناقاً وضعا فيه كل حنانهمان وحياتهما الفاشلة».

ـ التحليل ـ

الفكرة الرئيسية للموضوع: شخصان يلتقيان ويستعيدان ذكرياتهما.

١ ـ العلاقة بين الصورة والقصة وكذلك ترابط العناصر فيما بينها جيدة.

٢ ـ الموقف العقلاني: ذكريات وخواطر ماضية.

٣ ـ الموقف الانفعالي: حب متبادل بين شخصين، لكن معارضة الأهل تفرق بينهما، بسبب الفقر، يفترقان وهما حزينان. . . لقاء كل واحد منهما بالآخر بعد مدة طويلة من الزمن، يستعيدان ذكريات حبهما، لكنه متأخر، خيبة أمل.

٤ ـ البطل: شخصان مسنّان (إضافة الأهل والزوج والزوجة).

٥ ـ الموقف: التقاء بعد سنوات طويلة.

٦ ـ الحل: يفترق كل واحد منهما إلى طريقه.

٧ ـ ملاحظات عامة: لعبة القضاء والقدر في الحياة.

*** ـ الوضع العائلي:** معارضة الأهل في الزواج.

*** ـ الحب والجنس والزواج:** حياة زوجية تعيسة بعد افتراق كل من الشخصين، لقاء حبّي لكنه متأخر.

* ـ العمل، والعلاقات الاجتماعية لا شيء.

*** ـ مشكلات أخرى:** خيبة أمل في الحياة، والرضوخ للواقع.

البطاقة (١١) ـ

«هل أحكي قصة الجنيات حول هذه الصورة. لكن لا أستطيع. غابة، كان فيها شابان متحابان ويعتقدان أن هذه هي السعادة المطلقة. كانا يحلمان بمستقبلهما وكل شيء كان يبدو لهما سهلاً. وهنا وصلت جنيّة ووعدتهما بجبال من الذهب، إلاّ أنهما أجابا أنهما لا يرغبان في الجبال الذهبية بل أن يكونا وحيدين في عالم يفنيان فيه غراماً دون أن يأتي إنسان يقلق عليهما سعادتهما. باركت الجنية المكان الذي يعيشان فيه وأحالته إلى غابة ليس فيها روح تعيش. فأعجبا بذلك في بداية الأمر، لكنهما سرعان ما شعرا بالملل، وبدأ الخلاف بينهما. وحينئذٍ هبّت عاصفة فجأة، فانهارت الجبال التي كانت تفصلهما عن العالم ورافق ذلك صوت مخيف، ثم خرج تنين من بين الصخور بسرعة. إذ أن الأرض انشقت وبرز منها حيوان

مخيف، ثم انهار كل شيء. كانا في خوف رهيب من أن يموتا متسممين. وهنا سمعا صوت الجنية وهي تسألهما إذا كانا لا يزالان يرغبان في البقاء وحيدين في العالم بعيداً عن الكائنات الأخرى. فغضبا من الجنية وقالا لها إنهما أرادا العيش وحدهما ولكن ليس في عالم ينهار كله. فسخرت الجنية منهما، ولكنها ساعدتهما على الخروج من بين الصخور. وهنا قالت الفتاة للشاب ما العمل الآن؟ ونظرت إليه ثم بدأت تبكي. وفجأة استيقظا، كان ذلك حلماً سيئاً».

ـ التحليل ـ

الفكرة الرئيسية: حلم غريب.

١ ـ **العلاقة** بين الصورة والقصة، وكذلك ترابط العناصر فيما بينها جيدة.

٢ ـ **الموقف العقلاني:** يبدأ المفحوص بنقد نفسه، ثم يعطي رأيه.

الشخصان يفكران، وكذلك الجنية.

٣ ـ **الموقف الانفعالي:** يسيطر عليه الرغبة في الوحدة للحبيبين فقط.. السعي نحو السعادة، الشعور بالملل والرهبة والتهديد..

٤ ـ **البطل:** الشاب والفتاة.

٥ ـ **الموقف:** الغابة، الوحدة، الانهيار.

٦ ـ **الحل:** حلم مزعج، استيقاظ من الحلم.

٧ ـ **ملاحظات عامة:** آمال لا تتحقق.

* ـ الوضع العائلي لا شيء.

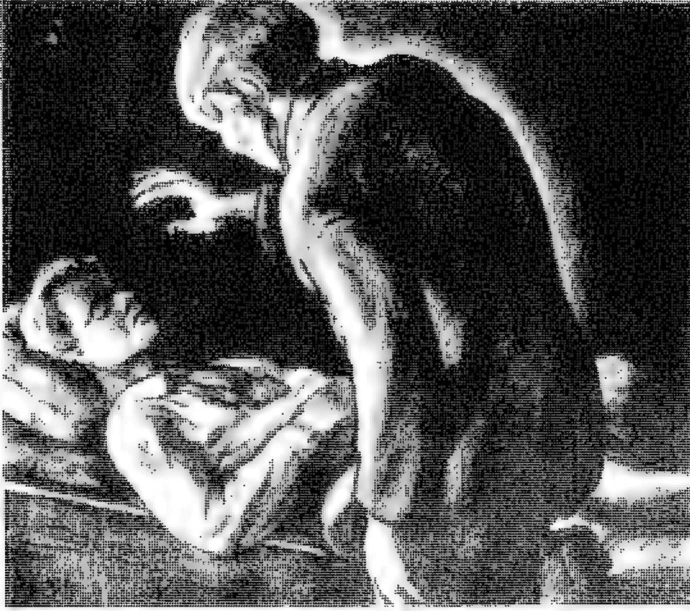
* ـ **الحب والجنس والزواج:** حب بين شخصين يريدان الوحدة.

* ـ **العمل:** لا شيء، العلاقات الاجتماعية تدخّل الجنية.

* ـ **مشكلات أخرى:** الشقاء في الوحدة.



١١ ــ مشهد يمثل جزءاً من اساطير الجن. تلمح صخور وأشجار مظلمة غير متمايزة. على الأرض الصخرية يوجد درب وفي الخلف صخرة أو جدار. ومن الصخرة يمد حيوان جني رأسه وجذعه بينما يوجد حيوان آخر في الموقف نفسه على سطح الأرض.



١٢ ــ M (للذكور الذين تجاوزوا ١٤) ــ شاب مضطجع على ديوان وقد أغمض عينيه. وآخر يقف بالقرب من الديوان وقد أسند ركبته على طرفه ومال قليلاً نحو زميله النائم ومدّ ذراعه اليمنى قليلاً. تلاحظ اليد التي يمدها على مقربة من رأس الشخص النائم.

البطاقة (١٢) - M -

«هذه القصة تجري حوادثها عند مشعوذ يدّعي أنه يشفي من الأمراض. هذا الشاب كان مريضاً يجري من طبيب إلى آخر. وكل واحد يقول له مرضاً مختلفاً. وكانوا كلهم يتقاضون أجوراً مرتفعة. لم تختف آلامه بل إنها زادت. فنصحه أحد الناس أن يذهب إلى المدينة حيث يوجد إنسان تمكن من شفاء عدد كبير من الناس عجز عن شفائهم كبار الأطباء. وفكر طويلاً ثم قرر الذهاب لرؤيته. فرآه شاباً، إنه يشفي المرضى بوضع يده عليهم وتنويمهم، فيمدد المريض على أريكة طويلة ويقول له إنه سينام وسيشعر بتحسن بعد اليقظة. استلقى المريض، وبدأ الآخر يتمتم ويتكلم سريعاً، وأخيراً نام المريض ولم يعرف كم مضى عليه من الوقت وهو نائم. وحين استيقظ وجد نفسه وحيداً في الغرفة. فلم يفهم معنى ذلك، وحين عاد إلى بيته لاحظ أيضاً نقصاً كبيراً في نقوده وتساءل فيما إذا كان فعلاً قد صرف هذا المبلغ. لا بد أن ذلك المشعوذ قد أخذها وترك له قسماً منها. يا له من أحمق. لا شك أن الآخر كان صديقه واقتسم معه الغنيمة. لقد وقع بين أيدي دجالين. وهو الآن لا يثق بالأطباء ولا بالمشعوذ. لقد ضاع قسم من ماله، فما العمل الآن».

ـ التحليل ـ

الفكرة الرئيسية: مريض ضحية الاحتيال.

١ ـ العلاقة بين الصورة والقصة وكذلك ترابط العناصر فيما بينها جيدة.

٢ ـ الموقف العقلاني: تأملات حول المعالج، ومعرفة سبب مرضه.

٣ ـ الموقف الانفعالي: الشعور بأنه مستغل وضحية احتيال. الحذر وعدم الثقة.

٤ ـ البطل: المريض، المعالج (إضافة صديق المعالج).

٥ ـ الموقف: حالة تنويم واحتيال لسرقة المال.

٦ ـ الحل: فقد الثقة، وحيرة في التصرف.

٧ ـ ملاحظات عامة: ينظر أن العالم ضده، وهو ضحية احتيال.

* ـ الاتجاهات العائلية وكذلك الحب والجنس والزواج لا شيء يذكر.

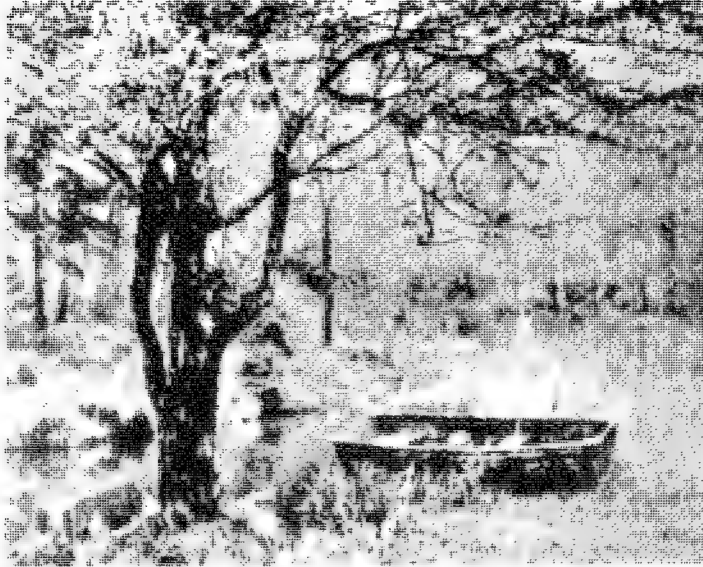
*** ـ العمل:** الأطباء والمعالج الدجّال.

* ـ **العلاقات الاجتماعية:** دجّال يحتال على الناس.

* ـ **مشكلات أخرى:** عدم الثقة.



١٢ ــ F (للإناث اللواتي تجاوزن ١٤) ــ في المقدمة شبح امرأة شابة تدير رأسها نحو الملاحظ وتنظر نظرة مبهمة إلى بعيد. وخلفها امرأة متقدمة في السن، لفّت رأسها بمنديل ورفعت يدها اليمنى إلى فمها، يبدو وجهها غير متناسق التكوين وطويلاً. إنها تنظر إلى المرأة الشابة.



١٢ ــ BG (للصبيان أو البنات حتى ١٤) ــ منظر في مقدمته شجرة مزهرة وفي الخلف شجرات أخريات. الأرض مفروشة بالعشب. ويبدو أن فيها بحيرة (أو ساقية) (غير أكيد). على الأرض زورق بدون مجدافين. وليس ثمة صورة انسانية.

البطاقة (١٣) - MF -

«إن حادثة قتل بفعل الغيرة أو الحب، قد تؤدي إلى كل شيء، وحتى إلى ارتكاب جريمة. وأذكر أنني رأيت مثل هذه الصورة في فيلم سينمائي ولكنني لا أذكر كيف كان ذلك. وأستطيع أن أحكي قصة. هذا شاب كان على علاقة مع امرأة ويريد أن يتزوجها، ولكنه لم يكن يريد أن يرتبط، في الوقت نفسه، فهو يريد الحرية في التخلص منها حين يشعر بالملل معها. وعلى الرغم من كل شيء فإنه كان على علاقة بنساء أخريات. وكانت صاحبته تلومه كثيراً مما سبب كثيراً من الحوادث العنيفة بينهما. كانت الغيرة تزعجه كثيراً وحاول التخلص منها. وحين شعرت بذلك بدأت بتكوين علاقة مع رجل آخر، ولم يكن ذلك إلاّ لعباً ولهواً منها. إلاّ أنه شعر بجرح ليس لأنه يحبها كثيراً بل لأنه لا يريد أن يكون ألعوبة. فأخذ يضربها، وأخذت هي تدافع عن نفسها. أرادت أن تهرب لكنه حجزها وفي عنفوان غضبه ألقاها أرضاً. إنه في أعماق نفسه ليس شريراً وهو يفهم ماذا يفعل. إنه يبكي ويخاف العقاب. غير أنه يلمحها تحرك ذراعها فيشعر بالارتياح. لقد أغمي عليها فقط ولم تمت إذن. كل شيء يمكن أن يسوّى. لقد قرر التكفير عن خطئه. هل سيتزوجها، إذن لقد حصلت على ما كانت تريد».

ـ التحليل ـ

الفكرة الرئيسية: محاولة قتل بسبب الغيرة.

١ ـ العلاقة بين الصورة والقصة وكذلك ترابط العناصر فيما بينها جيدة.

٢ ـ **الموقف العقلاني:** كل من الرجل والمرأة يفكر بما يريد.

٣ ـ **الموقف الانفعالي:** يسيطر عليه الشعور بالخيانة الجنسية، والغيرة، النزعات العدوانية والقسوة، الشعور بالذنب وتبكيت الضمير، الإتفاق.

٤ ـ **البطل:** الرجل، المرأة.

٥ ـ **الموقف:** محاولة قتل.

٦ ـ **الحل:** اتفاق الرجل والمرأة وزواجهما.

٧ ـ **ملاحظات عامة:** جريمة عاطفية، تصحيح الخطأ.

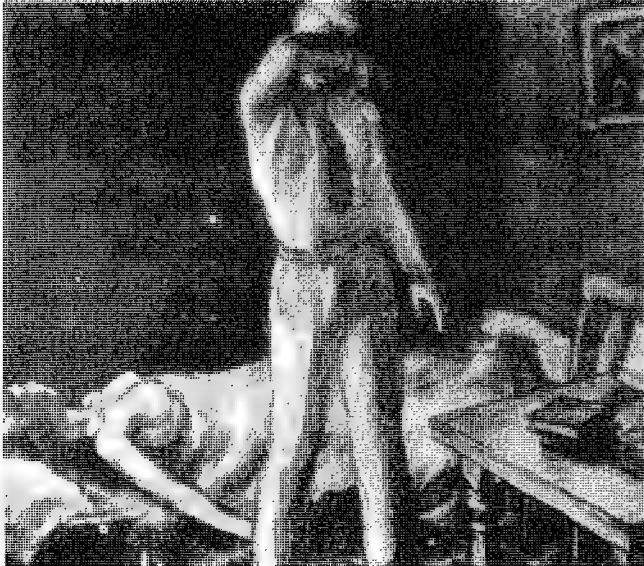
* ـ **الوضع العائلي:** لا شيء.

* ـ **الحب والجنس والزواج:** غيرة وخيانة، والزواج منها.

* ـ **العمل:** لا شيء.

* ـ **العلاقات الاجتماعية:** متوترة.

مشكلات أخرى: الجنس سبب المتاعب.



١٣ ـ MF (للذكور والإناث الذين تعدوا ١٤) ـ امرأة أو بالأحرى جسم امرأة، مستلقية على سرير، أو ديوان، عارية الصدر بادية النهدين، وقد أرحت يدها اليمنى من جانب السرير، يبدو أنها ميتة. وأمامها رجل يتجه نحو الملاحظ، ذراعه اليسرى على امتداد جسمه بينما يخفي بذراعه اليمنى وجهه. في الزاوية اليمنى من الصورة طاولة عليها كتابان ومصباح. وخلف الطاولة كرسي.

١٣ ـ B (للصبيان حتى ١٤) ـ كوخ خشبي مفتوح بابه. وصبي صغير يجلس على عتبة الباب أسند مرفقيه على ركبتيه. ووضع رأسه بين يديه.



البطاقة (١٤) ـ

«يبدو لي أني أرى رجلاً في سجن قد نجح في التسلق حتى بلغ إحدى النوافذ في زنزانته. وهو الآن يرى أمامه طريق الحرية. إنه لم يرتكب جريمة شنيعة بل بعض الشذوذ نتيجة ظروف دفعته إلى الحصول على المال من أجل أمه المريضة. وإنسان غيره لا يمكن أن يقع مثل وقعته. كان رئيسه رجلاً بخيلاً وسيئاً يستغل مستخدميه ويحسدهم إذا نالوا أي مكسب ويعاملهم بإساءة أو يفضحهم مباشرة. لم يفهم القاضي وضعه فحكم عليه. وهو الآن قد قضى قسماً من حكمه لكنه كان يتعذب ويتألم حين يفكر بأسرته وبالحرية. ولا يقول لنفسه إنهم سيقبضون عليه وسيعاقبونه من جديد. إنه يفكر بالحرية فقط، وهو يقفز إلى أسفل، فيجرح

فخذه، ولا يقوى على الهرب، يجده الحارس في الخارج، ونظراً لمعرفته أن هذا الرجل لم يرتكب جرماً وأنه كان هادئاً ولطيفاً دائماً، لذلك فإنه لم يفضحه بل قال إنه وقع من النافذة. يؤخذ إلى غرفة المرضى ويعتني به الطبيب، وهو الآن يقول لنفسه إنه تصرف تصرفاً أحمق. ولكنه، مع ذلك، يذكر فشله في حياته ويفكر في أن العبث معاودة الكفاح. سينتظر إطلاق سراحه بعد عدة أسابيع، وسيخرج ليبحث عن عمل. إنه يشك بالنجاح».

ـ التحليل ـ

الفكرة الرئيسية محاولة هروب فاشلة من السجن.

١ ـ العلاقة بين الصورة والقصة وكذلك ترابط العناصر فيما بينها جيدة.

٢ ـ **الموقف العقلاني:** يتبدى في محاولة التفكير في نفسه وفي الهروب.

٣ ـ **أما الموقف الانفعالي:** فتسيطر عليه عدة عناصر من أهمها: الرغبة في الحرية، التعبير عن مكنونات نفسه. الشعور بارتكاب جريمة لمساعدة الأم ووصف رئيسه بالخبث والمعاملة السيئة (رمز العقدة الأوديبية).

الشعور بالتمرد ضد رئيسه وضد الحاكم.. خيبة أمل لمحاولته، الشعور بالذنب وقبول العقاب.

٤ ـ **البطل:** الشاب (إضافة الأم والطبيب والسيد الحارس).

٥ ـ **الموقف:** محاولة فرار فاشلة.

٦ ـ **الحلّ:** البقاء في السجن، وانتظار خروجه.

٧ ـ **ملاحظات عامة:** خيبة أمل، الشعور بأن العالم ضده، رغم تقديم المساعدة له.

* ـ **الوضع العائلي:** حنين إلى الأسرة، الحب والجنس لا شيء ظاهر.
* ـ **العمل:** صاحب العمل، القاضي، الحارس.
* ـ **العلاقات الاجتماعية:** محاولة للهروب.
* ـ **مشكلات أخرى:** الرغبة في الحرية.



١٣ ـ G (للبنات حتى ١٤) ـ المنظر عبارة عن سلم لولبي. وفتاة تصعد على درجاته ويدها اليسرى على الإفريز.



١٤ ـ كل شيء أسود ما عدا نافذة ـ وفي طرف النافذة شخص يجلس ممسكاً بحافتها بواسطة ذراعه اليمنى.

البطاقة (١٥) ـ

«إن هذه الصورة مخيفة، رجل مرت عليه تجارب كثيرة في حياته. كانت طفولته صعبة، فوالداه فقيران لقيا كثيراً من المتاعب، ثم ماتا وهو صغير. في البدء ماتت أمه التي كان يحبها كثيراً، ثم أبوه الذي كان يخافه كثيراً. فذهب إلى عمه الذي اهتم به وعلّمه. ثم أصبح مهندساً مرموقاً. كان قادراً على عمل اختراعات استفاد منها غيره.

تزوج ولكن زواجه لم يكن سعيداً. خلّف ثلاثة أولاد كان يحبهم كثيراً إلاّ أنه لم ينجح في أن يجعلهم يصغون إليه. التقى بامرأة فتحابا. لكن زوجته رفضت الطلاق، ففشلت جميع مشاريعه. كان له صديق مات بالحمى فحزن عليه كثيراً. أحد أولاده كان سلوكه سيئاً، وابنته وقعت بين أيدي رجال ثم انتحرت. وحين وافقت زوجته على الطلاق كانت صديقته قد ماتت. وهو الآن في المقبرة يفكر بحياته التي خسرها. سيكرس الآن كل حياته لعمله علّ أن يجد فيه العزاء».

ـ التحليل ـ

الفكرة الرئيسية حياة عزلة بعد فقدان الأحباء.

١ ـ العلاقة بين الصورة والقصة، وكذلك ترابط العناصر فيما بينها جيدة.

٢ ـ **الموقف العقلاني:** يتمثل في استرجاع ذكرياته وانطباعاته.

٣ ـ **الموقف الانفعالي:** يسيطر عليه الحزن والكآبة والموت، والوحدة..

التعلق بالأم والخوف من الأب (الأوديب). الطموح والاختراعات... الشعور بشقاء الحياة الزوجية وخذلان أبنائه له، الميل إلى العشيقة.

٤ ـ **البطل:** الرجل (إضافة الزوجة، العشيقة، الصديق، الأهل، الأولاد).

٥ ـ **الموقف:** يفكر في وحدته في المقبرة.

٦ ـ **الحل:** محاولة إيجاد العزاء في العمل.

٧ ـ **ملاحظات عامة:** خيبة أمل في حياته.

* ـ **الوضع العائلي:** طفولته قاسية، فقر وموت...

* ـ **الحب والجنس والزواج:** حياة زوجية تعيسة، المرأة التي أحبها فيما بعد تموت.

* ـ العمل: مهندس فني.

* ـ العلاقات الاجتماعية: استغلال إنتاجه.

* ـ مشكلات أخرى: حياة خائبة، حزينة.



١٥ ـ رسم مزين للغاية. تلحظ أشياء تبدو أنها تمثل أحجار قبور وصلباناً. في الوسط، وفي مقدمة الصورة، وجه إنسان مذكر مخيف. إنه غائر الوجنتين، متدلي الذراعين النحيلين نحو الأرض وهو يضغط إحدى يديه بالأخرى.



١٦ ــ قطعة من المقوى الأبيض بدون أية صورة.

البطاقة (١٦) ـ البيضاء ـ

«أرى هنا مقهى صغيراً في الميناء. أمام المطعم أشخاص مريبون، بعضهم يدخل وبعضهم الآخر يذهب. في الوسط امرأة مبتذلة شهوانية، ولكنها جذابة، يغازلها ثلاثة رجال، وهي ثملة. تقرر أخيراً أن تذهب مع أحدهم، ولكن آخر يقترب منها ويجرها من ذراعها محاولاً أخذها معه. فيتناول الأول سكيناً ويطعن به الثاني. فيسقط ويعلو الصراخ. يصل صاحب المقهى ويحاول إخراج الناس والتخلص من الجريح خوفاً من المتاعب. المرأة تصرخ والرجل يضربها، يغلق صاحب المقهى محله، وينقل الجريح إلى العيادة وتنقذ حياته. أما الآخر فيهرب مع الفتاة».

ـ التحليل ـ

الفكرة الرئيسية: غيرة قاتلة في المقهى.

١ ـ ارتباط الصورة والقصة وكذلك العناصر فيما بينها جيدة.

٢ ـ **الموقف العقلاني:** وصف الشخصيات وطريقة تصرفهم غريزياً.

٣ ـ **الموقف الانفعالي:** يسيطر عليه الرغبة الجنسية (مع عاهرة) والنزعة العدوانية. . الخوف من العواقب.

٤ ـ **البطل:** الرجل الجريح (المعتدي، المرأة، صاحب المقهى. .).

٥ ـ **الموقف:** طعن الرجل من أجل امرأة.

٦ ـ **الحل:** إنقاذ الجريح، ولكن بعد أخذ المرأة منه.

٧ ـ **ملاحظات عامة:** المفحوص يتماهى مع الجريح، ولا ينجح مع المرأة التي أرادها.

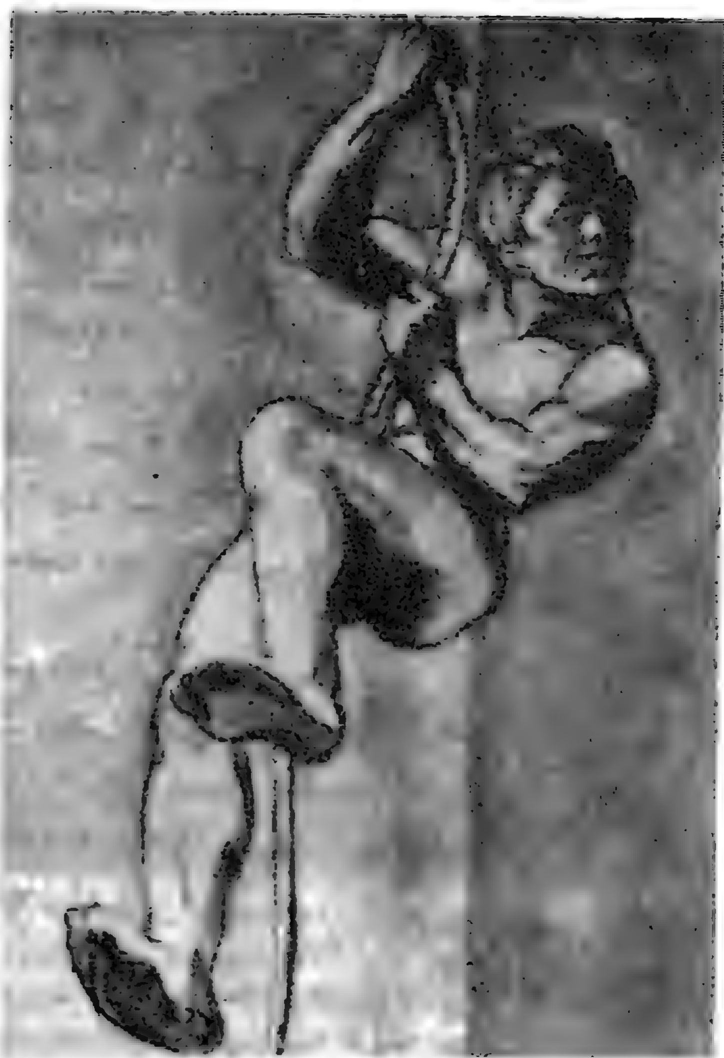
* ـ **الوضع العائلي:** لا شيء.

* ـ **الحب والجنس والزواج:** امرأة شهوانية، يتقاتل من أجلها الرجال.

* ـ **العمل:** صاحب المقهى، الطبيب.

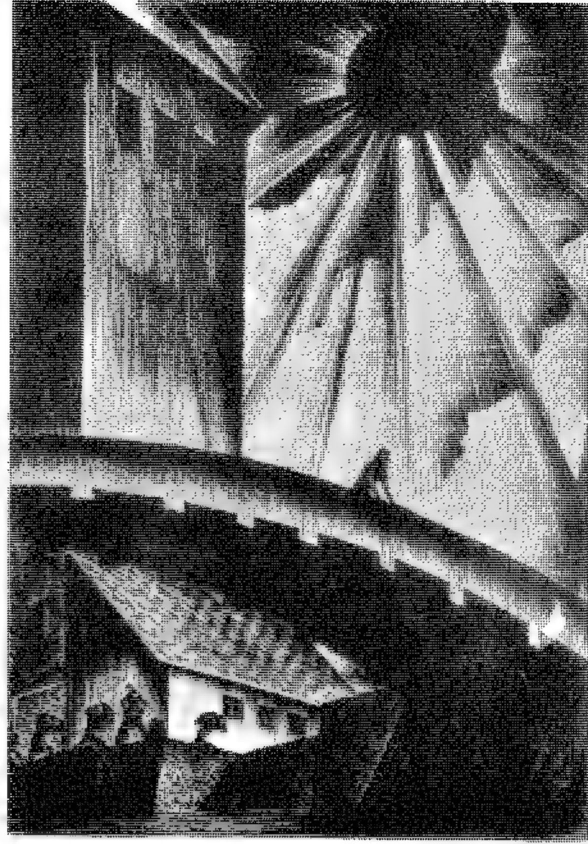
* ـ **العلاقات الاجتماعية:** عدوانية بسبب الغيرة، قسوة إزاء المرأة.

* ـ **مشكلات أخرى:** الجنس سبب المتاعب.



١٧ ـ BM (للذكور) ـ جدار، أو جزء من جدار، علق عليه حبل. رجل يمسك به وهو لا يرتدي شيئاً. يصعد عليه أو ينزل منه.

١٧ ـ GF (للإناث) ـ رسم مزين للغاية لا يمكن أن يقال عنه ماذا يمثل بالتأكيد. إنه بدون شك يمثل جسراً يعلو مجرى مائياً. وعلى الجسر امرأة في وضع يسمح للمرء بأن يعتقد بأن معها دراجة (الدراجة لا ترى). وفي أسفل الجسر بيت، على ضفة الماء، وزورق. يلاحظ أيضاً زمرة من الرجال يحملون أكياساً ويذهبون من الزورق إلى البيت. أمام البيت رجل يبدو أنه يراقب بقية الرجال. وعلى الجسر يلمح بيت آخر (أو كوخ). وفي أعلى الصورة لوحة مظلمة تصدر عنها أشعة.



البطاقة (١٧) ـ BM ـ

«يبدو لي أني أرى رجلاً في سجن المعتوهين وقد نجح في التسلق على الحبل محاولاً الهرب. إنه لم يرتكب جريمة شنيعة. بل إنه اقترف بعض التصرفات الخاطئة نتيجة لظروف قاسية. كان رئيسه رجلاً سيئاً يستغل عماله ويعاملهم معاملة سيئة. وكان هذا الرجل يدافع عنهم، ورئيسه ينهره ويوبخه. فما كان من الرجل إلاّ أن شتم زوجة رئيسه لقساوته، فاشتكاه للبوليس. ولم يفهم البوليس وضعه فحكم عليه ظلماً، وأودعه في ملجأ المعتوهين. إنه يفكر بالهرب والتخلص من الظلم. وها هو يتسلق الحبل، ولكن الحارس يجده ويعيده إلى الملجأ. وها هو يذكر الفشل الذي لحقه في حياته، من كل معارفه ومن عمل معهم».

ـ التحليل ـ

الفكرة الرئيسية: إخفاق أحد المعتوهين في محاولته الهرب.

١ ـ العلاقة بين الصورة والقصة، وكذلك ترابط العناصر فيما بينها جيدة.

٢ ـ **الموقف العقلاني:** يحاول أن يقدم سبباً لتصرفه.

٣ ـ **الموقف الانفعالي:** يسيطر عليه الشعور بالظلم، والتمرد على وضعه، وكذلك الشعور بالخيبة والفشل.

٤ ـ **البطل:** الرجل (إضافة رئيسه وزوجته والبوليس).

٥ ـ **الموقف:** محاولة للهرب.

٦ ـ **الحل:** هروب فاشل.

٧ ـ **ملاحظات عامة:** خيبة، وعداء المحيط.

* ـ الوضع العائلي لا شيء.

* ـ **الحب والجنس والزواج:** يشتم الزوجة.

* ـ **العمل:** علاقات بين رئيس وعمال.

* ـ **العلاقات الاجتماعية:** ظلم المحيط له.

* ـ **مشكلات أخرى:** تخيلات.



١٨ ـ BM (للصبيان حتى ١٤ أو أي ذكر فوق ١٤) ـ في الخلف سواد. وفي المقدمة رجل مفتوح السترة والمعطف. أدار رأسه إلى اليسار بشكل يجعلنا نرى صورته الجانبية. عيناه مغمضتان. تلمح ثلاث أيدٍ إحداها على ذراعه اليمنى والأخرى على كتفه اليمنى، أما الثالثة فعلى ذراعه اليسرى.

١٨ — GF (للإناث) ـ سلم يستند عليه رأس يصعب القول عنه إنه رأس رجل أو رأس امرأة. أمامه امرأة تحيط عنقه بيديها (في الواقع إننا نرى اليد اليسرى فقط) وتدفعه نحو السلم.



البطاقة (١٨) ـ BM ـ

«هذا رجل قادم بهجوم مسلح. لقد تنبأ الناس له، منذ صغره، بأن نهايته ستكون سيئة. لم يستمع إلى أحد، ومنذ صغره كان يفضل مرافقة الأصحاب غير المرغوب فيهم. لم يهتم به والداه كثيراً، ثم هجراه. بدأ يلاحق النساء اللواتي عرفن كيف يستثمرنه ويرغمنه على البحث عن المال في أي مكان. فامرأة تحرضه على السرقة ليس فقط من أجل الربح بل لكي يرضيها. وبقي على هذا المنوال سنوات كان يفتخر فيها بانتصاراته. وحتى ذلك الوقت استطاع أن يفلت من العقاب. وكان يخيف حياً بأكمله. ولكن اكتشف أمر المرأة التي كان يعيش معها، ووجدت عندها بعض المجوهرات التي كان قد سرقها من الناس. وظنت المرأة أنها تفلت من العقاب إذا فضحت أمره. وهكذا ألقى البوليس القبض عليه. وحكم عليه، وكان سلوكه حسناً في السجن، ولكنه في أعماق نفسه، كان يفكر في

الانتقام. وحين أصبح حراً، بعد سنوات طويلة، كانت عزيمته قد خارت وأصبح يرغب في حياة هادئة. لكنه لا يعرف ماذا يفعل، ولم يكن لديه شخص يلجأ إليه. تاه في الطرقات مدة طويلة، وانتهى به الأمر إلى أن ينضم إلى عصابة من الأشرار».

ـ *التحليل* ـ

الفكرة الرئيسية: توقيف سارق في السجن.

١ ـ العلاقة بين الصورة والقصة، وكذلك ترابط العناصر فيما بينها جيدة.

٢ ـ **الموقف العقلاني:** يفكر في حياته وظروفه.

٣ ـ **الموقف الانفعالي:** يسيطر عليه الشعور بالعدوانية، والاتجاه الجنسي، فهو يسرق من أجل النساء، ولكن المرأة تغدر به. الشعور بالوحدة والرغبة في التفكير.

٤ ـ **البطل:** السارق (الشرطة، المرأة).

٥ ـ **الموقف:** حبس الرجل.

٦ ـ **الحل:** عقاب، ثم سقوط آخر في الشر.

٧ ـ **ملاحظات عامة:** عداء محيطه، وتآمر...

* ـ **الوضع العائلي:** عدم اهتمام الأهل به.

* ـ **الحب والجنس:** تسيطر عليه النساء.

* ـ **العمل:** خوف من عدم اشتغاله.

* ـ **العلاقات الاجتماعية:** رفاق أشرار، سطو وسلب.

* ـ **مشكلات أخرى:** يريد الانتقام والتكفير عن خطئه.. لكنه يفشل.

البطاقة (١٩) ـ

«هذا مخيم بعثة القطب الشمالي. مجموعة من الرجال الشجعان ذهبوا إليه بالطائرة لإجراء بعض الدراسات. بنوا أكواخاً سكنوها ونصبوا فوقها أجهزتهم وهناك سارية تسمح لهم بالاتصال بالعالم الخارجي، وبدونها سينقطعون عنه تماماً. سيظلون هناك أشهراً يراقبون الجو والرياح. وسيجدون أن الحياة مليئة بالسحر. إنهم مشغولون طيلة النهار بطبخهم وآلاتهم. إنهم يأملون العودة إلى

وطنهم بعد القيام باكتشافات عظيمة. وفي المساء حين يشعرون بالتعب يفكرون بماضيهم وبالناس ويتساءلون عما يفعل هؤلاء وعما إذا كانت الحياة عندهم مساوية للحياة التي يعيشونها هنا. إنهم سعداء في عملهم، ولكنهم أحياناً يشعرون بالتعاسة ويتساءلون فيما إذا كانوا فعلاً يقومون بعمل عظيم. سيعودون بعد أشهر وسيحتفى بهم».

ـ التحليل ـ

ـ **الفكرة الرئيسية:** بعثة للدراسات.

١ ـ العلاقة بين الصورة والقصة وكذلك ترابط العناصر فيما بينها جيدة.

٢ ـ **الموقف العقلاني:** تقدير للعلم والأبحاث.

٣ ـ **الموقف الانفعالي:** شغف بالعلم والاكتشافات بالإضافة إلى الطموح، الشعور بالوحدة.

٤ ـ **البطل:** جماعة العلماء.

٥ ـ **الموقف:** جماعة في منطقة القطب الشمالي.

٦ ـ **الحل:** تقدير عملهم العلمي بعد العودة

٧ ـ **ملاحظات عامة:** الشعور بالعزلة، والتساؤل عن قيمة العمل والحياة.

* ـ **الوضع العائلي:** لا شيء..

* ـ **الحب والجنس والزواج:** لا شيء..

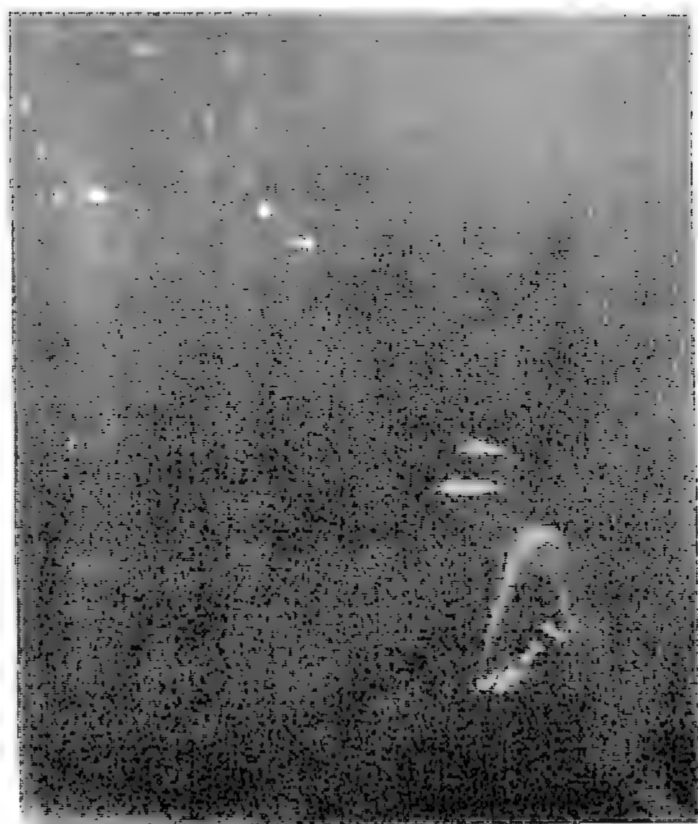
* ـ **العمل:** بعثة علمية للبحث والاكتشاف.

* ـ **العلاقات الاجتماعية:** عزلة عن العالم.

* ـ **مشكلات أخرى:** عدم التأكد فيما يتعلق بالعمل والحياة.



١٩ ـــ رسم مزيّن جداً من الصعب معرفة ماذا يمثل. يمكن أن يمثل غيوماً أو مجموعات سحب أو جبالاً جليدية. وفي المقدمة شيء ربما يكون كوخاً.



٢٠ ـــ فانوس. يستند عليه شخص لا يمكن أن يعرف فيما إذا كان رجلاً أو امرأة لأن وجهه غارق في الظلام. تلاحظ بعض الأشجار.

(ملاحظة أخيرة: هي أن اللوحات جميعاً من شكل واحد تقريباً ٢٣x ٢٧ سم باطار رمادي وأبعاد متساوية بشكل ملحوظ يجعل الصورة نفسها من قياس ١٥x ٢٠سم).

البطاقة (٢٠) ـ

«رجل يعيش وحيداً. وفي ذات مساء لم يعد يتحمل الوحدة، فترك البيت وذهب إلى إحدى الحدائق. وكان الوقت ليلاً. ومن بين الأشجار لمح أنوار المدينة. شعر بالتعب فوقف تحت مصباح ليلي. لقد اشتغل طوال النهار وكان عمله مملاً أحمق قاسياً إنه يعيش في غرفة مظلمة وحيداً في أحد الفنادق. وهو يشعر بتقدم السن، ماتت امرأته، وهجرته صديقته. إنه يخاف ويكاد يبكي. ولكنه سرعان ما يقول إن كل ذلك لا يجدي. وغداً سيكون مثل هذا اليوم، وعليه أن يؤدي العمل نفسه. وربما حكم على نفسه بالرضى لأنه قادر على إنجاز عمله بدون متاعب. ولهذا سوف يستجمع قواه ويعود ثانية إلى غرفته».

ـ التحليل ـ

- **الفكرة الرئيسية:** عزلة وكآبة.

١ ـ العلاقة بين الصورة والقصة وكذلك ترابط العناصر فيما بينها جيدة.

٢ ـ **الموقف العقلاني:** تفكير في الوحدة والحياة.

٣ ـ **الموقف الانفعالي:** يسيطر عليه الشعور بالوحدة والقلق والكآبة.. الإحساس بالشيخوخة، وفقدان المرأة.. حياة خائبة.

٤ ـ **البطل:** الرجل (إضافة الزوجة والصديقة).

٥ ـ **الموقف:** عزلة في الحياة.

٦ ـ **الحل:** استسلام للأمر الواقع.

٧ ـ **ملاحظات عامة:** نزعة تشاؤمية في الحياة، خيبة أمل، ورضوخ للواقع.

* ـ **الوضع العائلي:** لا شيء...
* ـ **الحب والجنس والزواج:** الزوجة تموت، والصديقة تهجره..
* ـ **العمل:** رتابة وملل.
* ـ **العلاقات الاجتماعية:** خواطر عن قيمة الحياة، والشقاء الدائم.

نموذج استمارة تحليل البطاقة

جدول (أ)

رقم البطاقة	موضوع القصة	ارتباط الصورة بالقصة	ارتباط عناصر القصة	الاتجاه العقلي	الاتجاه الانفعالي
٢	فتاة عند أهلها في الريف	جيدة، البطل يحدد الموقف	جيدة لغة غنية والعبارات مركبة	ـ خواطر حول حياة الريف. ـ الفتاة، تدرس وتفكر في صديقها، ولا تفهم والديها. ـ الأهل لا يفهمانها، وقد تغيرت كثيراً	ـ الفتاة لا تروق لها حياة الريف والمنزل ـ ليست متعلقة بوالديها، وتشعر أنها أعلى مستوى منهما. ـ تشعر بالمرارة. ـ رغبة جنسية (صديق في المدينة) ـ غيرة وحسد من فقدان حبيبها ـ الخوف من الأهل.

البطل	الموقف	الحلّ	ملاحظات
الفتاة ثم (الأهل).	عودة الفتاة إلى الريف، وهي تشعر بالغربة والضجر	الفتاة ستفهم أهلها؛ وسينتهي كل شيء بالاتفاق	ـ خيبة أمل، استسلام ـ أزمة بين الولد والأهل.

جدول (ب)

الوضع العائلي	الحب، الجنس، الزواج	العمل، المهنة	العلاقات الاجتماعية	مشكلات أخرى
ـ الفتاة انفصلت عن أهلها بسبب دراستها في المدينة. ـ وهي تشعر أنها أعلى مستوى من الأهل وأرفع منهما. ـ وهي لا تعطي مفاهيم أهلها أي قيمة ـ لكنها تخشى أهلها. ـ صراع بين الفتاة الأهل.	ـ الزوج والزوجة في الريف ـ الفتاة على علاقة بصديق في المدينة، تخشى أن تفقده	ـ عمل في الأرض. (الرجل يعمل في زراعة الأرض). (والمرأة في البيت) ـ الولد سيرث الحقل. ـ الفتاة تدرس في المدينة.	ـ لا شيء (لم يتطرق المفحوص إلى موقفه من العلاقات الاجتماعية)	ـ الفتاة تشعر بأنها غير متكيفة مع حياة الريف، ولذلك فهي تشعر بالاستعلاء على الأهل وعلى نمط الحياة في الريف وعلى القيم والأعراف السائدة. ـ تشعر أن لديها أمراً يقلقها فهي غير مستقرة.

---

* بهذه الطريقة يتم تحليل استجابة المفحوص للبطاقة. وهي بذلك تكشف لنا عن الجوانب المختلفة لشخصيته والمشكلات التي تعترضه، والصراعات التي يعاني منها، والوسائل المستخدمة لحلّ مشكلاته، وكذلك علاقاته بالآخرين وموقفه منهم واتجاهاته نحوهم...

٢ ـ تفسير وتقييم الحالة: .T.A.T

بعد عرض وتحليل معطيات القصص العشرين يمكن لنا أن نستخلص بعض النتائج وأن نفسرها. وبذلك يمكن أن نحصل على نظرة شاملة حول الحياة الانفعالية والصراعات التي يعاني منها الفرد المفحوص. إذ إن الموقف الانفعالي يحتوي على عدة معطيات يمكن أن تعتبر مميزات خاصة أو اتجاهات رئيسية لدى المفحوص.

١ ـ موضوع القصة:

أ ـ العلاقة بين الصورة والقصة:

العلاقة حسنة، بشكل عام، فالمفحوص يفهم محتويات الصورة ككل، ويحدد وضع الشخصيات، ومن ثم ينمّي ويطور قصته من خلال الأفكار التي ترد على خاطره، وهو يضيف إليها عناصر جديدة.

ب ـ ارتباط العناصر فيما بينها:

إن العلاقة بين العناصر المختلفة للقصة وثيقة الارتباط.. فاللغة، بشكل عام، غنية والتعبيرات متنوعة.

٢ ـ التأويل الشكلي:

أ ـ الموقف العقلاني:

يبدأ المفحوص عادة قصته بتوجيه نقد ذاتي أو بتقييم عام للأشخاص أو الأوضاع الظاهرة في الصورة.

إن شخصيات القصة تفكر، غالباً، وتحاول أن تفهم ما يدور حولها، وأن تعمل وتتصرف وفقاً لما ترسمه وتفكر فيه. ومع ذلك فإن هذه الشخصيات سرعان ما تنقاد إلى عواطفها وغرائزها بشكل أكبر من تفكيرها. أي أنها تندفع في تصرفها إلى مواقف يمليها الغير وتكون واقعة تحت تأثير الآخرين.

ب ـ الموقف الانفعالي:

١ ـ تسيطر العواطف والغرائز على شخصيات القصص بشكل واضح، فالأشخاص يتصرفون بدافع من عواطفهم وحاجاتهم الدفينة أكثر من تفكيرهم. وتلعب النزوة الجنسية دوراً هاماً في تحريك الأشخاص في المواقف المختلفة. وهي مدمرة، بصورة عامة، للبطل.

فالحياة الزوجية بائسة تشوبها العلاقات المضطربة. . أما العلاقات الغرامية الأخرى فهي علاقات خائبة مليئة بالخيانة، والغدر، والهجران.

٢ ـ فالرغبة الجنسية التي تبحث عن إشباع لها من خلال العشيقة أو إحدى العاهرات مسيطرة ومدمرة، فهي تقود إلى مواقف مثيرة من الغش والخداع والسرقة وحتى اقتراف الجريمة. فالبطل تسيطر عليه من جهة مشاعر الغيرة والحسد، ومن جهة ثانية مشاعر الذلّ والإهانة، والإحساس بطعن في كرامته وجرح في كبريائه. هذا الشعور يؤجج النزعة العدوانية لديه، فيبدو في مواقف كثيرة حاقداً وقاسياً.

٣ ـ أما النزعات الإجرامية التي تظهر في صور السرقة والغش والمهاجمة أو بفكرة القتل فإنه يرتكبها بفعل تأثير الآخرين أو بفعل تأثير عواطفه الجياشة.

فالبطل ليس سيئاً، بصورة عامة، وإنما الظروف القاسية هي التي جعلته ينحرف ويرتكب الأعمال الشاذة. لذلك فإنه يشعر بالذنب ويقوم بالتكفير عن خطئه وملامة نفسه.

٤ ـ ويظهر عند البطل أحياناً قلق واضطراب داخلي وشعور بعدم الاطمئنان. وهو يشعر بالفشل في الحياة، ولديه مشاعر الوحدة والعزلة والرغبة في التحرر من هذه الأحوال. ولكنه يصاب دائماً بخيبة الأمل، فهو يشعر دائماً بأنه مستغل من قبل الآخرين وواقع تحت تأثيرهم، وهدف للخداع والمكائد، مدفوع لارتكاب أعمال السرقة والسلب. . .

٣ ـ تأويل المضمون:

أ ـ البطل:

١ ـ البطل هو الشخصية الرئيسية التي تلعب أهم دور في القصة والذي يتماهى المفحوص به. وينبغي أن نميز البطل عن الشخصيات الثانوية في القصة. وعادة ما يأتي البطل في بداية القصة، فتتوالى الوقائع من وجهة نظره تبعاً لأفكاره ومشاعره ورغباته تجاهها، وترتبط الخاتمة به.

ونلاحظ أن البطل في أغلب القصص، هو شاب. أي أن المفحوص يتماهى شخصيات الشباب غالباً، وهذا يعود إلى تشبته في الماضي وإلى ذكرياته الخاصة لأحداث الماضي وتأثيرها على واقعه الحاضر. كما نلاحظ أيضاً أن المفحوص يدخل شخصيات من عنده لا توجد في البطاقات، وهذه الشخصيات تلعب دوراً هاماً في الأحداث والوقائع، وهم، في الغالب، في سن الشباب.

٢ ـ ولكن الأشخاص الذين يحيطون بالبطل أو الذين هم على علاقة معه فهم غالباً على عداء معه. أي أن العالم المحيط بالبطل هو عالم عدائي، استغلالي مخادع.. فالزوجة تخدعه، أو تهمله، أو تناصبه العداء. والعشيقة التي يحبها تفرض عليه سيطرتها وتدفعه إلى ارتكاب السرقات، أو تخونه وتتركه بعدما تكون قد سلبته ماله أو أوقعته في طريق الخطأ والخروج عن القانون. فالبطل مستغل دائماً من قبل الآخرين، ويبدو أن كل ما يحيط به موجهاً ضده. فالآباء يضغطون على أبنائهم للقيام بأعمال لا يرغبونها، ويوجهون إليهم اللوم والتوبيخ، والأولاد يحاولون التمرّد على سلطة الآباء والتحرر من هيمنتهم. فأغلب الأشخاص الذين يحيطون بالبطل هم إذن أعداء له يكنّون له الشرور. وهو يحاول الإفلات منهم ولكنه يفشل ويتحمل العقوبات، ولذلك فهو حزين، بائس، يشعر بالوحدة وخيبة الأمل.

ب ـ الموقف:

تنحصر مواقف البطل في أمور معينة واضحة المعالم، مثل مواقف الصراع مع الآباء، الابن/الأهل؛ والصراع بين الرجل والمرأة وما ينتج عنه من متاعب وعواقب وخيمة؛ ومواقف الصراعات الجنسية التي تتمثل في مواقف العدوان، والسرقة، والخداع... وهناك أيضاً تتكرر مواقف الوحدة والانعزال، والافتراق أو الهجران...

وبشكل عام فالمواقف تتسم بالقلق والخوف والاضطراب، والنزاعات الدائمة.. فهي بعيدة عن الهدوء ونشدان الراحة التي يتوقعها أو يتمناها البطل.

ج ـ الحل:

تتمركز الحلول، بشكل عام، حول الأمور الوفاقية، فالحل يأتي، في الغالب، توفيقي، كما هو الحال في أغلب القصص التي تتكرر في محاولات القتل ثم العدول عنه لبدء حياة جديدة، أو الشعور بالذنب لاقتراف جرائم قليلة الخطورة، أو الندم على أفعال سيئة قام بها البطل.

وبصورة عامة، تأتي الخاتمة غير سعيدة، إذ إن حلّ أغلبية المواقف أو المشكلات التي يتعرض لها البطل يكون حزيناً، أو خائباً، أو فاشلاً..

وهذا بالتالي، يعبّر عن نزعة تشاؤمية في الحياة. إذ تعبّر القصص كلها عن أن البطل قليل الثقة بنفسه يشعر بالعجز عن حسن التصرف وتلافي العقبات، وأنه ضعيف مغلوب على أمره.

وبالإضافة إلى ذلك، فإنه يشعر أن العالم المحيط به يضمر له الشرّ والعداء، وأنه وحيد ومنبوذ.

كما تعبّر القصص عن يأس كبير وخيبة أمل ومواقف حزينة من قبل الفرد. فهو حزين، يتألم، وحيد، لا يجد أي سند معنوي يدعمه، لا في نفسه ولا عند الآخرين، ولا في الحياة.

٤ ـ المجالات:

١ ـ العائلة:

إن فكرة العائلة والروابط الأسرية لا تحتل، في مجموعها، مكاناً كبيراً في القصص. فالروابط، مع ذلك، لم تكن وثيقة ومتينة. فالآباء مشغولون باهتماماتهم الخاصة ويهملون أولادهم، بل إنهم يجبرون الأبناء على القيام بأعمال لا يحبونها، ويحاولون التأثير عليهم. فالصراع بين الآباء والأبناء يتجلى في أكثر من قصة، في الإرغام، والإهمال وفي عدم تلبية رغباتهم.

٢ ـ الحب والجنس والزواج:

يلعب الحب والجنس دوراً هاماً في القصص. فالحب هنا يظهر في موقفه الجنسي والرغبة في إشباع النزوة. فالجنس يدفع الأشخاص للقيام بأعمال منحرفة لتحقيق هدفه وهو الإشباع. فالفرد يستغل ويستثار فيرتكب السرقة والسطو والقتل، ويفعل أي شيء لإرضاء عشيقته؛ ويبدو الرجل، بدافع من الجنس، مشحوناً بالغيرة والحسد والانتقام. وكثيراً ما يجلب الجنس المتاعب والطعن في الكبرياء، ويجعل من الفرد شخصاً ضعيفاً يشعر بالمهانة وعدم الثقة بنفسه.

أما الزواج فهو، بصورة عامة، غير موفق وكثيراً ما ينتهي بالفشل. فالعلاقات العاطفية تشوبها البرودة، والخداع أو الخيانة. وفي هذه الحال لا يوجد ثمة حياة زوجية سعيدة.

٣ ـ العمل:

نظرة الأشخاص إلى العمل نظرة سلبية تتسم بالملل والضجر. والمستخدم مستغل من قبل رئيسه. وبعضهم مشعوذون يبتغون المال عن طريق الخداع.

٤ ـ العلاقات الاجتماعية:

يشغل الموقف المعادي للمجتمع مكاناً كبيراً في القصص، مثل محاولات السرقة والاعتداء والاحتيال والخداع.

٥ ـ مشكلات أخرى:

يبدو لنا أبطال القصص، بصورة عامة، لا يثقون بأنفسهم كثيراً، فهم يشعرون بأن العالم المحيط بهم يضمر لهم العداء، إنه عالم مليء بالدسائس والخداع، وأناسه محتالون ومستغلون.. فهم لا يجدون الأمن والطمأنينة والدعم من الآخرين، بل العداء والإهمال. ولذلك فهم يشعرون بالوحدة في هذا العالم، والفشل وخيبة الأمل في الحياة. والحياة في نظرهم كلها متاعب وعقبات، وهذا ما أدى بهم إلى الإحباط واليأس والانعزال. وقد عبّر المفحوص عن نظرته التشاؤمية في الحياة في كثير من قصصه.

٣ ـ تشخيص الحالة:

نحاول الآن أن نكوّن فكرة عن شخصية المفحوص، بالاستناد إلى القصص التي سردها، والمعطيات الخاصة بحياته.

نستطيع القول إن المفحوص قد مرّ بتجارب تعيسة في حياته، وإنه كان يشعر بالوحدة والإهمال لفقدان العلاقات المتينة مع أهله.

١ ـ يبدو أن العلاقات العائلية للمفحوص تلعب دوراً هاماً في حياته، وهذا ما انعكس بشكل واضح في معظم قصصه. إن علاقاته مع أهله لم تكن جيدة، بل كانت مفتقرة إلى العاطفة والحنو والشعور بالأمن.. فحالته الأسرية كانت في غاية التعاسة. فقد عايش كثيراً من الخلافات في بيت أهله، فوالده كان سكيراً قاسياً حاد الطباع، وكانت له علاقات غرامية مع نساء أخريات، وكان يشعر بالعداء لأبيه ولكنه كان يهابه.

أما والدته فهي أنانية، مهملة لأولادها، رغم مساعدته في عدة ظروف. ويبدو أن الأهل، والأم بصورة خاصة، قد عارضوا تحقيق رغباته الخاصة، وكانوا السبب في فشل زواجه من التي أحبها. وهذا، بالتالي، أدّى به إلى الشعور بالوحدة والإهمال وخيبة الأمل. فحاول الانفصال عن أهله ليستقل بحياته الخاصة ويتخلص من سلطتهم.

ولا شك أن هذه الأمور كان لها تأثير بالغ بالنسبة للتطور الانفعالي عنده.

٢ ـ إن أفكار الزواج التي تراوده مستوحاة من حياة أسرته، وهي تبيّن إلى أي مدى كان يخاف أن يمر بمثل هذه التجربة القاسية، ولكن في الوقت نفسه، كان

يشعر بإنجذاب نحو نساء يستثمرنه في أعمال منافية للمجتمع. ويبدو، بالإضافة إلى وضعه العائلي، أنه كان يتعامل مع الآخرين بكثير من الحذر لأنهم يستغلونه، ولذلك كان يشعر بأن العالم خصم له.

٣ ـ ويبدو أن الجنس هو الذي يشغل حيزاً كبيراً في حياته. فهو يتحاشى الزواج، ولكنه يقيم علاقات جنسية مع نساء يستثمرنه ويتآمرن عليه ومن ثم يتركنه مع كثير من المتاعب. ولذلك فهو لم يجد الحب والسعادة مع نسائه بل الإشباع الجنسي فقط.

٤ ـ وتعلب الغيرة دوراً هاماً في علاقاته، إذ سرعان ما تتركه المرأة بعد استغلاله أو تخونه مع رجل آخر. وهذا ما كان يجعله يشعر بالغيرة الجنسية ويجرح في كبريائه، وأنه كان مغفلاً وألعوبة في أيدي النساء. ولذلك فهو يبدو، في هذه الحالة، قاسياً ذا نزعة عدوانية أو سادية ترغب في الانتقام والقتل، وخاصة حين يشعر بأنه مخدوع وأن كبرياءه مجروح وأنه عديم القيمة. ومع ذلك فإنه يبدي في علاقاته الجنسية ومحاولاته العدوانية مشاعر الذنب وخوفه اللاشعوري من الخطر والعقاب نتيجة فكرة هذا العمل أو المحاولات والرغبة فيها. فالعدوان والانتقام والقسوة ما هي إلاّ رغبات دفينة تختلج في نفسه.

٥ ـ وانطباع الفشل، الذي يشعر به غالباً، يتجلى أيضاً في قصصه. فالمفحوص يشعر بأن الخيبة أو الفشل يسيطر عليه كلياً، وقد أظهر هذا الشعور في كل مرة كانت له فيها علاقات جديدة مع النساء. فهو لم ينجح في إقامة علاقة متزنة يسودها الحب مع النساء الأخريات، بل كنّ استغلاليات وخائنات. . ولذلك كان يخالجه الشعور بخيبات الأمل وفقدان الثقة، وأن الأوان قد فات لمعالجة هذه الأمور الخائبة. ويمكن إرجاع فشله واهتزاز الثقة بنفسه إلى خبرات طفولته القاسية والمهملة والمحبطة. .

٦ ـ وبالإضافة إلى هذه السمات، يبدو أننا نجد، في قصص المفحوص بعض الدلالات التي تشير إلى أنه يعاني اضطراباً وقلقاً دائماً من عدم الثقة بنفسه وبالآخرين، والخوف من الارتباط بشكل جدي، والشعور بالذنب. لا شك أنه كان يتألم من وضعه التعيس البائس، لكنه انفعالي تسيطر عليه العواطف والغرائز وينقاد لما يمليه عليه الآخرون. إنه يحاول التخلص من وضعه، لكن محاولاته كانت فاشلة، مما يعزّز شعوره بخيبة الأمل وبأن الحياة قاسية وكلها متاعب. . .

إنه يشعر بأنه وحيد في الحياة، وأنه تعيس وفاشل، وأن العالم المحيط به معادٍ له. . لكنه لا يستطيع أن يتخلص منه، ولا يرى أي حل لموقفه البائس ومشكلاته المعقدة.

لا شك أن اختبار تفهم الموضوع يعطينا رؤية ذات أهمية بالغة حول شخصية المفحوص وبيئته وصراعاته ونزعاته ورغباته. فالسمات الأساسية للشخصية تتجلى في القصص بشكل يوضح النزعات الرئيسية، وكذلك المضمون الصريح لمخاوفها وهمومها ورغباتها. . كما تتجلى النزعات اللاشعورية والرغبات المكبوتة والذكريات المنسية وتعبر حياة المفحوص عن خبراتها الماضية بشكل صريح أو مقنّع، وتبين لنا مدى تأثيرها على تطوره الانفعالي، وعلى موقفه إزاء مشكلات الحياة الأساسية.

إن هذا الاختبار يهتم بانفعالية الفرد، وهو يكشف لنا عن وضعه النفسي الحالي، والمشكلات والصراعات التي تشغله، بالإضافة إلى معرفة رغباته وهمومه وطموحاته.

إن اختبار تفهم الموضوع قيمة تشخيصية في تحديد ووصف الاضطرابات النفسية.

الفصل الخامس

دراسة حالة في ضوء
اختبار بقع الحبر لروشاخ

*** دراسة الحالة:**

إمرأة تبلغ من العمر ٣٨ عاماً، هادئة الطبع، متوسطة الجمال، تعمل خياطة. وهي تملك شقة وسيارة ومبلغاً كبيراً من المال.

تزوجت مرتين وأنجبت ثلاثة أولاد: ولد من الزوج الأول، وإثنان من الثاني. قتلت زوجها الثاني البالغ من العمر ٢٧ عاماً، بعدما مثّلت بالجثة (طلق ناري ثم آلة حادة ثم كهرباء وحرق) حكم عليها بالسجن مدة ٢٥ عاماً.

كانت طفولتها سعيدة، فهي مدللة من والديها وإخوتها، حيث كانت الوحيدة والصغرى من بين سبعة ذكور، فنالت اهتمام الجميع وتلبية كل طلباتها. وعندما أرادت ترك المدرسة الابتدائية والتفرغ للخياطة، والتي مارستها منذ أن بلغت من العمر ثلاثة عشر عاماً، استجابوا لرغبتها رغماً عنهم. كانت علاقتها بالأهل مليئة بالحب والحنو...

كانت في الخامسة عشرة من عمرها عندما تقدم إليها رجل للزواج، وكان عمره خمسة وأربعين عاماً، وهو إنسان طيب وثري جداً. ووافق الأهل وتزوجته، وكان قد سجّل باسمها شقة وسيارة وبعض المال. وكان يلبّي أيضاً كل طلباتها. وأنجبت منه طفلها الأول، ورغم ذلك لم تكن تشعر معه بأي سعادة، بل كانت تشعر أن الحياة معه كأنها سجن. فطلبت منه الطلاق، فلبّى طلبها لأنه يحبها.. وحينئذٍ ساءت علاقتها بأهلها وإخوتها بسبب الطلاق، ما عدا أخاها الصغير الذي وقف بجانبها وساعدها في تلك الفترة.

وبعد فترة من الزمن تعرفت المرأة على شاب وسيم كان يتودد إليها ويسمعها أحلى الكلمات ويظهر لها كل الحب والإخلاص. وبعد فترة التعارف طلبت منه أن يتقدم للزواج منها. ولكن إمكانياته المادية لم تكن تسمح له بذلك، فما كان منها إلا أن وهبته كل ما تملك، وضحت بكل شيء في سبيله.. ولقد شعرت المرأة بالجنس الحقيقي لأول مرة مع الزوج الثاني.. وأنجبت منه ولدين. ولكن

بعد الزواج بفترة وجيزة تغيرت معاملة الزوج، وأصبح يضرب زوجته ويشتمها ويعاملها وأولادها معاملة سيئة. وكان، في كثير من الأحيان، يطردها مع الأولاد من البيت لكي يخلو له الجو مع نساء عاهرات. وقد تحملت الزوجة كثيراً من تصرفاته وكلامه الجارح مثل: «انظري إلى نفسك في المرآة»، «أنا زهقت منك ومن شكلك»، «أنت عجّزتي».. كان يهجرها ويمارس الجنس مع فتيات أخريات أصغر منها.

وفي ذات يوم دخلت الزوجة بيتها فوجدت زوجها مع امرأة أخرى وقد فرضها على زوجته بأن تبقى معه داخل البيت.

وأخيراً، دخلت الزوجة على زوجها وهو نائم وأطلقت عليه طلقتين من مسدس، ثم أخذت الفأس وضربت رأسه وأصيب بنزيف، ثم كهربته، وأحرقته. وهكذا انتهت منه وارتاح بالها...

هذا ما استطاعت الزوجة أن تسرده عن حياتها، ولإيضاح بعض المشكلات أجابت الزوجة على بعض الأسئلة: بأنها لم تكن تفكر بالقتل مطلقاً، لكن الدافع هو، أنه (الزوج) كان لا شيء وأصبح بفضلي كل شيء.. وأنا ضحيت بكل شيء، أهلي، إخوتي ومالي وكل ما أملك. لقد كرّهني في الحب وفي كل الرجال.. قتل في داخلي كل مشاعر وأحاسيس مرهفة.. لقد حطم كبريائي وجرح أنوثتي.. كان ممثلاً كبيراً، خائناً، انتهازياً ومادياً.. إنني لا أشعر بالندم على قتله، فهو يستحق الموت ولو كان حيّاً الآن لفكرت في قتله ثانية والتخلص منه، لقد شفيت غليلي منه. إن كل ما يعذبني هو تركي لأولادي، هل لا زالوا يذكرونني.. إنني أعيش في عذاب كبير[1].

طبق على المفحوصة اختبار «بقع الحبر» ـ روشاخ(١٠ بطاقات) وكانت استجاباتها كالتالي:.. (سنعرض استجابة كل بطاقة مع تحليلها.. ثم تحليل وتقييم لحالة المفحوصة).

---

(١) راجع مجلة علم النفس ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب عدد ٢١ ـ ١٩٩٢ ـ «الدلالات الإكلينيكية لاستجابات قاتلة الزوج على اختبار بقع الحبر لروشاخ» ـ هناء أبو شهبة.

ا ــ تحليل استجابات بطاقات الوشاخ:

البطاقة (١) ـ باللون الأسود ـ

١ ـ «يبدو أن هذا وجه، الحواجب ـ العين ـ الأنف ـ الأذنين».

ف ش$^{+}$ جـ بشر مبتكر$^{+}$

٢ ـ «يمكن أن تكون جمجمة مهشمة، تنزف منها الدماء».

ك ش$^{+}$ + ل جـ بشر+ تشريح مبتكر$^{+}$

٣ ـ «هذا أنف رجل ينزف دماً».

ج ل+ ش$^{+}$ جـ بشر+ دم

٤ ـ «هذا دم ينزف من أذنيه».

ج ل+ ش$^{-}$ جـ بشر+ دم

* ـ زمن الرجع: ١٥ ث – زمن الاستجابة: ١٧، ٢د.

استمارة التقدير

رقم البطاقة	زمن الاستجابة	الاستجابة	التحديد المكاني			المحددات			المحتوى	شائع مبتكر
			ك	ح + ف	جـ + ف	الحركة	الشكل	اللون		
١	١٧، ٢ دقيقة	يبدو أن هذا وجه الحواجب ـ العين ـ الأنف ـ الأذنين.		ف			ش+		جـ بشر	مبتكر+
٢		جمجمة مهشمة تنزف الدم	ك					ش+ ل	حـ بشر+ تشريح	مبتكر+
٣		أنف رجل ينزف دماً		ج				ل+ ش−	جـ بشر+ دم	
٤		دم ينزف من الأذن		ج				ل+ ش−	جـ بشر+ دم	

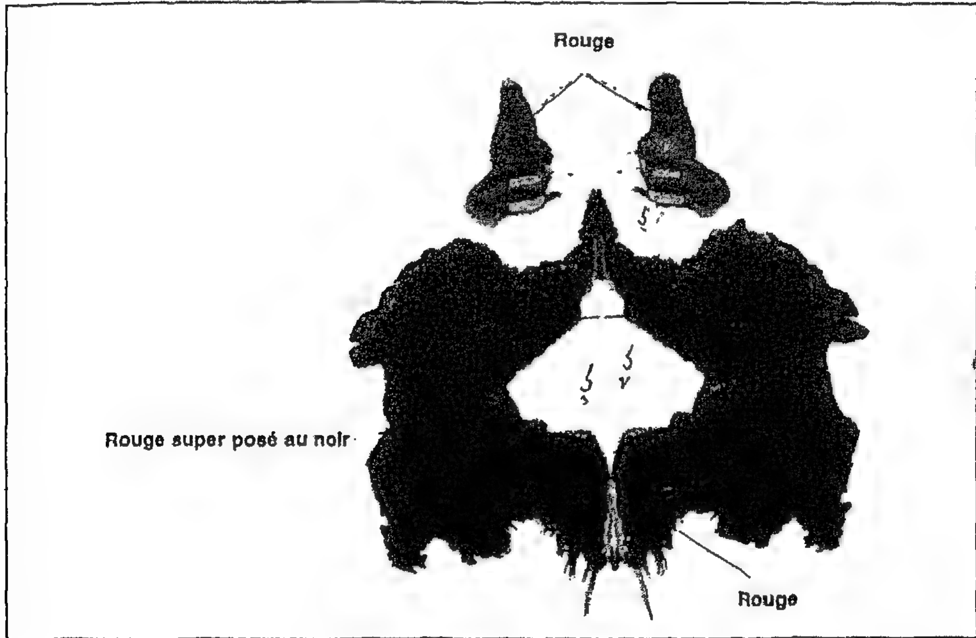


تحليل البطاقة الأولى:

١ - تشير الاستجابة إلى استجابة كلية، إن مستوى الشكل فيها معقول. وهذا يدل على قدرة المفحوص (المرأة) على النظرة الكلية للأمور، إلاّ أن الاستجابة كانت غير مألوفة أو شائعة، مما يشير إلى عدم قدرة المفحوص على رؤية الواقع والنظر إلى الأمور بنفس الطريقة التي ينظر بها أغلبية الناس.

٢ ـ كما يتبين من استجابة المرأة أنها تعاني تناقضاً وجدانياً بشكل واضح، بحيث إنها رأت البطاقة لأول وهلة في صورة وجه، وبالتحديد التفصيلي: رأس، أنف، عين، أذن. . (حول الشكل الأوسط في البطاقة)، الذي يرى عادة كامرأة. مما يشير إلى أن دورها الأنثوي تدركه في شكل أقرب إلى الخضوع.

٣ ـ كما اتضح أيضاً التناقض عندما استجابت ـ للمرة الثانية ـ بأنها جمجمة مهشمة لرجل. . ثم أكملت استجابتها بأنه نزيف دماء من الأنف والأذن. .



البطاقة (٢) ـ اللون أسود وأحمر ـ

١ ـ «شخص عنده نزيف دم».

ج　　　ل+ ش$^-$　　　بشر+ دم

٢ ـ «قلب شخص ينزف منه الدم».

ف　　　ش$^+$ + ل　　　ج بشر+ تشريح

٣ ـ «هذه جمجمة رجل مهشمة».

ف　　　ش$^-$　　　ج بشر+ تشريح

* ـ زمن الاستجابة ٢ د. زمن الرجع: ٣٠ ث.

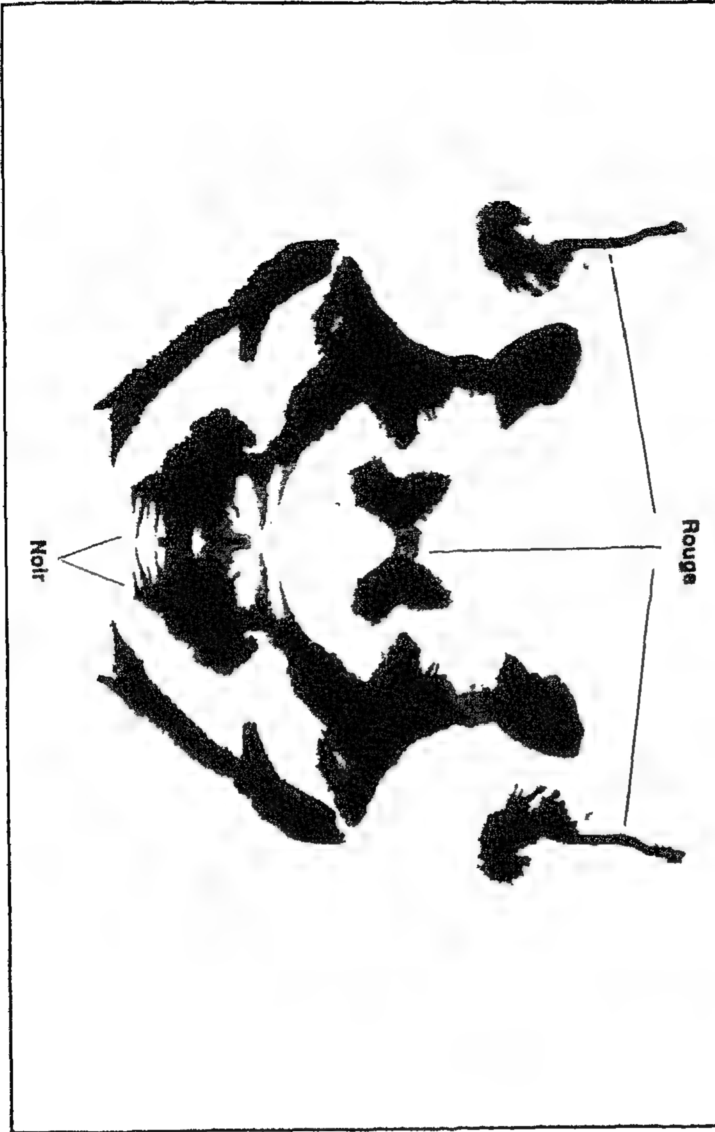
التحليل —

١ ـ استجابت المفحوصة أولاً، بشخص عنده نزيف مشيرة بذلك إلى اللون الأحمر الموجود في أعلى البقعة وأسفلها في البطاقة، دون أن تحدد معالم هذا الشخص، سواء كان رجلاً أو امرأة.

وهذا يعني أن اللون هو الذي لفت نظرها قبل الشكل؛ أي أنها لم تتمكن من استخدام الجزء الأسود بشكل ذي دلالة واضحة، وهذا ما يتضح في الاستجابة الثانية عندما ذكرت:

٢ ـ «قلب ينزف دماً» وهو مقدمة الفراغ في البطاقة. وهنا فقد تراجعت الاستجابة الكلية عن استخدامها للأجزاء الكبيرة العادية مستخدمة بدلاً من ذلك الفراغ (ف) كاشفة بذلك عن معارضة واضحة وميل إلى اتخاذ طريق معارض أو مخالف عن الآخرين.

٣ ـ كما كشفت المفحوصة بتلك الطريقة عن ميول عدوانية واضحة، كما أن استجاباتها التشريحية تشير إلى معاناتها من أعراض عصابية.



البطاقة (٣) ـ اللون أسود وأحمر ـ

١ ـ «هذا الجهاز التناسلي، وهو بحالة جيدة».

وهذه ممارسة جنسية مع الجنس الآخر.

ك ج ش⁻ ج بشر+ جنس

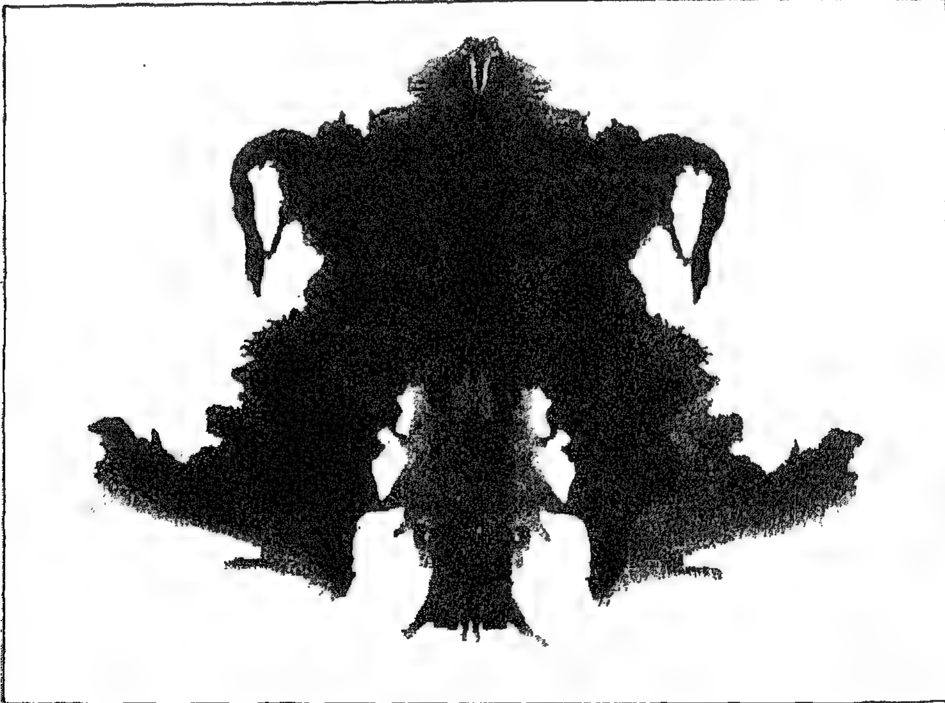
* ـ زمن الاستجابة: ٣٠، ١ د. ـ زمن الرجع: ٣٠ ث ـ

ـ التحليل ـ

١ ـ هنا استجابة غير مألوفة. فالمفحوصة عاجزة عن رؤية أكثر الأمور وضوحاً ـ من حيث إجماع الآخرين على البطاقة ـ فهي لم ترَ المرأتين الواقفتين كلاً في وجه الأخرى، وإنما رأت البقعة كلها كعضو تناسلي للمرأة.

فمستوى الشكل (ش) هنا مستوى رديء، وذلك لعجز المفحوصة عن رؤية، ما هو مألوف أو شائع.

٢ ـ ثم إن إدراك المفحوصة للحركة البشرية (حر البشر)، (في حالة ممارسة الجنس مع الجنس الآخر) يدلّ على عجز للأخذ بوجهة النظر الاجتماعية الواقعية، وكذلك على عجز في تطويع طاقاتها ودفاعاتها لمتطلبات الواقع الاجتماعي، وفي عمليات التعيين الذاتي السوية، ولتكوين القيم والاهتمامات.



البطاقة (٤) ـ اللون الأسود ـ

١ ـ «هذا الجهاز التناسلي. . أثناء الدورة الشهرية».

ف ش⁻ + ل ج بشر+ جنس

* ـ زمن الاستجابة: ٤، ١ د. زمن الرجع: ٢٠ ث ـ

ـ التحليل ـ

١ ـ الاستجابة هنا، أيضاً غير مألوفة، ومستوى الشكل رديء. وهذا يدل على غرابة في المعالجة العقلية لوقائع العالم الخارجي. فإن غياب الاستجابة الكلية (ك) أو الجزئية العادية (ج) المألوفة يدل على حصر بالغ، سواء في صورة الدم، أو حصر في صورة الجنس (الجهاز التناسلي للمرأة).

٢ ـ فاستجابة المفحوصة هي تشريحية جنسية، وهذا يشير إلى اهتمامها بجسمها ووظائفه. . وهذا الاهتمام الجسدي يدل على معاناتها من أعراض عصابية.



البطاقة (٥) ـ اللون الأسود ـ

١ ـ «هذا الجهاز التناسلي».

ج ف   ل+ ش⁻   ج بشر+ جنس

٢ ـ «هذا الرحم»

ف   ل+ ش   ج بشر+ جنس

٣ ـ «هنا استقبال، الإِثنان ملتحمان، وهذا المني».

ج   ل+ ش⁻   شيء+ جنس.

* ـ زمن الاستجابة: ٢ د. ـ زمن الرجع: ١٨ ث ـ

ـ التحليل ـ

١ ـ الاستجابة غير مألوفة وذات شكل رديء. فهي لا تتفق مع كل البقعة أو أجزاء البقعة.

وهذا يدل من جهة، على انهيار مقدرة الأنا على إدراك الواقع، والحكم على هذا الواقع بشكل سليم، من جهة ثانية.

٢ ـ إن رؤية المفحوصة لأشياء غير موجودة مثل: رؤية «المني» يشير إلى خلل في الإِدراك (استجابة فصامية).

٣ ـ كما تشير الاستجابات الجنسية إلى رغبة وشهوة جنسية تعبّر عن نفسها في كلمة: استقبال، و «المني».



البطاقة (٦) ـ اللون الأسود ـ

١ ـ «هذه واحدة حامل».

ش$^{-}$ بشر.

٢ ـ «هذا الجهاز التناسلي».

جـ ف ش$^{+}$ + ل جـ بشر+ جنس.

* ـ زمن الاستجابة: ١ د. زمن الرجع: ١٥ ث.

ـ التحليل ـ

١ ـ الاستجابة الأولى مبهمة، ومستوى الشكل فيها رديء. وهذا ما يدل على افتقار الأنا إلى القدرة على الحكم والإدراك السليم للواقع الخارجي لجذب طاقاته واستنفادها في الصراعات الداخلية.

٢ ـ أما الاستجابة الثانية فهي استجابة جزئية، ومستوى الشكل معقول. وهي استجابة جنسية، مما يشير إلى رغبة وشهوة جنسية ملحّة معبرة عن نفسها في كلمة الجهاز التناسلي للمرأة.



البطاقة (٧) ـ اللون الأسود ـ

١ ـ «هذا الجهاز التناسلي في حالة الشيخوخة».

ج ج ل+ ش+ ج بشر+ جنس.

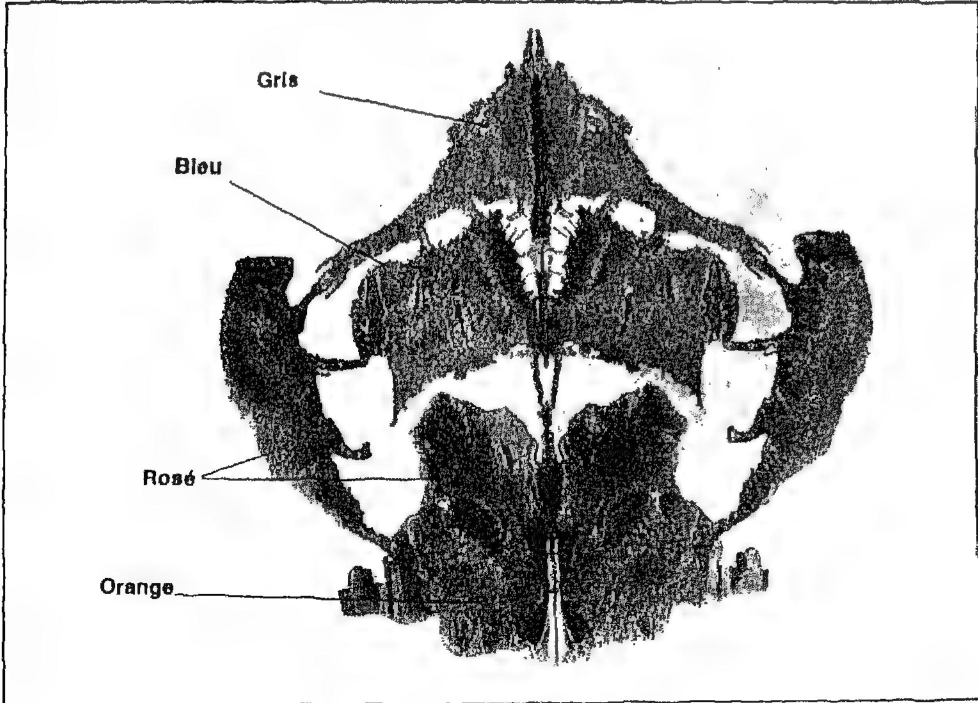
* ـ زمن الاستجابة: ٣٠، ١ د. ـ زمن الرجع: ١٥ ث.

ـ التحليل ـ

١ ـ هذه استجابة جزئية عادية، استبعدت المفحوصة منها باقي البطاقة، ومعظمها يشير إلى فقدان مقدرة الأنا على الإدراك السليم.

٢ ـ إحتل الشكل المكانة الثانوية، بينما استجابة الظل هو الأصل. وتشير الاستجابة إلى استسلام أجهزة الضبط والتأليف للأنا وللشحنات الطفلية الفمية، مما جعل الشحنة القوية من الداخل تتغلب على الوظيفة الإدراكية التنظيمية.

وبذلك تعبّر الاستجابة عن الاستسلام للشحنة الداخلية استسلاماً نرجسياً اندفاعياً دون مراعاة لمقتضيات الواقع.



البطاقة (٨) ـ ألوان مختلفة ـ

١ ـ «هذا الجهاز التناسلي للبنت البكر».

ج   ل+ ش+   ج بشر+ جنس

٢ ـ «هذا الجهاز التناسلي للمرأة، وهناك تقابل مع الجنس الآخر».

ج   حر   ل   ج بشر+ جنس

٣ ـ «هذا العضو التناسلي في حالة استقبال الحمل».

ف   ل   ج بشر+ جنس

* ـ زمن الاستجابة: ٢٠، ٢ د. زمن الرجع: ٣٥ ث.

ـ التحليل ـ

١ ـ الاستجابة الأولى هي جزئية، أما من حيث الشكل فهو معقول.

٢ ـ والاستجابة الثانية جزئية أيضاً، والشكل فيها معقول، والحركة البشرية (حر) هنا تعبر عن الجنس.

فالمفحوصة تواصل في استجابتها التعبير عن مشاعر الحصر لديها، وهذا يتضح من مبدأ «إجبار التكرار»؛ حيث اتسمت أغلب استجاباتها بأنها تكرار لنفس الموضوع الحصري وهو الموضوع الجنسي المتمثل في صورة الأعضاء التناسلية للمرأة في صورها المختلفة في ثلاث استجابات:

أ ـ عن الأعضاء التناسلية للفتاة البكر.

ب ـ ثم الجهاز التناسلي للمرأة.

ج ـ ثم المرأة في حالة الشيخوخة، حيث يحدث ضمور في الرحم.



البطاقة (٩) ـ ألوان مختلفة ـ

١ ـ «هذا منظر دم»

ج　　　حـ　　　ل　　　ج بشر+ جنس

٢ ـ «هذا منظر العضو التناسلي».

حـ　　　حـ　　　ل　　　ج بشر+ جنس

٣ ـ «لا يوجد أي تقبل للحمل لأنها كبرت وعجّزت».

ج ل جـ بشر+ جنس

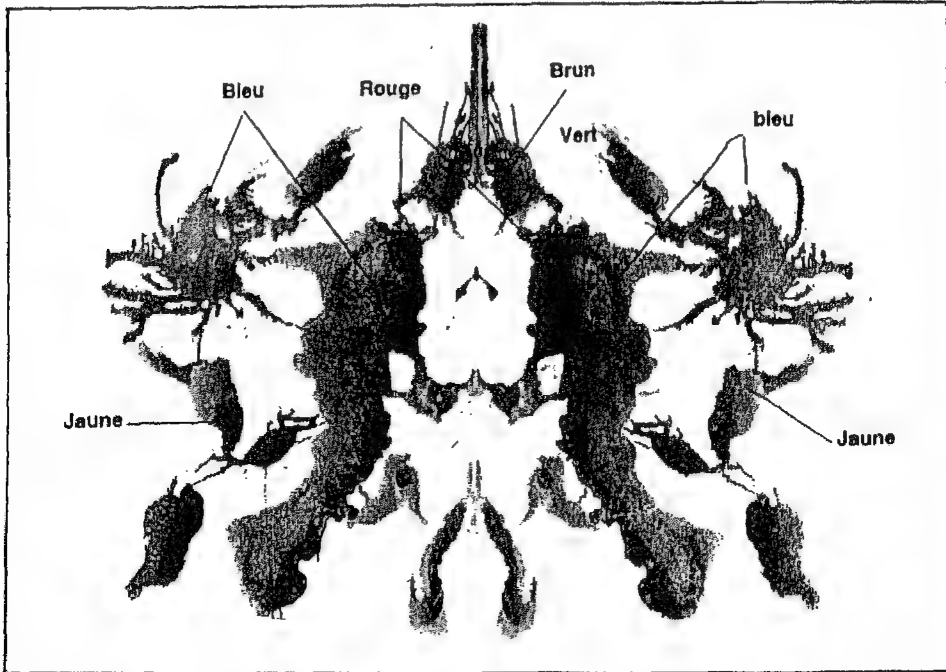
* ـ زمن الاستجابة: ١٠، ٢ د. ـ زمن الرجع: ٤٥ ث ـ

ـ التحليل ـ

١ ـ الاستجابة الأولى كانت عادية. اللون في البطاقة هو الأصل، وعلى الرغم من تسمية اللون (دم) إلاً أن المفهوم غير محدد، في حين أن جزء هذه البقعة محدد.

٢ ـ أما الاستجابة الثانية فهي استجابة للفراغ (ف)، وقد أغفلت المفحوصة أيضاً بقية البقعة في البطاقة دون استجابة وعجزت عن إدراك ما هو أكثر وضوحاً، وبالتالي كانت الاستجابة غير مألوفة.

* إن إصرار المفحوصة على الاستجابات التشريحية يشير إلى اهتمامها بأجزاء الجسم ووظائفه، وهو اهتمام نرجسي يرتبط بمخاوفها من صورة جسدها وما يتهدده مستقبلاً، وخاصة العضو التناسلي الذي يرمز لأنوثتها، وخوفها مما يصيبه من تلف (التهابات) وعدم قدرتها على الحمل والإنجاب بسبب الشيخوخة المقبلة في يوم من الأيام والتي عبّرت عنها بكلمة: «كبرت وعجّزت».



البطاقة (١٠) ـ ألوان مختلفة ـ

١ ـ «هذا أيضاً العضو التناسلي للمرأة في حالة المرض».

ج ل+ ش+ ج بشر+ جنس

٢ ـ «يوجد التهابات».

حـ حـ ل شيء جنسي

٣ ـ «فيه نزيف بكثرة»

ج ل دم

* ـ زمن الاستجابة: ٥٠و١ ل. ـ زمن الرجع: ٢٥ ث ـ

ـ التحليل ـ

١ ـ الاستجابة الأولى هي استجابة جزئية. ومستوى الشكل فيها معقول إذ يحكمها اللون قبل الشكل.

٢ ـ الاستجابة الثانية هي استجابة جزئية دقيقة للغاية، والأصل فيها اللون قبل الشكل، وقد أغفلت المفحوصة الأجزاء الجانبية (اللون الأزرق) دون الالتفات إليها.

٣ ـ الاستجابة الثالثة هي استجابة جزئية عادية كبيرة، ولكن المفهوم فيها (نزيف ـ دم) غامض لشكل محدد.

* ومن خلال هذه الاستجابات نجد أنها ما زالت استجابات غير مألوفة ومستوى الشكل رديء، مما يدل على غرابة المعالجة العقلية لوقائع العالم الخارجي.

* إن غياب الاستجابات الكلية المألوفة يدل على حصر بالغ، كما يظهر في صورة الجنس (العضو التناسلي للمرأة) أو في صورة (الدم).

* كما أن تكرار الاستجابات التشريحية الجنسية يدل أيضاً على اهتمام المفحوصة بالجسد ووظائفه اهتماماً يدل على معاناتها من أعراض عصابية.

٢ ـ تحليل وتقييم الحالة: (روشاخ)

١ ـ تحليل التقديرات:

* تكشف استجابات المفحوصة لاختبار بقع الحبر ـ روشاخ ـ عن نسبة قليلة للاستجابات الكلية، أي أنها تميل إلى الجزئيات أكثر منها إلى الكليات، وهذا ما يشير إلى اهتمامها بالأعمال المباشرة العملية أكثر منها إلى المجردات.

* إن الاستجابات تتجمع في الجانب الأيمن وفي المركز من البطاقات مع وجود عدد كبير نسبياً من الاستجابات في منطقة اللون. مما يشير إلى أن نظرتها إلى العالم واستجاباتها يحددها إلى درجة كبيرة حاجاتها الشخصية إلاَّ أن ليس لديها القدرة على النظر إلى العالم بطريقة واقعية.

* كما يتضح أن استجابات الشكل خارج المدى السوي (رديء) يوحي بقدرة المفحوصة على رؤية العالم بطريقة شخصية بعيدة عن الواقع مما يساعد على عدم توافقها مع البيئة والمجتمع.

إن اتجاه غالبية الاستجابات (الشكل) إلى الرداءة والغموض دليل على عجز الأنا وقصوره فيما يتعلق بإدراك الواقع.

* كما تكشف استجابات اللون أن لدى المفحوصة استجابة صريحة للمؤثرات البيئية، وأنه ليس لديها ضبط لتعبيرها الانفعالي الاندفاعي؛ أي أن لدى المفحوصة تعبير صريح عن رد الفعل الانعالي؛ وبأنها تفتقر إلى جهاز قوي من القيم (فهي لا تستجيب في الغالب لعوامل البيئة بصورة متوافقة)، وأنها تعاني من بعض الصعوبة في تقبل الذات، ومن العلاقات الشخصية المتبادلة، ربما بسبب افتقارها إلى القدرة على المشاركة الوجدانية.

* ويدل غياب الاستجابات الشائعة أو المألوفة على أن الروابط بالواقع غير مناسبة تماماً، أي بعدم اتزان الانتماء الخارجي.

* ويشير تذبذب زمن الرجع (وهو الزمن المقاس ما بين رؤية البطاقة وأول استجابة لها) إلى تذبذب القدرة على الانتباه للواقع الخارجي بفعل ما تعاني المفحوصة من صراعات داخلية تستنفد القدر الأكبر من طاقاتها النفسية المحايدة، كما تحول كذلك دون تحييد قدر كاف من طاقاتها الغريزية واستخدام الأنا لها في قيامه لوظائفه بشكل ذاتي مستقل.

٢ ـ التحليل الكمي للاستجابات:

١ ـ العلاقات الأساسية: المجموع الكلي للاستجابات (٢٢) أساسي+ ٢ إضافي = ٢٤.

٢ ـ الزمن الكلي = ١٠٦١ ثانية.

متوسط زمن الاستجابة = $\frac{١٠٦١}{٢٤}$ = ٤١،٩٢ ثانية.

٣ ـ متوسط زمن الرجع للبطاقات غير الملونة

= ١، ٤، ٥، ٦، ٧ = ١٤،٢ ثانية.

٤ ـ متوسط زمن الرجع للبطاقات الملونة

= ٢، ٣، ٨، ٩، ١٠ = ٣٤ ثانية

٥ ـ ش ٪ = ١٢،٥ ٪ $\frac{\text{ش مع ش+ ش ظ}}{\text{المجموع الكلي للاستجابات}}$ × ١٠٠ = ١٦٪

٦ ـ (البشر + الحيوان): أجزاء البشر + أجزاء الحيوان) ٢ : ١٧.

٧ ـ النسبة المئوية للمحتوى الحيواني = $\frac{\text{حيوان + أجزاء الحيوان}}{\text{المجموع الكلي للاستجابات}}$ × ١٠٠ = صفر

٨ ـ الاستجابات الشائعة أو المألوفة = صفر.

٩ ـ الاستجابات المبتكرة = مبتكر + ٢.

١٠ ـ مجموع استجابات اللون = $\frac{\text{ش ل + ل ش + ل}}{٣}$ = ١٦،٣.

١١ ـ أسلوب المعالجة = ك = ١٢،٥ ٪.

ج = ٣٧،٥ ٪.

جـ = ٢٥ ٪.

ف = ٢٥ ٪.

بشر = ٨،٣ ٪.

حـ بشر = ٧٠،٨ ٪.

ش = ٨،٣ ٪.

أجزاء تشريحية = ١٢،٥ ٪ دم = ٢٠،٨ ٪ جنس = ٥٤،١٦ ٪

ح: مجـ ل = ٢: ٧ و (ح ح + ح غ).

١٢ ـ النسبة ح: مجـ ل = ٢: ٧ توحي هذه النسبة بعدم إتزان الانتماء الخارجي وأن المفحوصة لا تستجيب في الغالب للعوامل البيئية بصورة متوافقة. وتوضح بنسبة (ح ح + ح غ) عن عدم ميلها للانتماء الداخلي، وأن لدى المفحوصة تعبير صريح عن رد الفعل الانفعالي.

١٣ ـ من النسبة المئوية لاستجابات الشكل: ١٢،٥٪ و (ش مع+ ش + ش ظ) ١٦٪. يتضح أن استجابات الشكل خارج المدى السوي (٢٠ - ٥٠٪) مما يوحي قدرة المفحوصة على رؤية العالم بطريقة ذاتية، شخصية بعيدة عن الواقع، مما يساعد على عدم توافقها مع البيئة والمجتمع.

١٤ ـ وتدل نسبة ش ل: (ل ش + ل) وهي ١٦،٣ على أن الحالة ليس لديها ضبط لتعبيرها الاندفاعي.

١٥ ـ ويدل مجموع ل= ٧ إلى أن المفحوصة لديها قدر كبير من الجرأة والاستجابة الصريحة والعلنية للمؤثرات البيئية.

١٦ ـ ويدل غياب الاستجابات الشائعة على أن الروابط بالواقع غير مناسبة تماماً.

١٧ ـ كما توحي نسبة ك: ج= ٣: ٩ بأن مستوى الطموح لدى المفحوصة لا يتفق والواقع، مما قد يعود إلى شعور بالإحباط، أي أنها لا تشعر بحرية كافية ـ حالياً ـ لتوجه طاقاتها نحو تحقيق أهدافها.

٣ ــ تحليل الدوافع الأساسية:

لقد أظهرت استجابات المفحوصة دلالات إكلينيكية إسقاطية تكشف عن الدوافع الأساسية الكامنة وراء ارتكاب فعل القتل.

أ ـ الدافع الجنسي:

قد ظهر من استجابات المفحوصة حاجتها الشديدة إلى ممارسة الجنس مع الجنس الآخر، فقد أشارت إلى الجنس بصورة صريحة ومباشرة أكثر من مرة في استجاباتها بل كان من الواضح مشاعر الحصر الشديدة التي أظهرتها في الاستجابة.

فالمبدأ النفسي السائد هو مبدأ «إجبار التكرار»، لذلك اتسمت أغلب استجاباتها

بأنها تكرار لنفس موضوع الحصر، فهي لا تدرك في البطاقة إلاّ موضوعاً واحداً هو **الجنس**.

* وقد عبرت عن الجنس بصراحة عند ذكرها للعضو التناسلي للأنثى في مراحل تطور نموه المختلفة: مرحلة الشباب (الفتاة البكر)، ثم المرأة بعد الزواج ثم المرأة الحامل، ثم المرأة في سن الشيخوخة وما يصيب أعضاءها التناسلية من وهن وعدم قدرة على الإنجاب والذي عبرت عنه (كبرت وعجزت). هذا الوصف يشير إلى مخاوفها لما يصيب أعضاءها التناسلية من تلف بعد أن تنتهي فترة عقوبتها بالسجن بحيث لا تستطيع بعدها أن تمارس الجنس كما كانت ترغبه وتشتهيه.

* إن استجاباتها عن «التقابل مع الجنس الآخر»، أو إن هناك التحاماً بين إثنين - على الرغم من عدم وجوده في البقعة - تشير إلى مدى أهمية الجنس في حياتها ومدى احتياجها له ورغبتها في الممارسة الجنسية. وهذا ما يشير إلى وجود تثبيت للمرحلة الجنسية التناسلية (مرحلة البلوغ والمراهقة) غير المشبعة.

* إن عجز المفحوصة عن إدراك ما هو أكثر وضوحاً من الاستجابات الشائعة إنما يدل على اهتمامها الشخصي بجسدها وهو اهتمام نرجسي. وهذا ما يفسر أن علاقتها بزوجها (القتيل) لم تكن سوى علاقة جنسية بحتة.

* يتبين لنا إذن أن الدافع الجنسي كان وراء ارتكاب المفحوصة لجريمة القتل، حيث كانت تعاني غيرة جنسية شديدة، فالزوج قد هجرها جنسياً وكان يمارس الجنس مع نساء أخريات مما حرّك فيها الغيرة وحب الامتلاك لموضوع الجنس.

أي أن لدى المفحوصة تعبير صريح عن رد الفعل الانفعالي؛ وبأنها تفتقر إلى جهاز قوي من القيم (فهي لا تستجيب في الغالب لعوامل البيئة بصورة متوافقة)، وأنها تعاني من بعض الصعوبة في تقبل الذات، ومن العلاقات الشخصية المتبادلة، ربما بسبب افتقارها إلى القدرة على المشاركة الوجدانية.

* ويدل غياب الاستجابات الشائعة أو المألوفة على أن الروابط بالواقع غير مناسبة تماماً، أي بعدم اتزان الانتماء الخارجي.

* ويشير تذبذب زمن الرجع (وهو الزمن المقاس ما بين رؤية البطاقة وأول استجابة لها) إلى تذبذب القدرة على الانتباه للواقع الخارجي بفعل ما تعاني المفحوصة من صراعات داخلية تستنفد القدر الأكبر من طاقاتها النفسية المحايدة،

كما تحول كذلك دون تحييد قدر كاف من طاقاتها الغريزية واستخدام الأنا لها في قيامه لوظائفه بشكل ذاتي مستقل.

* فالمفحوصة عانت غيرة جنسية من ممارسة زوجها للجنس مع غيرها، وبالتالي، شعرت بفقدان ما يمكن امتلاكه مما دفعها للقتل. أي عندما شعرت بأن هذا الشخص (الموضوع الجنسي) الذي تملكه ـ والذي ضحّت بكل شيء من أجله ـ سوف يتركها ويلتجىء إلى نساء أخريات، أحسّت أيضاً بجرح في نرجسيتها وطعن في كبريائها، وإذلال لأنوثتها، خاصة عندما بدأت تسمع منه كلمات الإِذلال والإِهانة والتحقير. . .

كل هذه الأمور من غيرة جنسية، وجرح نرجسي، وطعن في الأنوثة كانت دافعاً قوياً للقتل.

ب ـ النزعة العدوانية:

* إن استجابات المفحوصة تشير إلى كثرة الاستجابات اللونية الخالصة التي تكشف عن انفعالية متفجرة لا سيطرة عليها.

لقد اتسمت معظم الاستجابات بابتعادها عن ملامح البطاقة المألوفة وإدراكها في البطاقة لموضوع الحصر، ويبدو أنها تحاول أن تفرض هذا الموضوع الحصري (نزيف الدم وتهشم الجمجمة)، وخاصة في البطاقات الأولى، على البطاقة.

وهذا ما يكشف النزعة العدوانية والقسوة وحب الانتقام.

* وعلى الرغم من أن استجابات المفحوصة تثير الرعب والخوف والفزع، حيث كانت ترى الدم ينزف، والجمجمة مهشمة إلاّ أنها لم تكن متألمة لما تذكره أو تدركه في البطاقة، وهذا ما يشير إلى سعادتها في استعادة رؤية منظر (زوجها القتيل) عندما أطلقت عليه النار فنزف، ثم هشمته بالفأس. . . كما أن منظر الدم لا يثير لديها أي ألم وإنما يشبع دافعاً قوياً لديها وهو العدوان للانتقام لتشفي غليلها.

* وفي مقابل ذلك تشير استجاباتها إلى ضعف الأنا واتسامها بالسلبية والإِذعان كنتيجة لمشاعر العدوان الشديدة المتجهة للموضوع.

* كما تشير الاستجابات أيضاً إلى عدم ضبط الأنا الأعلى (الرقيب) في التعامل مع الرغبات والاندفاعات، بل تركها تندفع بجموح دون أي لجم لجماحها أو ضبطها. . مما يشير إلى ارتفاع السادية لدى المفحوصة، حيث أن الأنا والأنا

الأعلى عاجزان أمام اندفاع الرغبات والنزعات العدوانية وتدفقها بشكل لا يمكن السيطرة عليها، وبالتالي التعبير عن نفسها في صورة قتل الآخر.

٤ ـ بعض العوامل المؤثرة:

من خلال المعطيات عن حالة المفحوصة التي تم جمعها باستخدام المقابلة ودراسة تاريخ الحالة، يمكن الكشف عن بعض المؤثرات البيئية التي تضاف إلى العوامل النفسية الكامنة وراء السلوك العدواني.

أ ـ الأسلوب التربوي الخاطىء:

لقد عاشت المفحوصة طفولتها بكثير من التدليل من جميع أفراد الأسرة. فقد كانت تلبّى جميع طلباتها مهما كانت.. قبول الأهل بتركها الدراسة في سن مبكرة، قبولهم الطلاق ولو بالرغم عنهم.

ولقد استمر هذا الأسلوب القائم على التدليل الزائد في تلبية كل الرغبات حتى من قبل زوجها الأول. فقد كان يلبّي لها كل مطالبها مهما كانت، حتى إنه رضخ لتلبية رغبتها في الطلاق رغم حبه لها. وبتصرفه هذا حقق الزوج نفس الأسلوب الذي تعودت عليه في طفولتها، وهو أسلوب الحصول على كل شيء.

ب ـ الجرح النرجسي والكبرياء المطعون:

في مقابل التدليل الزائد واجهت المفحوصة قسوة مبالغاً فيها لم تعهدها من قبل. فعلى الرغم من حبها الجنسي لزوجها الثاني والذي شعرت معه بأنوثتها وبكيانها، إلاّ أنها وقعت مع شخصية أنانية محتالة. هذه الشخصية التي تتسم بطموح محطم لكل القيم في سبيل الوصول إلى ما يريد (انتهازي)، لا يحترم أي عاطفة أو تضحية، يستغل وسامته وحديثه الجذاب بحيث يستطيع إيقاع النساء في حبه.

وبعد الزواج أخذ يسيء إليها بقسوة جارحة؛ وبالإضافة إلى ضربها وطردها من البيت أكثر من مرة، أخذ يشتمها بكلمات نابية وألفاظ جارحة، وهدر لكرامتها وأنوثتها بإحضار بعض الفتيات والعاهرات ومعاشرتهن في منزلها.

هذا الأسلوب القاسي والجارح لم تتعوده من قبل، لقد تعودت أن تأخذ كل ما تريده من حب وحنان وحماية ومال.. وهي الآن قد أعطت كل شيء وضحت بكل ما تملك، ولكنها لم تجد مقابلاً لهذه التضحيات سوى الشتيمة والطعن والخيانة.

ولم تستطع تحمل هذه المواقف الصعبة، ففكرت في القضاء على موضوع الإساءة إليها فقامت بقتله. أي عقاب الزوج بوصفه مفسداً للتوقعات (الحب، الجنس، وما يصاحبهما من حنان وتدليل).

* لا شك أن العوامل المهيئة المتمثلة في المؤثرات البيئية المتعلقة خاصة بالأساليب التربوية الخاطئة، من قبل الأهل، كالتدليل الزائد والحماية الزائدة وتلبية جميع طلباتها ورغباتها مهما كانت ـ فالتدليل والحماية الزائدة يعملان عمل القسوة الزائدة تماماً ـ والافتقار إلى التوعية الجنسية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار على أساس أنها عوامل هامة يتوقف عليها تنمية الأسباب المترسبة.

٣ ـ تشخيص الحالة:

من خلال تحليل إستجابات المفحوصة على اختبار الروشاخ يتبين لنا أنها شخصية **عصابية سيكوباتية**.

* ومن أهم دلالات هذه الشخصية هي زيادة عدد الاستجابات التشريحية مما يشير إلى معاناة المفحوصة من هذه الأعراض.

* كما تتسم استجاباتها في زيادة الاستجابات غير المألوفة، وكذلك استجابات لونية خالصة واستجابات غلب فيها عامل اللون على الشكل والتي تشير في الوقت نفسه إلى مستوى انفعالي طفلي. كما كثر لديها استجابات الشكل الرديء مما يشير إلى أنها غير قادرة على إحداث التكيف السوي، وإلى افتقارها إلى تكوين علاقات خارجية قوية، وهذا ما يدل على أنها شخصية غير ناضجة انفعالياً ووجدانياً.

* كما أن نمط الإدراك اتسم لديها بزيادة الاستجابات الجزئية ذات الأجزاء الإنسانية مما يشير إلى أن نمط شخصيتها من النوع الضيّق وهذا يدل عليه نقص استجاباتها الحركية فلا تتعدى استجابتين فقط.

* كما تركزت استجاباتها لأجزاء الوسط من البقعة أكثر من الأجزاء الجانبية، فاتسمت استجاباتها بالمداومة والاستمرار على إعطاء استجابات معينة (الجهاز التناسلي للمرأة) أو (الدم). وهذه المداومة على الاستمرار في نفس الاستجابة تشير من جهة، إلى عدم قدرتها على التعامل مع الواقع الخارجي بشيء جديد، ومن جهة ثانية إلى أن اضطرابها تركز حول عضو من أعضاء الجسم. ولذا فقد أعطت استجابات أجزاء إنسانية تشريحية أكثر من إعطائها استجابات إنسانية أو حيوانية خالصة.

* أما عن التتابع فقد كان غير محدد أو منطلقاً.

* وقد ظهرت عصابية المفحوصة من خلال سلوك الرفض والتمرد الذي حاولت به لفت انتباه جميع من يحيط بها منذ طفولتها.

فقد تمردت وهي طفلة على أسرتها عندما تركت المدرسة، كما حاولت جذب انتباههم مرة أخرى عندما وافقت على الزواج من رجل يكبرها، ثم تمردت على الجميع عندما أرادت الانفصال.

* هذه الشخصية السيكوباتية تميل إلى العدوان والانتقام والأنانية المفرطة. فقد تعودت أن تأخذ ما تريد منذ طفولتها، واستمرت على ذلك تسير وفق رغباتها.. وقد وجدت رغباتها الجنسية في زوجها الثاني الذي جذبها حديثه العاطفي فتمسكت به، وأعطت له كل شيء بهدف تحقيق ذاتها ورغبة في إشباع انوثتها المتفجرة، فحققت ما أرادت بزواجها منه على الرغم من كل الاعتراضات التي

لزوج كان يتميز بالشهوانية، فأخذ يبحث عن نساء أخريات لإشباع رغباته الجنسية.

ومن هنا بدأ الصراع بين الشخصيتين، كل يحاول إثارة سادية الآخر. فأساء الزوج إليها جسدياً بضربها، ونفسياً بهجرها جنسياً مع كلمات تطعن في أنوثتها وكرامتها كامرأة.. مما أدّى إلى تفجّر السادية في شخصيتها فقتلته.

والقتل في هذه الحالة ما هو إلاّ بديل السادي ـ المازوشي للإساءة العنيفة التي وقعت عليها من قبل زوجها، أي أن الإساءة صورة من عقاب الزوج بوصفه مفسداً لتوقعاتها (الحب ـ الجنس، وما يصاحبهما من حنان ـ عطف تدليل) فيجب أن يعاقب بالموت حتى تنهي صراعها؛ وكان له الموت بأن قتلته.

الفصل السادس

رائز الثلاثة أشخاص T.T.P. (1)

البداية : تخيّل ثلاثة أشخاص.

١ ـ تخيّل ثلاثة أشخاص، باشر ببساطة بذكر جنسهم وسنهم واعطهم إن شئت اسماء.

٢ ـ صف هؤلاء الأشخاص.

٣ ـ ماذا يفعلون في الحياة العملية؟

٤ ـ أين يعيشون؟

٥ ـ هل هم مرتاحون لما قسم لهم؟

٦ ـ أو لا تريد أن تذكر شيئاً عن ماضيهم؟

٧ ـ هل يحلمون؟

٨ ـ ما نوع علاقتهم بعضهم بالبعض الآخر؟ (أو ما يكونون بعضهم لبعض).

٩ ـ ما هي المشاعر التي تنتابهم؟

١٠ ـ هل انتابهم ذلك دائماً؟

١١ ـ هل يبدون كما هم فعلاً؟

١٢ ـ هل لهم هدف مشترك؟

١٣ ـ هل يمكنك أن تتخيل لقاء بين أشخاصك أولئك؟

١٤ ـ هل يحلو لهم أن يكونوا مع بعضهم البعض؟

١٥ ـ إذا وضعت نفسك مكان واحد منهم بشكل خاص، كيف ترى الدور الذي يلعبه الآخران في حياته.

١٦ ـ هل يمكنك أن تتخيل شيئاً يترك أثراً في الثلاثة معاً (وضعية يوجدون فيها أو حادثة تقع لهم) وما هو هذا الشيء؟

١٧ ـ كيف سيكون رد فعل كل واحد منهم؟ وماذا سيفعلون.

---

(1) Anzieu - les méthodes Projectives - P.U.F. Paris 1980.

١٨ ـ كيف ستجري الأمور؟

١٩ ـ كيف ترى مستقبلهم الآن؟

٢٠ ـ ما رأيك بأشخاصك أولئك؟

تعليق: ما رأيك بهذا الرائز (الأسئلة) المهم أن تقول وبكل حرية ما شعرت به وأنت تجيب على أسئلته. وما رأيك فيه؟

تأويل الرائز

طريقة تفسير النتائج في الرائز الإسقاطي، تستلزم إختبار إطار مرجعي. يجب فحص كل فقرة على ضوء التحليل النفسي (حسب المفاهيم التي يمكننا استعمالها بالرائز) ثم أخذ بعين الاعتبار لغة الرائز الخاصة والنتائج الكمية. لا يوجد أي تفسير لجواب معزول عن باقي الأجوبة، كما يجب الأخذ بعين الاعتبار الآيين بكامله. ثلاث مراحل للتأويل: ١ ـ قراءة الآيين ٢ ـ ورقة استخراج النتائج (الترميز) ٣ ـ الاستنتاج والتأويل.

ورقة استخراج النتائج

لها أهمية كبرى لأنها تساعد النفساني:

١ ـ على ترتيب وتنظيم الأجوبة.

٢ ـ تجبره على توحيد الطريقة مع الآخرين لمواجهة الأجوبة.

تعتبر ورقة استخراج النتائج كمرحلة وسيط بين قراءة الآيين والاستنتاج والتأويل.

تتألف هذه الورقة من ورقتين (٤ صفحات) واحدة لتصور الأجوبة (ورقة١) والأخرى لقطاع الأجوبة (ورقة ٢). الصفحة الأولى تحتوي على معلومات تتعلق بوضع المفحوص (عمر، جنس، وظيفة...) والنفساني والوقت المستغرق لإجراء الرائز. أما الصفحة الأخيرة بيضاء يجب نقل ملاحظات النفساني، والنظرة الشاملة التأولية.

A ـ ورقة استخراج النتائج - I - تصور الأجوبة

يوجد ٤ أبواب في هذه الورقة.

I ـ الباب الأول: الثلاثي Trio

هناك ثلاثة عواميد مقسمة إلى مربعات بالإمكان ترميز: جنس وعمر الأشخاص

وأخيراً وضع علامة + في حال يوجد تماهي بأحد الأشخاص. أما في المستطيل نكتب نمط الثلاثي مثلاً: (٢ ذ + ١ أ).

تفسير تركيب الثلاثي

ماذا يعني هذا الاختيار أم تلك؟ إذا كان الجواب نادراً، مثلاً صبي عمره ١٥ سنة اختار ٢ ذ + ١ أ وتماهى بالأنثى؛ فهذا لا ينطبق على الصبيان من عمره لأن الأكثرية تتماهى بالذكر.

١ ـ يمكننا تفسير الأجوبة النادرة بصعوبات نفسية أو بتمايز عن رفاقه، لكن الكل يتعلق بقراءة الآيين بكامله. يعتبر هذا الجواب مفتاح لحل عقدة أوديب عند المفحوص، أي أنه يعلمنا عن الوضعية الثلاثية الأساسية. فالعودة للدراسة الكمية، مهم، لأنها أعطت بعض النتائج العامة والشائعة كل حسب ثقافته.

٢ ـ يعلمنا هذا الجواب عن أهمية الولد في الثلاثي عند المرأة بعد عمر معين: فالتماهي بالأم يعني تخطي المواقف الطفلية، فتنقلب الأدوار وتصبح المرأة أم أمام طفلها. إذاً وجود الولد في الثلاثي مهم ويعطينا فكرة عن علاقة المفحوص بأمه وبالنسبة للولد أيضاً.

٣ ـ تحليل الثلاثي يوضح لنا الموقف تجاه الثنائي الأبوي، والتماهيات ومميزات صور الأبوة والأمومة، قلب الأدوار والخ... لن نعود على المعاني كلها التي توصلنا إليها في الدراسة الكمية. إنما بإمكاننا القول أن تركيبة الثلاثي تعطينا صورة عن التطور العادي أو المميّز لدى المفحوص بالنسبة للبيئة الثقافية التي يوجد فيها.

II ـ **الباب الثاني**: الوصف ـ الاحتكاك.

أ ـ الوصف يوجد ٣ عواميد مقسمة إلى مربعات بالإمكان وضع إشارة + في حال أعطي لأحد الأشخاص وصف: جسماني أو نفسي أو اجتماعي، أما في حال لم يعطى أي نوع من الأوصاف تترك المربع أبيض.

تفسير الوصف

١ ـ **الجسماني** كما رأينا في الدراسة الكمية، إنه ينقص مع العمر، مثلاً عند الكبار والعامودي يقلّ وإذا وجد يعتبر نقص في النضج. كما أنه يعطينا فكرة عن علاقة المفحوص بجسده.

٢ ـ النفساني فإذا وجد هذا النوع من الوصف وحده، فوضع المفحوص خطير والتفسير دقيق، أحياناً يعني رفض للجسد. لقد تبين أن أغلبية الذين أعطوا هذا النوع من الوصف وحده يعانون من مشاكل نفس ـ جسدية. كما تجدر الإشارة إلى أنه يزيد مع العمر عكس الوصف الجسماني.

٣ ـ الاجتماعي يعطينا صورة عن تدامج المفحوص الاجتماعي؛ نفهم من هذا أن الفرد لا يعتبر وحيداً لكن عضواً فعالاً في المجتمع. يكون هذا النوع من الوصف منخفضاً عند الصغار ويزيد مع العمر. (هنا يقصد باجتماعي ليس مهني فقط إنما الأدوار المعطاة للأشخاص: أم ـ زوج ـ أب. . . نفهم بتدامج اجتماعي هذا الدور الذي يميزه في المجتمع كعضو فيه).

ب ـ الاحتكاك يتعلق بالأسئلة = ٤ ـ ٨ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٦ هذه الأجوبة تعبر عن نوعية الاحتكاك بين الأشخاص أو بالعكس عن عزلهم Isolement عن بعضهم البعض. يوجد رمز من ٤ نمر يوضع داخل كل مربع (١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤) أمام الشخص الأول والثاني (ش١ ـ ش٢) ثم الثاني والثالث (ش٢ ـ ش٣) وأخير بين الأول والثالث (ش١ ـ ش٣). المهم ليس جمع الأرقام حسابياً أهميتهم بتكرار كل نمرة وحدها أو بقلتها. لأن كل عدد له نمط احتكاك معين وتفسير خاص:

إذا غلب رقم ـ ١ ـ عددياً هذا يعني أنه يوجد احتكاك حميم بين الأشخاص، أما إذا غلب رقم ـ ٢ ـ عددياً هذا يعني أنه يوجد احتكاك قريب بين الأشخاص، أما إذا غلب رقم ـ ٣ ـ عددياً هذا يعني أنه يوجد احتكاك بعيد بين الأشخاص، أما إذا غلب رقم ـ ٤ ـ عددياً هذا يعني أنه لا يوجد احتكاك أبداً بين الأشخاص.

تفسيرات مختلفة للاحتكاك

أهمية هذه الرموز هي في مساعدة النفساني على اكتشاف مدى قدرة المفحوص على إقامة علاقات أو بالعكس على البعد بين أشخاصه مما نفسره بالمسافة العاطفية لدى المفحوص. مثلاً المفحوص الذي يعطي عدد ـ ١ ـ بشكل غالب يفتش عن علاقة تكاملية Symbiotique إتحاد وثيق.

أما إذا غلب عدد ـ ٤ ـ فليس بإمكانه أن يقيم علاقات احتكاك ودية صحيحة وعميقة مع الآخرين، فنعتبره بالطبع، وضع مرضي.

١ ـ المكان الأجوبة تدل على المسافة الخيالية وهي المسافة العاطفية التي توجد بين الأشخاص. مثلاً ـ الجواب ـ ١ ـ يعني تقارب عاطفي وعلاقة تكاملية وثيقة؛ بينما

الجواب ـ ٤ ـ بالعكس يعني العزلة والبعد العاطفي وعدم قدرة المفحوص على الاحتكاك العاطفي. إن هذه المسافات العاطفية لا تُفسر فقط علاقات المفحوص بمحيطه، إنما تؤخذ أيضاً بمعنى آخر وهو العلاقات الداخلية مع عدة وجوه لذاته.

من ناحية أخرى نرى أن المكان يخضع أيضاً لتحليل المتون حسب معناه بالنسبة للمفحوص: المكان الذي يعيش فيه حالياً، مكان عاش فيه سابقاً، مكان طفولته، مكان يحلم بالذهاب إليه.

٢ ـ **العلاقة** الأجوبة تدل على العلاقات بين الأشخاص ولها نفس المعاني والتفسيرات كالسابق. إنما بالنسبة لتحليل الموضوع فلها معنى آخر يتعلق بنوعية العلاقة المذكورة: علاقات أبوية، علاقات غرامية، علاقات عدائية الخ...

ـ **هدف مشترك** هو تقارب (مسافة) وإقامة علاقة، ولقاء على مستوى أخلاقي، اجتماعي وإيديولوجي. لكن الهدف المشترك يُدخل عامل ثقافي يُعلمنا عن مثال **الأنا** لدى المفحوص وعن مميزات هذا المثال مثلاً: طالب يعطي جواب على الهدف المشترك وهو: **«السعادة» عامل** يقول «حياة متواضعة».

أن دراسة الهدف المشترك عند الجانحين مهم، ويكون غالباً مهدم وفيه حزن خاصة فترة المراهقة. (مثلاً تلميذ ١٤ سنة يقول: «الموت والمقبرة») إذاً يعبر هذا الجواب على الهدف المشترك عن تدامج اجتماعي معين وعن التعاضد بين الناس.

ـ **اللقاء** هو نتيجة للأجوبة السابقة ولا وجود لأي لقاء إذا لم يوجد هدف مشترك أو علاقة بين الأشخاص. حتى ولو تصوّر لقاءاً بينهم فهم في عزلة والمسافات بعيدة، هذا يعني انقطاع العاطفة مع أن التدامج الاجتماعي موجود ظاهرياً. نفسّر أيضاً هذه الظاهرة بمحاولة المفحوص على إخفاء مصاعبه ومشاكله في الاحتكاك.

ـ **الحدث** نفسر الجواب على الحدث في إطار تصوّر الاحتكاك في حال ذكر الحدث يعبّر عن شيء يؤثر في ٣ أشخاص. هل الحدث المذكور يتردد ويتكرر وبأي نسبة؟ وفي حال كان الجواب تفصيلي وفيه شرح هذا ومن النادر أن تعتبر المفحوص مميز، إنما في أغلب الأحيان الأجوبة قصيرة: مثلاً: «الموت، أو الحرب، الزواج...» والمهم هو مدى تأثر الثلاثة بحدث واحد أي بالواقع وإلى أي حد يوجد اتحاد وثيق وتعاضد بين الثلاثة أي في شخصية المفحوص.

III ـ **الباب الثالث:** الانفتاح، الدينامية، والحل.

أ ـ الانفتاح يتعلق بالأسئلة ٦ ـ ٧ ـ ١١ ـ ١٦ ـ ١٩ ومن خلال الأجوبة على هذا التصوّر نكتشف مدى انفتاح المفحوص على عدة مظاهر في الحياة: الماضي، الحياة الخيالية الآخر، حدث الواقع، والمستقبل، نرمز الأجوبة حسب اللائحة من ١ إلى ٤.

ـ إذا كان الانفتاح كبير جداً أي يوجد رقم (١) بكثرة فهذا يعني إجتياح للأنا بالطبع من الخارج. envahissement du Moi

ـ إذا كان الانغلاق تام أي رقم (٤) موجود بكثرة فهذا يعني صدّ (صدّ هوامي) أو كبت (مثلاً: كبت الماضي) أو احتباس rètention وانفساخ clivage مثلاً: للواقع الخارجي).

ـ **الانفتاح الوسط** يعني رقم (٢) غالب أو (٣) يعني مراقبة جيدة لقطاعات حياته (المفحوص) بدون تحديد زائد للحرية. كما يوجد تحليل المتون أي المواضيع الذي يتطرق لها المفحوص من خلال أجوبته، فتعلمنا عن شخصية الأشخاص وماضيهم وأحلامهم وحياتهم الذهنية والخ...

إذاً هنا، التحليل الشكلي لا يكفي فالمهم أن نأخذ بعين الاعتبار المواضيع المتعلقة بكل شخص والقصة بشكل عام.

الماضي (مثلاً: «الصبي له ماضٍ حرّ جداً عاشه في الطبيعة، يلعب، ويدور ويعمل أحياناً عندما يريد. الصبية محافظة تهتم بالمبادىء حاولت التخلص لكن... بينما الجدة عاشت حالات صعبة، لكنها تأخذ الأشياء من الجهة الحسنة»).

الأحلام فالتحليل من الناحية الشكلية يعلمنا عن مدى قدرة الشخص الواعية من حياته الهوامية؛ بينما تحليل الموضوع يعلمنا عن محتوى الأحلام. مثلاً: «فراس» يحلم بأن يكمل كتاباته وبأن يسافر على الصين؛ «ياسمين» بأن تحقق طموحاتها وتصل إلى منصب مهم؛ «نزار» لا يحلم كثيراً يتمنى لو بإمكانه أن يبدل سيارته لكنه لا يملك المال الكافي، يتمنى أن يسافر إلى البرازيل، كما يحلم بأن يصبح وزيراً...». فرأينا في هذه الأجوبة كم أن الحياة الهوامية غنية وواسعة. فما هو محتوى الأجوبة هذه؟ حب الحياة والسفر والطموح رفض الموت... حتى ولو أن الأشخاص مختلفين فإن اهتمامهم بالإكتشاف والسفر وحب الحياة ما هو إلا تعبيراً عن رغبات وهوامات المفحوص.

العفوية: تعبر عن مدى صدق المفحوص، هل انه يميل إلى تمثيل أدوار أو أنه لا يخاف المجتمع والآخرين وأناه قوية، كما أن ثقته بذاته شديدة، يظهر كما هو مع بعض التحفظات أحياناً. فالموضوع يعلمنا الأكثر عن عفوية المفحوص أو عدمها ونوعيتها مثلاً: «بدون شك. تصرفاتهم عفوية لا حبسات فيها لكنها تتغير حسب الناس. والثالث أعمق مما يظهره...».

الحدث: داخل الانفتاح نفسره من زاوية قدرة المفحوص بذكر الواقع الخارجي (بينما في الاحتكاك مأخوذ بمعنى آخر وهو مدى تأثر الأشخاص الثلاثة بالواقع). بينما في الانفتاح ندرس تكيفه على الواقع في الاحتكاك تعاضد الاشخاص أمام الواقع. كما نأخذ المواضيع المطروحة بعين الاعتبار.

المستقبل: مأخوذ هنا بمعنى القدرة على الانفتاح على المستقبل أي بتصوره.

ب ـ الدينامية والحل: تتعلق بالأسئلة ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ تتطرق إلى تطور دينامية المفحوص، أي إلى قدرة المفحوص في تحريك الوضعية، حلّها والسماح لأشخاصه بالتطور. ومن ناحية الموضوع يجب أن نأخذ محتوى الجواب لكي نرى نوع الحل: هل هو حزين؟ أم سعيد؟ ما معناه بالنسبة للشخص المتماهى به، وما هي الطاقة العاطفية الذي يحرك. ومن جهة أخرى علينا أن نقارن التحليل الشكلي وتحليل المتون ومدى تقاطعهم.

وأحياناً نكتشف الميل النكوصي عند المفحوص أي تجميد أشخاصه والوضعية.

المستقبل: ننظر إليه من زاوية مختلفة عن الانفتاح أي حسب تغيير وضعية الأشخاص. مثلاً: «مستقبلهم مهم، وخاصة بالنسة للشاب حيث كل مستقبله أمامه».

بالنبسة للانفتاح الرمز (١) لكن في الدينامية نضع (١) إنما في «الملاحظات» نعتبر أن محتوى الجواب يخفف من الدينامية. مثل آخر: «بإمكان الوقت أن يفسخ بين ياسمين وفراس سيبتعدون عن بعضهما وكلٍ يعيش أحداث أخرى» نرى هنا أن المستقبل مذكور لكن من حيث الموضوع يوجد تغيير وتطوير للوضعية.

إذاً المهم في «الدينامية والحل» مدى قدرة المفحوص على تخطي مآزمه وحلّ مشاكله، أي دراسة ميله التصاعدي نحو المستقبل أو ميله النكوصي نحو الماضي.

IV ـ **الباب الرابع:** أخذ المواقف

ـ الاسقاط (٢٠ ـ والتعليق)

ـ من الأشخاص (س ـ ٢٠ ـ)

ـ من الرائز (االتعليق)

المواقف التي يتخذها المفحوص أمام إسقاطاته، أشخاصه، والرائز نفهمها من خلال وضع إشارة (+) داخل المربعات.

أ ـ وعي الاسقاط: يتعلق بالسؤال ٢٠ والتعليق. نضع علامة (+) داخل المربع عندما يعي المفحوص اسقاطه. وهذا يتعلق بجنس المفحوص وبمستواه الثقافي ويتغير من شخص إلى آخر حسب قدرته على الاستبطان. وعندما لا يوجد وعي للاسقاط نترك المربع خالٍ ونفسره بوسيلة دفاعية، رفض بعض جوانب من الذات وخاصة عندما يتنكر المفحوص ويقول: «لا علاقة لي بهؤلاء الأشخاص، فهم لا يعنوني، إخترتهم صدفة».

ب ـ الأشخاص: لكي نحدد المواقف تجاه الأشخاص نضع داخل المربعات إشارة (+) حسب الجواب: «حيادي» أو «إيجابي» أو «نقدي» لكل شخص على حدى. بالإمكان أن نضع أكثر من إشارة (+) أحياناً (++) داخل المربع أو ثلاثة (+++) وهذا يتعلق بالجواب لكل شخص.

إيجابي: عندما يقبل المفحوص أشخاصه («مهضومين، أحبهم، قريب من القلب، . . .») وهذا يعني قبول نفسه هو. مثال الأنا قوي.

نقدي: عندما يحكم عليهم وهذا يعني الحكم على الذات من الداخل وعلى المظاهر التي تعبر عن ذاته هو أي المفحوص. . يمكننا أن نعتبر أناه الأعلى قوية. فهذا الموقف من الأشخاص واعٍ لا تتوافق دائماً مع الموقف اللاواعي المعبر عنه خلال الرائز وخاصة المسافة العاطفية الموجودة بين المفحوص وأشخاصه. هنا يجب أن نفحص الأجوبة على «الاحتكاك»: إن الأشخاص المعزولين عن بعضهم البعض أو موجودين في بلد آخر، حتى ولو كانوا مقبولين بحرارة في الجواب ٢٠، نعتبرهم يعانون من مآزم نفسية وهذا يعني أن المفحوص هو بنفسه يعيش هذه المآزم لأنه هو الذي وضعهم على مسافة بعيدة. إذا عكسنا الوضع، أي في حال لم يضع مسافات بين أشخاصه في الاحتكاك وفي السؤال ٢٠ يرفض

أشخاصه أي أنه يضع بينه وبينهم مسافة«لا علاقة لي بهم» نفسره أيضاً على أن المفحوص يعاني من أزمات لكنه يحاول السيطرة عليها بالابتعاد عن أشخاصه، «الابعاد» "Distanciation" مثلاً: «شاب عمره ١٧ سنة إختار ٣ أشخاص: ملك، ملكة وولي العهد»، إنه يعاني من وضعية أوديبية صعبة: صورة أم مُخصية Castratrice ،صورة أب قوي اجتماعياً وضعيف جنسياً، خلال القصة، يحزف الشاب خصمه الأوديبي، يموت الملك باغتيال. نعلم أن ولي العهد يحلم بالعرش وسيرته، بعد فترة من الزمن لأن عمره ١٠ سنوات، ولم يُسمح له بتولّي العرش؛ وأيضاً بعد ما يكون قد كفّر عن رغبته المجرمة بابعاد الأب وقتله. إنما حقده لأمه قد أشبع بسلسلة مآسي وقعت عليها: تركها عشيقها، ثم دخلت على الدير لعدم تمكنها من الزواج، قرفت الحياة، تعذبت، وماتت من الأسى. نكتشف من القصة أن الأوديب صعب.

إن هذا الشاب يملك أعصابه، ويسيطر على حالته الصعبة، مع أن غيره يعبرون عن قلقهم أكثر، اثر معاناتهم الأوديبية. لكن هذا الشاب أخذ بعداً ووضع مسافة بينه وبين هذه القصة، فوضع أشخاصه في الخارج ـ اسبانيا ـ وأبعدهم في الزمان ـ (القرن ١٨) = XVIII Siecle ـ وأعطى رموزاً لصوره الداخلية. فالرمزية والبعد في الزمان والمكان والمفحوص في السيطرة والارتياح عند سرد هذه القصة، فإمكانه أن يقتل الكل بتجريد. حكمه على أشخاصه هو أيضاً حيادي، بتجريد.

«إن وضعية هؤلاء الأشخاص نادرة، إن مشاعرهم خاصة بالقرن الثامن عشر».

ج ـ الموقف تجاه الرائز ـ التعليق

يهمنا من ناحيتين لأنه يعبر عن:

١ ـ هيمنة ثقافية (حكم موضوعي على الرائز)

أو هيمنة عاطفية (تأثير الرائز).

٢ ـ مشاعر إيجابية أو سلبية تجاه النفساني يُعبر عنها بشكل مبطن أو ظاهري، وهذا يتعلق بقدرة النفساني في تحريك حياته الداخلية.

فالوضعية «الإيجابية» أو «النقدية» أو «العاطفية» تجاه الرائز نرمزها بوضع إشارة (+) داخل المربع أحياناً نضطر إلى وضع إشارتين في مربعين مثلاً: نقدي (+) وعاطفي (+) يكون **أيجابي** مثلاً: مفيد ـ ضروري لاكتشاف شخصية الناس أحب التعرف على أجوبة الآخرين...

نقدي: غير واضح ـ لا إفادة منه ـ ليس بامكاننا الحكم على أجوبة أعطيت صدفة . . .

عاطفي: مسلٍ ـ مضجر ـ يُتعب ـ قصير ـ ابتدأت أحب قصتي هذه. . . .

B - ورقة استخراج النتائج II قطاع الأجوبة

هذه الورقة مؤلفة من ٥ فئات وعامود الأسئلة.

ـ أول عامود هو عدد الأسئلة. نضع إشارة (+) أمام كل سؤال.

١ ـ فئة «المرجع إلى» تقسم إلى ٣ عواميد: «المرجع للذات» «المرجع للنفسائي»، «المرجع للرائز» (نضع (+) حسب عدد «المراجع للذت»)

٢ ـ فئة «صعوبة الأجوبة» تقسم إلى ٣ عواميد: «صعوبة ارصان»، «سكوت»، «رفض».

هاتين الفئتين تشيران إلى: ـ مشاكل للقيام بالمهمة المطلوبة. ـ علاقة صعبة مع النفساني.

ـ إذا لم يوجد أي إشارة أمام أسئلة «رنا» في «المراجع» و «صعوبة الأجوبة» هذا يعني: أن المفحوص يتمتع بقدرة للدخول في الرائز. وفي هذه الحالة يُلزمه آواليات للتكيف على الرائز وعلى النفساني وإذا حاول المفحوص الخروج عن إطار الرائز نعتبر تصرفاته نوع من «النشاط» «خارج الوضعية» "acting out" . يمكننا تفسير هذا بالفرضية التالية: كلما ظهرت آواليات الدفاع عند المفحوص وفشلت في إضعاف القلق. كما يظهر النشاط «خارج الوضعية» عندما يُصدم المفحوص بسؤال ما نتضعف دفاعاته. في حال ينتبه فبإمكانه الدخول بالرائز وإكمال عمله.

٣ ـ فئة «الأشخاص»: تحتوي على عامودين

١ ـ حزف الأشخاص

٢ ـ إدخال الأشخاص (شخص أو أكثر).

نضع إشارة (+) حسب عدد الحزف أو الادخال.

حزف الأشخاص لها معنى الكبت.

إدخال شخص رابع يعني تغيير في الوضعية الأوديبية كما يعلمنا عن تعلقات جديدة

بإمكان الولد القيام بها فترة الكمون (بين ٧ ـ ٩ سنوات) فترة الابتعاد عن الأهل، وخاصة عن الازاحة العاطفية في حال أخذ أخ جديد كل الشحنة العاطفية الأوديبية.

أحياناً يُدخل المفحوص أكثر من شخص، إنما نفسر كما رأينا إدخال شخص رابع كعلامة للتخلص من عقدة أوديب وبازاحة التوظيف العاطفي على الجماعة، حيث تعزز التوظيفات الاجتماعية والثقافية في فترة الكمون. كما يوجد هذا الشخص ليلعب دوراً دفاعياً وهذا ما نراه عند بعض المزاجيين Caractériels.

٤ ـ **فئة الموضوع والتعابير العاطفية:** هنا نكتب أمام كل سؤال الموضوع الرئيسي في الجواب وبعض التعابير المهمة.

يُقر بنا الموضوع من الصور الداخلية عند المفحوص: صور الآباء، عقدة أوديب، صورة الأم في خاصيتها، كما نفهم مشاعر المفحوص. مثلاً:

- صورة أبوية قوية لكن غير مقيمة من الأم.
- صورة أمومة مُخصية
- إنكار العلاقات الزوجية بين الأم والأب.
- رغبة في التماهي بجبروت وقوة الأب والكره للأم التي تزعزع الذكورة (جنس الزوج والابن) أي عقدة أوديب مقلوبة.
- الميزان الذي يميل نحو الجنسية المثلية (لواط ـ سحاق).
- مأزم داخلي خبيث تكون صورة الأهل مرفوضة أم ممثلنة.
- رغبة في تحقير الأهل عند المراهقين خاصة.

٥ ـ **فئة الدفاعات:** نذكر أمام كل جواب الآواليات الدفاعية الذي نكتشف. مثلاً: كبت، نكوص، عزل.... وهي صعبة الاستنتاج لأنها تتطلب تأويل النفساني لذا تختلف من نفساني لآخر وهي غير ثابتة ترضخ لخبرته التحليلية. لا يمكننا تفسير أي دفاع معزول عن أي تعبير عاطفي لكن بعلاقتهما ببعضهما البعض ومدى تكرارهم.

كل ما وجد التوازن بين الموضوع وآواليات الدفاع يكون المفحوص متوازن. ظهور القلق يعني فشل الآواليات الدفاعية.

كما وأننا ندرس الدفاعات من حيث متانتها ـ جمودها أو مرونتها واختلافهم عن بعضهم.

- عندما تكون مرنة تعني توازن طبيعي.
- عندما تكون جامدة تعني اضطرابات نفسية.

كيف يحافظ المفحوص على التوازن بين عواطفه ودفاعاته؟

هذا ما نكتشفه من خلال المقارنة والربط بين العامود ٤ و ٥. وإذا وجد التوازن فهذا يعني قدرة قوية للتكيف عند المفحوص.

٦ ـ العلاقة مع النفساني.

هذه العلاقة مهمة وتدرس قبل وخلال وبعد إجراء الرائز، من خلال تعليقات المفحوص وسلوكه وتعابيره. في حالات الاجراء الفردي للرائز لاحظنا أهمية تمديد اللقاء بمقابلة خاصة وحميمة. بهذه الحالة نعتبر أن النفساني قد حرّك عند المفحوص أشياء داخلية وحميمة؛ هذا التقارب العاطفي يلفت النظر.

٧ ـ الملاحظات.

(الصفحة ٤) تقيدنا لتدوين كل تعليق خلال اجراء الرائز كما وأنها تفيد لتوضيح الصور الابوية أو الأموية، وخاصية شخص ما بُعد الأشخاص ومدى قربهم من النفساني وظاهرة المتون إذا كانت خاصة، تحركات وردات الفعل لدى المفحوص، علاقته بالنفساني، والانطباعات العيادية عند النفساني والخ...

٨ ـ النظرة الشاملة (ص. ٤)

فهي تجمع بين كل المعاني والتفسيرات التي نستخلصها من الآيين، ثم تُنظم بربطها بعضها ببعض. يجب استخراج المعاني الرئيسية المهمة لهذه أو تلك الحالة ثم نذكر المعاني الثانوية. نحاول في هذه الفقرة ربط ومقارنة كل النتائج الكمية (من خلال متغير الجنس والعمر والمستوى العلمي) بالمعطيات الفردية لآيين واحد. فالمقارنة الكمية تمكننا من تموضع فرد بالنسبة لمجموعته الجنسية (ذكر - انثى) وبالنسبة للعمر والمستوى العلمي. أما المعطيات الفردية تُفهمنا عن مدى تميّزه عن المجموعة. مثلاً إذا كانت الدفاعات في آيين ما جامدة غير مطابقة مع الجماعة، نفسرها بلا تكيف مرضي على الحياة الاجتماعية.

Test des Trois Personnages .... رائز الأشخاص الثلاثة

de Madeleine Backes —— Thomas .... ل: مادلين باكيس ـ توما

FEUILLE DE DÉ POUILLEMENT

ورقة استخراج النتائج

Nom .... اسم العائلة

Prénom .... الإسم

Sexe .... الجنس

Date de naissance .... تاريخ الولادة

Age .... العمر

Niveau culturel .... الشهادات ـ المستوى الثقافي

Profession .... المهنة

Célibataire Marié .... أعزب ـ متزوج

Enfants .... عدد الأولاد

Passation du test .... اجراء الرائز

Lieu .... المكان

Date .... التاريخ

Temps .... الزمان (الوقت)

Individuel -- Collectif .... فردي ـ جماعي

Psychologue .... نفساني

* Rayer ce qui ne convient pas

احذف ما هو غير مناسب

Feuille de dépouillement I ورقة استخراج النتائج ١

CONFIGURATIONS DE RÉPONSES تصور الأجوبة

Case 1 باب ١

ثلاثي
TRIO

		جنس Sexe	عمر Age	تماهي Id.
ش١	P1			
ش٢	P2			
ش٣	P3			

نمط الثلاثي
Type de trio

Case 2 باب ٢

وصف
Description

		جسماني Phys.	نفسي Psych.	اجتماعي Soc.
ش١	P1			
ش٢	P2			
ش٣	P3			

احتكاك
Contact

	مكان *Lieu*	علاقة *Relation*	هدف *But*	لقاء *Rencontre*	حدث *Evénement*
ش١ – ش٢ P1 - P2					
ش٢ – ش٣ P2 - P3					
ش٣ – ش١ P3 - P1					

Case 3 باب ٣

انفتاح
Ouverture

ماضي *Passé*	أحلام *Reves*	عفوية *Spontanéité*	حدث *Evenement*	مستقبل *Avenir*

دينامية – نهاية حل
DYNAMIQUE - DÉNOUEMENT

استجابة *Reaction*	نهاية *Dénouement*	مستقبل *Avenir*

Case 4 باب ٤

اوضاع – مواقف
Positions

إسقاط
Projection

اشخاص
Personnages

حيادي *Neutre*	ايجابي *Positive*	نقدي *Critique*

زائر
Test

ايجابي *Positive*	نقدي *Critique*	عاطفي *Affective*

Feuille de dépouillement II ورقة استخراج النتائج ٢

SÉQUENCE DES RÉPONSES قطاع الأجوبة

Questions أسئلة	1 مرجع *Référence*			2 صعوبة الاجوبة *Defficulté de réponses*			3 اشخاص *Personnages*		4 متون وتعابير عاطفية *Themes et expression affectives*	5 دفاعات *Défences*
	للذات *à soi*	للنفساني *au psychologue*	للرائز *au test*	ارهاق *Elaboration*	سكوت *Silence*	رفض *Refus*	حذف *Elimination*	ادخال *Introduction*		
I ١										
II ٢										
III ٣										
IV ٤										
V ٥										
VI ٦										
VII ٧										
VIII ٨										
IX ٩										
X ١٠										
XI ١١										
XII ١٢										
XIII ١٣										
XIV ١٤										
XV ١٥										
XVI ١٦										
XVII ١٧										
XVIII ١٨										
XIX ١٩										
XX ٢٠										
Commentaire تعليق										

ملاحظات ***Observations***

نظرة شاملة. ***Synthése***

الفصل السابع

الشخصية العصابية

*** مهمات المعالج النفسي:**

أولاً: إن مهمة المعالج هي أن يرسي قاعدة صادقة وآمنة من الاهتمام الشخصي بحيث يستطيع المريض أن يرتكز عليها في تقدمه.

يفترض أن المرضى العصابيين ستزداد فرصتهم في أن يتفحصوا أنفسهم وأن يتعاملوا بشكل أفضل مع مشاكلهم الشخصية إذا ما توفرت لهم قاعدة آمنة في صورة المعالج الذي يستطيعون أن يلجأوا إلى رعايته واهتمامه بهم.

والمهمة الثانية:

هي أن المعالج بحاجة إلى معرفة حميمة بمريضه تمكنه من استشفاف معنى اعراض المريض وشخصيته ككل. ويتضمن هذا تكوين صورة واضحة لكيفية نمو المريض من مرحلة الطفولة المبكرة فصاعداً. هذا الفهم يمكّن المريض من أن يخرج من دائرة ذاته، وينظر إلى نفسه بنفس الطريقة التي ينظر بها المعالج إليها بنظرة ناقدة.

إن القدرة على أن ينظر المريض إلى ذاته كما هي بالفعل. هي المتطلب الأساسي للتغيير.

والمهمة الثالثة:

وللمعالج هي أن يوفر للمريض فرصة تحسين علاقاته الشخصية بأن يكون هو الشخص الذي يستطيع المريض أن يتفاعل معه. وهو يفعل ذلك عن طريق كونه مرجعية مما يتيح للمريض أن يسقط عليه صور أولئك الأشخاص الذين قاموا بدور انفعالي هام في حياته الماضية. وعليه أن يجعل المريض يدرك ـ هنا والآن ـ كيف أن تلك الصور والافتراضات المصاحبة لها تعترض قدرته على إقامة علاقات إيجابية قائمة على الكراهية مع الآخرين الذين يواجههم في حياته العادية، فكلما زادت قدرة المريض على الارتباط بالمعالج دون افتراضات سلبية مستمدة من الماضي، فإن قدرته على الارتباط بالآخرين في الخارج، تزداد[1].

---

(١) ستور أنطوني ـ فن العلاج النفسي ـ ترجمة لطفي فطيم . دار الطليعة ـ بيروت ١٩٩٢ ـ ط. ثانية ـ الفصل الرابع عشر.

سنتناول بعض المصاعب التي يقابلها المعالج النفسي عند تطبيقه لهذه المبادىء في معالجة الأنماط المختلفة للشخصية.

١ ـ الشخصية الهستيرية:

«يسيطر على الشخصية الهستيرية رغبة ملحة في نيل رضى الآخرين لكي تتغلب على الخوف من عدم قدرتها على القيام بذلك، مما يؤدي إلى نشاط لا يستقر على حال وسلوك درامي مبالغ فيه وأنواع من الاغراء الاجتماعي أو الجنسي الواضح (غالباً ما يؤدي إلى خيبة أمل لدى الطرف الآخر) والاعتماد اللاواقعي وغير الناضج على الآخرين».

والصفة المميزة للعرض الهستيري أنه يخدم عرضاً لا يشعر به المريض، أو يشعر به جزئياً وتميل الأعراض إلى أن تخدم ثلاثة أغراض:

١ ـ فهي تمكن المريض من تجنب المواقف المنفردة والمخيفة أو التي تحمل في طياتها تحقيراً أو تصغيراً لشأنه (حالات الصداع التي تظهر في الوقت المناسب هي أعراض هستيرية، وتختفي في الوقت المناسب عندما يمر ذلك الموقف بسلام).

٢ ـ قد يخدم العرض غرض الانتقام أو عقاب الأشخاص الذي يشعر المريض تجاههم بالامتعاض أو البرود الجنسي، مثلاً، غالباً ما يكون الوسيلة التي تعاقب بها المريضة زوجها كتعبير عن النفور من ممارسة الجنس).

٣ ـ قد يهدف العرض إلى اجتذاب العطف أو الاهتمام على أقل تقدير ويتخوف المريض من أن يطلب شيئاً من الآخرين، لذلك يشد الانتباه إلى تعاسته وحاجاته إلى المساعدة بإيجاد أعراض تدفع الآخرين إلى الاهتمام به.

ولذلك فإن المرضى الذين تظهر لديهم الهستيرية هم ذوات انقسمت على نفسها ويتضح ذلك فيما يبدو من تناقض بين ما يقوله المريض عما يريده ويشعر به وبين ما تفصح عنه أعراضه بوضوح «أحب زوجي، ولكني لا أحتمل أن يلمسني»، «أود أن أقوم بجولة، لكن قدماي لا تطاوعني».

ويخلق هذا النوع من التناقض شكاً في ذهن المعالج بأن المريض يفتعل هذه الأعراض. وهو شك يجد تدعيماً فيما يبديه المريض من انفعالات بشكل مبالغ فيه سواء كانت تعبر عن التعاسة أو الامتنان أو الحب أو الغضب.. على كل، يصنع المريض من نفسه شخصاً آخر مختلفاً عما هو عليه. فالتناقض واضح، فإذا ما

حاولت المريضة الهستيرية أن تكون «لطيفة» فإنها تغالي في ذلك بحيث يشعر الآخر أنها تهدف إلى التلاعب به.

من الطبيعي في مثل تلك الحالات الانفعالية المبالغ فيها أن يتشكك المعالج.. ولكن ما ينبغي فعله هو أن يتحكم في استجاباته المباشرة (فلا يستاء أو ينفعل..) بشكل يمكنه من اختراق الواجهة التي يقدمها المريض، فإذا استطاع ذلك فسيجد إنساناً بالغ التعاسة يستطيع التعاطف معه.

٤ ـ إن مرضى الهستيريا أشخاص مهزومون من الداخل لا يظنون بأنفسهم أي قدرة على التنافس مع الآخرين، ويشعرون بأنه يستخف بهم وأنهم تلقوا في طفولتهم معاملة الإهمال. فماذا يفعل الطفل إذا ما وجد الكبار لا يقدرون احتياجاته ولا يهتمون بإشباعها حين يعلنها..؟ انه يصبح لجوجاً دائم الطلب باحثاً عن الاهتمام ولفت الإنتباه، مغالباً في احتياجاته بشكل درامي، يصطنع الحيل والألاعيب كي يصل إلى ما يريد بشكل غير مباشر. ويتبع الأطفال هذه الأنماط السلوكية في الصغير لأنها الأشكال الفعالة والطريقة المثلى التي يستطيعون بها أن يحثوا الكبار على الاهتمام بحاجاتهم. وعندما تستمر تلك الأشكال من السلوك غير الملائمة في حياة البالغ، يطلق عليها «سلوكاً هستيرياً»، ولما كان الهستيريون يشعرون أنهم غير محبوبين ولا تأثير لهم في مجريات الأمور فإنهم غالباً ما يحاولون «رسم» أنفسهم في شكل أصحاب جاذبية جنسية مغرية.

(الفتاة التي تلبس وتتزين كعارضة أزياء بينما تشكو من البرود الجنسي في الوقت نفسه. ويتعلم مثل هؤلاء الفتيات غالباً كل حيل الاغراء ولكنهم عادة يفشلون في إقامة علاقات جنسية فعلية).

*** ـ أسلوب المعالج النفسي مع الشخصية الهستيرية:**

إن هؤلاء المرضى يعانون قلقاً بالغاً من أجل الحصول على شخص يتفهمهم ويعتني بهم وفي الوقت نفسه قد فقدوا الأمل في أن يجدوا مثل هذا الشخص، ولذلك فإنهم يميلون إلى أن يسلكوا سلوكاً سيئاً ليكتشفوا إذا ما كان في مقدور المعالج أن يتحملهم، فيتخلفون عن حضور الجلسات بدون عذر مقبول، وأثناء جلسات العلاج غالباً ما يتهم المريض المعالج بعدم الاخلاص، إنك لا تعتني بي في الواقع».

١ ـ على المعالج أن يدرك أن اتهامات المريض تنبع من إحساس عميق

بالتعاسة، وأنه ما لم يكن لدى المريض أمل في المعالج فإنه لن يأتي لطلب العون منه.

وقد يتأرجح بعض المرضى بين حب المعالج وبين الهجوم الشديد عليه. مثل هؤلاء المرضى أناس حرمانهم عميق وتعاستهم أعمق ويعانون من آثار إهمال الأم خلال المراحل المبكرة في طفولتهم. وعندما يقيمون علاقات بالآخرين فإنهم يكررون خيبة آمالهم أثناء الطفولة، ويتقلبون ناقمين عليهم عندما لا تجاب مطالبهم.

فإذا ما بقي المعالج رزيناً في مواجهة الانفعالات أو الإساءة التي يتعرض لها فسيجد أنه من الممكن أن يتفهم مشاعر المريض ويتعاطف معها ويفسرها من خلال تجربة المريض الفعلية أثناء الطفولة. وهكذا إن اتهم المريض المعالج بالإهمال أو الصد.. فإن على المعالج أن يقول: «إني على يقين أنه سبق لك أن شعرت بمثل هذا النبذ من أشخاص آخرين قبلي، وفي الحقيقة يبدو أن هذا يحدث دائماً.. هل بإمكانك أن تتذكر أول مرة شعرت فيها بمثل ما تشعر به الآن؟

بهذه الطريقة يمكن أن نكشف عن تاريخ طويل من الأشكال المتكررة للرجاء وخيبة الأمل وأن نبين للمريض أن العلة تكمن في أن أماله مبالغ فيها وبالتالي فإنه محكوم عليه دائماً بالفشل.

٢ ـ وبإمكان المعالج أيضاً أن يحاول (هنا ـ والآن) تبيان ما هي الجوانب من سلوكه هو التي أدت إلى اعتقاد المريض الخاطىء بأنه ينبذه، فغالباً ما يؤدي أي تغيير طفيف في سلوك المعالج إلى انطلاق مشاعر الإحساس «بالنبذ». وقد يقول المريض مثلاً: «إنك لم تبتسم عندما فتحت الباب لي..» أو «نبرة صوتك مختلفة». أو «لقد كنت تتثاءب عندما كنت أتحدث..».

قد يكون المعالج متعباً أو قلقاً.. ويستطيع المعالج الرد على اتهام المريض بأنه قد تغير مثل الآخرين.. إن العلاج النفسي يقوم على أساس من الصدق بين كلا الطرفين.

٢ ـ الشخصية الإكتئابية:

يكاد الاكتئاب depression أن يكون العرض الأكثر شيوعاً. وقد يتروح في شدته ما بين الانخفاض المؤقت في الروح المعنوية، وهي حالة يتعرض لها الجميع في مواجهة ما يصادفونه من عقبات.. إلى حالة عذاب من الاستسلام واليأس السوداوي والتي قد تؤدي إلى الانتحار.

والاكتئاب العصابي ـ الاستجابي ـ هو تعبير يشير إلى أن حالة المريض هي إستجابة واضحة إلى أحداث محددة مثل فقدان عزيز، أو صدمة في الحب، أو فصل من العمل أو خسارة مالية... أما **الاكتئاب الذهاني**، فهي حالة داخلية، أي يرجع منشؤها إلى شخصية المريض دون ارتباط بأي أحداث خارجية. ويصاحب حالات الاكتئاب هذه: أرق وفقدان للشهية وما يتبعه من نقص في الوزن تنم عن الاضطراب.

لذلك فإنه من الأهمية أن يضع المعالج النفسي في اعتباره كافة ظروف حياة المريض الماضية والحاضرة إذا أراد أن يفهم الحالة، كما عليه أن يتعلم كيف يفهم شخصية هؤلاء الذين يكونون عرضة للاكتئاب بالذات. وبعض هؤلاء الذين يميل مزاجهم إلى الاكتئاب فقط تكون شخصياتهم قوية عدوانية ويتعاملون بنجاح مع ميولهم الكامنة بأن يبالغوا في النشاط.

وفي مواجهة الظروف المضادة يميل الأشخاص من النوع السلبي إلى أن يحس بالعجز واليأس معاً. وبدلاً من أن يتصوروا أنه يمكنهم ببذل الجهد أن يحسنوا حالتهم، فإنهم يعتقدون أنهم واقعون تحت رحمة الأحداث. ويؤكدون أن الظروف المعاكسة التي سببت اكتئابهم هي أيضاً من صنع أيديهم. وبدلاً من استخدام هذا السخط والرفض في حشد طاقتهم للقيام باستجابة «عدوانية» فإنه يكبت ويتحول إلى الداخل ولا يظهر إلا في شكل بالملامة على النفس والتحقير من شأنها (نقد الذات).

والاكتئابيون، إذن، يقومون أنفسهم على أنهم أقل فعالية وكفاءة مما هم عليه في حقيقة الأمر، ومهمة المعالج هي أن يبرز ويكشف الجانب العدواني النشط في شخصية المريض والذي لا يكون عادة معروفاً له بسبب الكبت الشديد.

إن تعلم مواجهة أعباء الحياة وكذلك تقلبات المزاج بشكل أكثر كفاءة لا يتم فقط بواسطه عقاقير مضادات الاكتئاب، بل لا بد أيضاً من العلاج النفسي.

١ ـ إن من أبرز سمات الاكتئاب هي: غياب تقدير أو اعتبار الذات المبني داخلياً، أو الناشيء من داخل البناء النفسي للشخص. كذلك فإن التكوين النفسي للاكتئاب حساس بلا مبرر للأحداث التي تحط من قدر الذات ويستجيب لها إستجابة عميقة.

من أي مصدر يستمد تقدير الذات واعتبارها، ولماذا لا يملك الاكتئابي إلا هذا القدر الضئيل منها؟

إذا نشأ الطفل في مكان يرحب به ويدلله ويجلعه موضع الاهتمام والرعاية، فإنه سيحس بنفسه شيئاً ذا قيمة. فالطفل المحبوب عادة ما يمتدح لكل إنجاز يقوم به، ولكل كلمة يتعلمها ولكل مهارة يكتسبها.. وكلما كان إعجاب الوالدين بطفلهما مبالغ به نما الطفل وقد حس ظنه بنفسه، ونشأ لديه رأي جيد في نفسه. ولذلك فبالرغم من أصل تقدير لذاته ينبع أساساً من التأكيد المتكرر لقيمته عن مصادر خارجية فإنه في النهاية يعتمد على شيء بداخله، شيء شيّد بداخله كجزء من شخصيته.

وإذا حدث خلل ما في علاقة الأبوين بالطفل، فلم يقدم الوالدان إعجاباً زائداً بطفلهما أو مالا إلى أن يجعلاه مبالغاً في الاعتماد عليهما، فإنهما سيحرماه من أي إحساس بإنجازاته.. وقد يضع الأبوان معايير عالية لإنجاز الطفل بحيث يحس أنه سيفشل في الوصول إليها.

إن الاكتئابي يحس دائماً أنه ينقصه شيء ما ويترتب على غياب هذا الاحساس الداخلي بقيمة الفرد أن يكون لدى مثل هذا الشخص ميل قوي للاعتماد على حسن ظن زملائه به، حيث أن التأكيد المستمر لحسن رأيهم فيه أمر ضروري لصحته النفسية. إن مثل هذه الشخصيات نهمة للرضى والموافقة وتحتاج إلى براهين متكررة على تقبلها في شكل تأكيدات من الآخرين مما يدعمهم حتى لا ينتكسوا إلى الإحساس الكامن باليأس. وغالباً ما يؤدي هذا الاعتماد الشديد على حسن رأي الآخرين، والحساسية الشديدة للنقد، إلى أن يصبح الاكتئابي أقل من المعتاد في تأكيد نفسه أمام الآخرين ومبالغاً في القلق بشأن إرضائهم.

وفضلاً عن ذلك فإن اعتياد هذا التوجه بالنسبة لمشاعر الآخرين يؤثر على الاكتئابي بحيث يجعله غير متأكد من مشاعره هو نفسه، ويبعده عن «ذاته الداخلية» ويحس الاكتئابي، بسبب قمعه أو كبته للجانب المستقل والتنفيذي من شخصيته أنه أكثر عجزاً من الشخص العادي، ولذلك يتوجه للآخر في اتخاذ القرار.

٢ ـ إن الاكتئابي يميل في علاقاته الشخصية إلى كبت أرائه الخاصة، والإذعان للآخرين والتوحّد معهم بحيث يتواءم مع اتجاهاتهم. وهذا النقص في توكيد الذات يتضمن قدراً كبيراً من الكبت للجانب العدواني في شخصية الاكتئابي.

ويحس صاحب الشخصية الاكتئابية عادة في علاقاته بالآخرين أنه مهزوم ولكن الذي لا يعيه أبداً هو أن هناك جانباً آخر لخضوع الذات واستسلامها (مازوشية)

هناك الجانب العنيف العدواني المدمر الذي يخشاه بحيث أنه أقام الدفاعات المحصنة ليتأكد أنه لن يظهر. إن ما يفعله الاكتئابي فهو بكبته عدوانه المدمر قد حرم نفسه من الجوانب الإيجابية للعدوان والتي تمكنه من تأكيد ذاته عند ضرورة ومواجهة الآخرين والمبادرة باتخاذ أفعال مؤثرة ومواجهة المشاكل الصعبة.

فالاكتئابي يبدو للآخر «لطيفاً» بنوع خاص. ويرجع ذلك لأنه خبير في تعزيز وتدعيم شخصية الآخر على حساب نفسه. فبعد أن يفقد الأمل في أن يكون فعالاً ومؤثراً، يتحول العمل على أن يظنه الناس «لطيفاً»، باعتبار أن ذلك هو الطريق الذي يمكنه بواسطته أن يبقى على تقديره لذاته. وهذه «اللطافة» تخفي وراءها قدراً كبيراً من العدوان.

*** أسلوب المعالج النفسي مع الشخصية الاكتئابية:**

١ ـ يقوي قبول المعالج الاستمرار في رؤية المريض الاكتئابي الأمل في نفسه، ومواجهة اليأس.

٢ ـ يعمل تقبل المعالج وفهمه للمريض على مواجهة الرأي السلبي للمريض في ذاته وقد يؤدي إلى أن يصبح جزءاً من البناء الداخلي للفرد. فالمريض قد يغير من اتجاهه نحو الآخرين، بسبب ما يحسه في أن شخصاً، على الأقل يهتم به ويقدره.

٣ ـ إن المعالج قد يستطيع مجابهة وجهة نظر المريض السلبية إلى إنجازاته وفعاليته، بأن يلفت نظره إلى المناسبات التي تصرف فيها بكفاءة.

٤ ـ سيحاول المعالج الكشف عن الجوانب العدوانية في شخصية المريض ويحركها حتى يمكنه من مواجهة الحياة بصورة أفضل.

* وهناك عوامل نفسية، خفية تسهل وتدفع إلى شفاء المريض منها:

١ ـ إن المريض، خاصة إذا كان يفكر في البقاء في عمله، قد يجد أن تقديره لذاته يعود إليه جزئياً باكتشاف أنه يقوم بعمله بكفاءة. فالمكتئب إذ يكتشف أنه يستطيع أن يعمل بكفاءة قد يقنعه أنه لم يفقد الرجاء بعد.

٢ ـ إن المكتئب قد يشفى لأنه استطاع استعادة علاقة حب مع شخص ذي أهمية وجدانية بالنسبة إليه. إن توقف هذا الحب أو اختفاؤه للحظة يعني بالنسبة للاكتئابي تأكيداً لأفكاره التشاؤمية. ولكن إذا كانت الزوجة أو الصديق يقنعه أنه

مازال محبوباً، أو إذا دفع إلى الاعتراف بأنه كان غاضباً هو الآخر فإن اكتئابه سيزول.

٣ ـ وعندما يكون الاكتئابي من النوع الاتكالي والحريض على أن يساير الجميع، فإنه سرعان ما يكون أكثر انصياعاً وتقبلاً مما هو عليه. ويسهل انخداع المعالج النفسي فيظن أن هذا المريض قد قبل تفسيره في حين أنه لم يقبله.. من الأهمية أن يكون المعالج يقظاً لمثل هذا الاحتمال، وأن يفسر المبالغة في الاحترام والانصياع لملاحظات المعالج.. وما ينبغي تعليمه للمريض هو أنه من الممكن أن تكون مختلفاً عن الآخرين ومع ذلك تحتفظ بعلاقات ودية معهم.

٤ ـ وأصعب مهمة تواجه المعالج هي أن يجعل المريض يعي بمشاعر العدوان عنده. إن استخراج العدوان أو التعبير عنه يأتي الشفاء. وتسنح الفرصة لاستخراج العدوان والكشف عندما يقوم المعالج بإجازة. فالمريض سيزداد رفضه ونفوره من الترك والهجران كما يزداد اكتئابه خلال فترة غياب المعالج. وغالباً ما سيشكو من ذلك للمعالج، ولكن ستصاغ شكواه بطريقة يكون انتقاد المعالج فيها مضمراً كأن يستخدم نغمة صوتية مشاغبة، أو قد يلجأ إلى الصمت ـ وهذا نوع من أنواع الغضب ـ وإذا استطاع المعالج جعل المريض يرى ذلك، فستكون تلك خطوة على طريق اكتشاف أن العدوان يمكن التعبير عنه دون أن يؤدي ذلك إلى إنهاء العلاقة العلاجية.

إن واحداً من أهداف العلاج النفسي هو أن يصبح المريض أكثر اعتماداً على نفسه ومستقلاً.

٣ ـ الشخصية الوسواسية:

أصحاب الشخصية الوسواسية أو الحوازية obsesionelle هم أولئك الذين تظهر عليهم أعراض وسواسية قهرية، تأخذ شكل أفكار غير مرغوب فيها تقتحم وعي المريض، أو طقوس حركية يشعر المريض أنه مجبر على القيام بها ضد إرداته. فعصاب الوسواس القهري تتراوح شدته ما بين أنواع السلوك القهري البسيطة مثل الاضطراد إلى التحقق من الأشياء وإعادة التحقق منها.. إلى حالات العجز الشديد التي تسود فيها الطقوس حياة المريض لدرجة تجعل حياته الطبيعية مستحيلة. ويمكن اعتبار هذه الطقوس نشاطاً إزاحياً استبدالياً.

١ ـ تنشأ لدى الشخصيات الحوازية، لأسباب متنوعة، نزعة قوية إلى التحكم

في كل من أنفسهم وبيئتهم. فعالمهم الخارجي وعالمهم العقلي الداخلي، موطن خطر وتهديد. واليقظة الدائمة والنظام الصارم هما فقط اللذان يضمنان عدم افلات زمام الأمور.

ويلعب العدوان دوراً كبيراً في نفوس الحوازيين. فبدلاً من إدراك الآخرين كأشخاص يمكنهم التعامل معهم بود وبمساواة، فإن الحوازيين يتعاملون من خلال السيطرة في مقابل الخضوع، أو الاستعلاء في مقابل الدونية.

ويمكن تفسير هذه الطريقة في التعامل مع الناس باعتبارها استمرار لاتجاهات طفلية، أثراً من بقايا زمن كان الأبوان فيه بالنسبة للطفل سلطة مقيدة مانعة يمكن أن تغضب وتثور مالم تسترضى. وما أن يبدأ الطفل الناشىء في الصراع مع والديه حتى يتخذ هذا الصراع صفة ثنائية وجدانية، أي خليطاً من الحب والكراهية. وكلما شعر الطفل بنفسه ضعيفاً إزاء السلطة أو كلما زادت السلطة من سيطرتها في المواقع تساوت الكراهية مع الحب الذي يشعر به أو فاقته. يميل الوسواسي أما إلى أن يكون متسلط هو نفسه أو خانع بشكل غير عادي، وكلا الاتجاهين يرمي إلى تجريد الطرف الآخر من سلاحه، فلا سبيل لمواجهة العدوان المحتمل الانتظار أو الخضوع.

٢ ـ وغالباً ما يبدو الحوازي دمث الأخلاق بشكل خاص، شخصية مطيعة، متحفز لإدخال الرضى إلى قلب المعالج ويوافق بكل سهولة على كل ما يقوله فالخوف من عدوان الآخرين عليه يسيطر على توافقه مع من يحيطون به وهو عادة متأنق حريص على الظهور بمظهر حسن حتى يتجنب أي نقد محتمل لمظهره وهو يحافظ على مواعيده بدقة وغالباً ما يصل قبل الميعاد. والحوازي مثل هذا النوع يصلح لأعمال السكرتارية والبنوك.

٣ ـ وهناك نوع آخر يكون اهتمامه بالتحكم في عدوانه هو نفسه. ومثل هذا الشخص إذا فشلت دفاعاته فإنه يتحول إلى شخص ناقد متذمر. والحوازي الذي يود وضع كل شيء تحت السيطرة الصارمة يفرض تلك الرغبة على من حوله. فيصر على النظافة وقفل الأبواب وحفظ المظاهر.. وهو قد يستطيع أن ينظم سلوكه، ولكنه لا يستطيع السيطرة تماماً على سلوك الآخرين. ويؤدي به القلق إلى الغضب.

إن فشل الحوازي في احتواء دفعاته العدوانية أو السيطرة عليها قد يؤدي به إلى أحد أمرين: اما الخضوع وإما الاستبداد.

والمبالغة في الخضوع تؤدي تقريباً إلى إلغاء الفرد كشخصية مستقلة. . بينما يقود الاستبداد الشديد إلى إلغاء الآخرون ومن ثم الى الانعزال.

وإذا ما ظل المريض على علاقة بالناس فإنه يصبح غاضباً منهم بشكل ظاهر لأنه لا يستطيع السيطرة عليهم تماماً واما أن يوجه غضبه إلى ذاته وبالتالي يصبح مكتئباً. وبالمقابل، وقد يعزل نفسه عن الناس، فمن الممكن أن يعيش مع أسرته ومع ذلك لا يندمج معها انفعالياً. وهذا النوع من الدفاع، هو دفاع فصامي، انسحاب إلى العزلة.

والشخصيات ذات الأعراض الواضحة كثيراً ما تبدو في أعراضها دلائل العدوان جلية. إذ يقتحم بالها أفكار قهرية. . ولا يستطيع البعض الصعود إلى الأمكنة المرتفعة. . وتمثل هذه الأعراض فشل الدفاع حيث أن ما كبتوه من مشاعر عدوانية يجد طريقه إلى الخارج.

*** أسلوب المعالج النفسي مع الشخصية الوسواسية:**

١ ـ يكون عمل المعالج النفسي مزدوجاً: أولاً: يجب عليه أن يسهل ظهور الدفعات الغريزية التي يحمي المريض نفسه منها. ثانياً: أن يقدم نفسه كشخص يستطيع المريض أن يجرب إقامة علاقة جديدة معه على أساس المساواة.

ولما كان النظام الدفاعي عند الحوازي يقوم على عدم السماح بحرية التعبير عن الوجدانات، فإنه يجد صعوبة في إطلاق العنان لنفسه أثناء العلاج مثلما يجدها في الحياة العادية.

ولما كان المرضى الأذكياء بارعين في استخدام الألفاظ فإنهم يستخدمون ألفاظاً لا تعبر عن حقيقة مشاعرهم بقدر ما تعمل على إبعاد أنفسهم عنها. فعندما يقول المعالج شيئاً يتوقع منه أن يثير الغضب: «لا بد أنك رغبت في قتل والدتك»، يرد المريض برفق «ربما كنت على صواب أظن أن شيئاً من هذا القبيل متضمن في الموقف».

٢ ـ ومن المفيد أن يستكشف المعالج الأحلام، حيث أنها قد تكون وسيلة يبين بها للمريض أن هناك جانباً آخر في نفسه يحاول إبعاده وقمعه.

ويجد بعض المرضى أنه من السهل عليهم أن يطلقوا لأنفسهم العنان من خلال الرسم والتلوين بدلاً من الكلام.

٣ ـ ويرجع جزء من مشكلة الحوازي إلى أنه أميل للعيش في المستقبل عنه في الحاضر. وتؤدي به عادته في توقع المصائب إلى أن يتخذ كافة الاحتياطات بشأن المستقبل وأن ينشغل بها لدرجة إهمال الحاضر.

والشخصيات الحوازية تتغير وتتحسن ولكنها لا تظهر الكثير من الدلائل المباشرة على ذلك بسبب تحكمهم في أنفسهم. فهدف المعالج النفسي هو أن يستطيع المريض التخلي عن دفاعاته على الأقل ليصبح تلقائياً. ولهذا فإن التفسيرات المباشرة لها أهمية كبرى. ولذلك من المفيد أن يلتقط المعالج أي بادرة استجابة تلقائية مباشرة ـ هنا الآن[١].

ـ خلاصة ـ

الشخصية الهستيرية، والشخصية الاكتئابية يغلب عليهما الانبساط، وتولي لعلاقاتهما بالآخرين أهمية واضحة. يهتم الهستيري أساساً بلفت نظر الآخرين، بينما يزداد انشغال المكتئب بالحصول على رضائهم. ويجد كلا النوعين صعوبة في ترويض الاندفاعات العدوانية تجاه الآخرين، فينتقد الهستيري موضوعات حبه لأنها لا ترقى إلى مستوى المثال الذي يقيمه في خياله، بينما يتجه الاكتئابي بانتقاداته نحو نفسه وكلا النوعين اعتمادي، ولهذا فإنهم ينفقون معظم وقت علاجهم في مناقشة علاقاتهم بالآخرين.

والشخصية الحوازية: أكثر استقلالاً، إن موقفه هو إقامة دفاعات في مواجهة ظهور النزعة العدوانية في علاقاته بالآخرين. وبالتالي فهو ينزع إما إلى استرضاء الآخرين أو الإستبداد بهم. وتعمل هذه الاتجاهات على خلق مسافة بينه وبين الآخرين.

---

(١) ستور أنطوني ـ المرجع السابق ـ فصل الحادي عشر

الفصل الثامن

العلاج النفسي ـ للشخصية ـ

يسعى كل إنسان إلى الوصول إلى حالة من التوافق أو التكيف Adjustement ، والإنسان غير السوي Anormal هو الذي يعجز عن تحقيق التوافق والوصول إلى حلول مقبولة للمشاكل التي تعترض حياته. بينما الفرد السوي Normal هو الذي يتصف بالمرونة في محاولاته لتحقيق التوافق وبالقدرة على تغيير إستجاباته وتنويعها، بحيث تلائم المواقف المتغيرة وتحقق له الإشباع الذي يسعى إليه عن طريق سلوك توافقي يتناسب مع تلك المواقف المتغيرة أي أن الفرد السوي يستطيع أن يعدّل سلوكه ويكتشف طرقاً جديدة لإشباع حاجاته عن طريق مواقف جديدة من الاستجابات حتى يصل إلى حل يؤدي به إلى درجة من الإشباع، وبالتالي، إلى حالة من التوافق.

غير أن هناك بعض العوائق التي تعترض إشباع بعض حاجات الفرد الضرورية، إذ أنها تدفعه إلى تقبل حلول توافقية أو إلى سلوك يتعارض مع الواقع، فيكون إنحرافاً أو شذوذاً.

فالفرد قد يلقى من الإحباط والكبت والصراع ما يدفعه إلى أن يقوم بأساليب من التوافق غير السوي، فيلتجىء إلى الآواليات الدفاعية اللاشعورية، ومنها الإنحرافات السلوكية والأمراض النفسية.

وتختلف اضطرابات الشخصية في شدتها وعنفها، كما تختلف في قابليتها للشفاء، كالأمراض النفسية، والأمراض السيكوسوماتية، والإنحرافات الجنسية، وقد تتخذ اضطرابات الشخصية صورة الأمراض العقلية.

١ ـ العقدة النفسية

هي حالة لا شعورية تنطوي على مجموعة مركبة من أحداث وخبرات وأفكار وذكريات ودوافع مكبوتة، مشحونة إنفعالياً، تعمل كقوة موجهة ترغم الفرد على أنواع شاذة من السلوك الظاهر والتفكير. بمعنى أن العقدة النفسية هي في صميمها حالة لاشعورية، لا يدرك الفرد طبيعتها، ولا يعرف منشأها، ولا يشعر إلاّ بأعراضها من تعب أو توتر أو قلق أو خوف أو وهم، أو إضطراب في بعض الوظائف العضوية.

وتنشأ العقدة النفسية Complexe نتيجة التناقض الوجداني Ambivalence أو الاتجاهات المتعارضة التي تتكون في فترة الطفولة خلال الخبرات والأحداث التي تحدث في البيئة الأسرية، أو نتيجة صدمة إنفعالية حادة، أو خبرات مؤلمة أو من أسلوب تربوي خاطىء في مرحلة الطفولة التي تعتمد على الإسراف في التدليل أو القسوة أو الكبح والتخويف أو إشعار الطفل بالذنب، مما يخلق في نفسه مشاعر مؤلمة بالنقص والذنب؛ أو قد تكون لديه اتجاهات عدوانية كالغيرة والحقد والكراهية، وهي مشاعر مؤلمة لا تلبث أن تستدمج في داخلية الفرد وفي بناء شخصيته، ولذلك فهي تكبت وتقبع في اللاشعور في صورة «عقدة»، وتصبح بمثابة القوة الخفية التي تدفع الفرد إلى أن يسلك في المواقف الجديدة التي تواجهه سلوكاً غير عادي أو تنتابه مشاعر شاذة من الخوف أو الحزن لا يستطيع ضبطها أو السيطرة عليها، حيث تنبعث الشحنات الوجدانية المكبوتة تعوق عملية التوافق السوي التي يقتضيها الموقف الجديد(١).

٢ ـ الأمراض العصابية

هي مجموعة من الاضطرابات الوظيفية والتي تصيب الشخصية وتبدو في صورة أعراض نفسية وجسمية، وتعتبر مظاهر خارجية لحالات من التوتر والصراع اللاشعوري وتؤدي إلى إختلال جزئي في الشخصية.

فالمرض النفسي أو العصاب Névrose هو إستجابة لاشعورية خاطئة لمشاكل الحياة، وخاصة تلك التي ترتبط بتوترات داخلية ناتجة عن علاقات غير مشبعة مع العالم الخارجي حدثت في الطفولة. ويتسم العصابي بأنه يكون واعياً بمرضه النفسي، ويشعر بما ينتابه من توتر وقلق، وأنه يسعى للعلاج. فالعصاب يصيب جانب من الشخصية، ولهذا فالعصاب لا يغيّر نظرة المريض إلى العالم الخارجي كلية.

ويمكن القول أن المرض النفسي أو العصاب أسبابه نفسية بحتة، بمعنى أنه ليس له أسباب عضوية.

فالمرض النفسي يرجع إلى عدم قدرة المريض على تقبل ذاته وما يحيط به، وذلك لأنه وضع لنفسه أهدافاً ومستويات للطموح لا تتناسب مع قدراته، مما يؤدي إلى فشله وشعوره بالنقص.

---

(١) فرويد ـ خمسة دروس في التحليل النفسي ـ ترجمة جورج طرابشي ـ دار الطليعة ـ بيروت ١٩٧٩ ـ ص ٣٦ .

وقد يرجع المرض النفسي للخبرات والمواقف التي مرّ بها الطفل والتي كانت بمثابة عوامل إحباطية حالت دون إشباعه لنزواته مما نتج عنه صراع نفسي وقلق وتوتر.

وعلى الرغم من تعدد أسباب نشؤ المرض النفسي، فهناك نوعين من العوامل يجب توافرها كي يتكون المرض النفسي وهماً.

١ ـ العوامل المهيئة ويمثل الظروف البيئية التي مرّ بها الفرد وخاصة في أثناء طفولته والتي تتمثل أساساً في العلاقات الأسرية. وتعمل هذه العوامل الانفعالية على تهيئة الفرد لصحة نفسية سليمة أو للإصابة بالمرض النفسي.

٢ ـ العوامل المباشرة التي تؤدي إلى الإصابة بالمرض وتتمثل في الضغوط والمواقف الإحباطية التي تعرض لها الفرد والتي تسبب له ألماً شديداً أو حالة أنفعالية حادة.

ويتميز المصاب بالمرض النفسي بأنه شديد الحساسية، وخاصة في مواقف النقد والإحباط، أو حيث يشعر بشيء من الكراهية أو الإذلال أو الشعور بالذنب، فيستجيب لهذه المواقف بصورة غير سوية أو شاذة.

كما أنه يتسم ببعض الصفات الطفلية، ومظاهر عدم النضج مثل الأنانية وحب الذات، والغيرة الشديدة والتناقض الوجداني وعدم الثقة بالنفس.

والمريض النفسي كثيراً ما يُسقط إنفعالاته واتجاهاته النفسية اللاشعورية على أشخاص لا صلة لهم بهذه الانفعالات والاتجاهات[1].

٣ ـ الصحة النفسية ـ

الصحة النفسية هي حالة يتكامل فيها شعور الفرد بالكفاية في الجوانب البدنية والنفسية والاجتماعية؛ أو هي حالة التوافق التام بين الوظائف البدنية والنفسية، والقدرة على مواجهة المواقف والمشاكل التي يواجهها الإنسان في تفاعله مع العالم المحيط به. أي أن الصحة النفسية هي الشعور الإيجابي بالسعادة وبالقدرة على الاستمتاع بالحياة.

وترتبط الصحة النفسية بغياب أعراض سوء تكيف الشخصية أو المرض، من

---

(١) نفس المرجع ـ الفصل الرابع والخامس.

مشاعر الإحساس بالنقص أو الذنب أو الإضطرابات النفسية ـ الجسمية (السيكوسوماتية) أو الأمراض العصابية أو الأمراض الذهانية، بحيث نعتبر الفرد متمتعاً بالصحة العقلية إذ كان خالياً من كل أعراض سوء التكيف.

ويمكن أن نعرف الصحة النفسية بأنها حالة من التوافق بين الوظائف النفسية، مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية وتحقيق التوافق بين الفرد ونفسه وبين الفرد وبيئته بحيث يؤدي إلى أقصى ما يمكن من الكفاية والشعور بالسعادة.

والواقع، أن التكيف السليم لا يقاس بمدى خلو حياة الفرد من المشاكل وإنما يقاس بمدى قدرته على مجابهة مشكلاته وحلها بطريقة معقولة. فالشواذ هو فشل الفرد في مواجهة المشكلات التي تعترضه وحلها والتكيف معها.

إن المقياس العلمي للصحة النفسية هو التوافق الداخلي المصحوب بحسن التوافق مع الذات ومع العالم الذي يحيط بالفرد، بحيث يؤدي ذلك إلى درجة ممكنة من الكفاية والسعادة؛ وإن درجة اختلال التوافق هي التي تبرز حالة المرض عن حالة الصحة النفسية(١).

٤ ـ العلاج النفسي:

يهدف إلى إحداث تغيير أساسي في التكوين النفسي للمريض، مما يؤدي إلى تحسين العلاقة بين المريض ونفسه، والمريض والعالم الميحط به. أي أنه يهدف إلى إحداث تغيرات أساسية في عادات المريض وطريقة تفكيره ومفهومه عن ذاته وعن الآخرين.

فالعلاج النفسي Psychothérapieيهدف إلى مساعدة الفرد إلى الوصول إلى درجة مناسبة من التوافق الشخصي والاجتماعي، مما يساعده على أن يحيا حياة مشبعة وفعّالة.

من الاعتبارات الأساسية التي يجب على المعالج النفسي Psychiatre أن يهتم بها في ممارسته العلاجية، هي تهيئة الظروف المادية والتفاعلية الذاتية ـ في الموقف العلاجي ـ التي تسمح للمريض بالتعبير عن نفسه، والغوص في مشكلاته، بشكل يساعِده على الإفصاح عن مكنون ذاته تلقائياً. ومن الأمور الهامة للتمهيد للممارسة العلاجية ما يلي:

---

(١) عبد السلام عبد الغفار ـ الشخصية والصحة النفسية ـ مرجع سابق.

١ ــ *التمهيد للموقف العلاجي* ــ

تشمل هذه المرحلة إعداد مكان هادىء (الغرفة) ومناسب لعملية العلاج، من حيث التهوية والإضاءة المريحة، وتوفير «أريكة» مريحة يستلقي عليها المريض، بحيث يستطيع المعالج الجلوس قريباً من المريض، مما يسهّل للمريض الحديث والتعبير عما في داخليته. ومن المهم أيضاً أن تكون الغرفة هادئة، فالضوضاء الخارجية تؤدي إلى إحداث التوتر والقلق لدى المريض، وهذا ما يشكل إعاقة للتلقائية في الحديث؛ كما ينبغي أن تخلو الغرفة من كل إثارة، لأن في ذلك فرصة لتهرب المريض من مواجهة الموقف، أو مايثير هواماته الإنفعالية وهذا ما يؤثر على مسار الموقف العلاجي.

كما تشمل هذه المرحلة (المقابلة) الإتفاق مع المريض على مواعيد العلاج ونفقاته وتبصيره بالدور الذي سيقوم به. ولا شك أن المريض مطالب بالكشف عن ذاته والتعبير عما في داخله من مشاعر وأفكار ومواقف. . . ومن الطبيعي في هذا الموقف أن يكون قلقاً بشأن التصريح عن هذه المعطيات الخاصة. لذلك ينبغي على المعالج أن يعمل على نيل ثقة المريض والإرتياح له، لكي يطمئن المريض على أن المعلومات الشخصية التي يطرحها تبقى فقط بينه وبين المعالج.

٢ ــ *دينامية العلاقة بين المعالج والمريض* ــ

إن أهم أغراض هذه المرحلة هو إنشاء علاقة علاجية بين المريض والمعالج. وتعتبر هذه العلاقة حجر الزاوية في استمرارية العلاج. وكي تنمو وتتكون هذه العلاقة ينبغي على المعالج أن يراعي بعض الأمور.

١ ـ على المعالج أن يشعر المريض بالرغبة في مساعدته، وبالأمن والثقة. وينبغي أن يشعر المريض بتقبل المعالج له على الرغم من اضطرابه. كما ينبغي على المعالج أن يعرّف المريض الغاية من العلاج بدون تمويه. إذ لا يمكن لعملية التفاعل أن تكتمل بشكل فعّال إلاّ في جو من الثقة، والصراحة، ضمن حدود إمكانيات المريض واحتمال تقبله لتلك الصراحة.

٢ ـ ينبغي على المعالج أن يبدى عملية العلاج ببحث الأمور العامة والمألوفة لدى المريض. إذ أن تلك البداية تدفع المريض إلى الكلام والإسترسال في حديثه دون أية إثارة لمشاعره وانفعالاته وهذا ما يسهّل مسار عملية العلاج. لهذا يجب

تجنّب البدء بأسئلة تتعلق بالأمور الشخصية مباشرة والتي تكون غالباً مثقلة ومشحونة إنفعالياً، مما يثير مقاومة المريض في التعبير عن مشكلاته ومآزمه الداخلية.

وهكذا يبدأ المعالج ببحث الأمور المألوفة التي يتقبلها المريض والتي تساعده في التعبير عن أفكاره ومشاعره. ويؤجل تلك الأمور التي قد تثير مخاوفه ومقاومته، وبالتالي تجعله يتخذ موقفاً دفاعياً سلبياً، ويلجأ إلى المقاومة Resistence للهروب من ذلك الموقف الحرج والمثير للقلق.

لذلك على المعالج من خلال بحثه للأمور المألوفة، أن يحاول اكتشاف الأمور الحساسة، ومواطن الصراع عند المريض، وكذلك المنافذ التي تتيح له الدخول إلى أعماق اللاشعور.

٣ ـ *التفاعل بين المريض والمعالج* ـ

تبدأ هذه المرحلة إذا ما شعر المريض بتقبل المعالج له، وإذا ما نجح المعالج في تهيئة الموقف الآمن الذي يبعث على الاطمئنان والثقة.

أ ـ التفريغ الانفعالي ـ يقوم المريض بالحديث عن مشكلاته ونواحي قلقه ومخاوفه. ويعبّر المريض عن تلك الانفعالات والصراعات التي قد يأبى التعبير عنها في مواقف أخرى. فقد يعبّر عن حياته الجنسية وما تثيره من مشكلات وصراعات، أو قد يعبّر عن نزعاته العدوانية، وما يشعر به من ذنب تجاه الآخرين. وبقدر ما يشعر المريض من أمن وتقبّل بقدر ما سيكون حراً في التعبير عن انفعالاته.

ولذلك فالمريض إذا ترك نفسه على عفويتها (التداعي الحرّ) فسيجد نفسه أنه قادر على أن يعي الكثير من الأفكار والمشاعر التي تؤثر في سلوكه واتجاهاته نحو الآخرين، والتي لم يسبق له أن عبّر عنها. فإذا ما تمكن المريض من الحديث عن إنفعالاته وعما يشعر به من مواقف واتجاهات ونزعات، فإنه، في هذه الحال، لم يعد واقعاً تحت سيطرة تلك الأفكار، بل إنه من خلال التعبير عن انفعالاته يكتسب السيطرة عليها. وطالما وصل المريض إلى المرحلة التي تمكنه من التعبير عن نفسه ومشكلاته بصراحة تامة، فإن المعالج يقوم بعمل إيجابي، ويفسح الطريق لحدوث الإستبصار.

ما ينبغي أن يفعله المعالج هو مساعدة المريض في الوصول إلى قرار بأن يتيح

له اكتشاف حقيقة أفكاره ومشاعره وانفعالاته. وقد يحدث أن يصبح المعالج مركزاً لهذه الإنفعالات، بمعنى أن يأخذ المعالج، ومن وجهة نظر المريض، دور الأب أو من كان مركزاً لهذه الإنفعالات الوجدانية، فيوجه المريض إلى المعالج إنفعالاته، وتتم هذه العملية بصورة لاشعورية، وهي عملية التحويل Transfert.

ب ـ التحويل: ـ إن الموقف الانفعالي الذي يسود في المراحل الأولى من العلاج عندما يواجه المعالج المريض يشبه علاقة الطفل بوالده. إن الفرد عادة يُسقط على الآخر صوراً مستمدة من خبراته في الماضي. ويتدعم الميل لإسقاط Projection صفات تخص والد المريض على المعالج من واقع أن الموقف العلاجي سيؤدي إلى إحياء الانفعالات المتعلقة بطفولة المريض، وإلى أن يعيشها مرة أخرى كما لو كانت حاضرة الآن(١) .

إن الحالة الانفعالية في الطفولة المبكرة تحدد بشكل أساسي اتجاهات المريض ومواجهته للمواقف المختلفة في حياته. ولذلك فمن الطبيعي أثناء العلاج النفسي أن يصبح المعالج مركزاً انفعالياً هاماً لدى المريض. إن هذا التقدير الانفعالي الذي يوليه المريض للمعالج، من حب وتعلق (التحويل الإيجابي) في مقابل التحويل السلبي التي يتكون من تصورات الرفض والعناد والكراهية.

ولهذا فالتحويل أو النقلة هو عبارة عن إسقاط الانفعالات والرغبات والنزعات اللاشعورية التي حدثت في الماضي، أي من خبرات الطفولة، وعيشها إنفعالياً كأنها حقيقة نابعة من العلاقة مع المعالج، في الموقف العلاجي. فالمريض بدل من أي يتذكر خبراته الطفولية فإنه يتصرف تجاه المعالج انفعالياً كما كان يتصرف طفلاً تجاه الأشخاص المهمين في محيطه.

أي أن المريض يحدد موقعه في الحاضر، على المستوى الانفعالي والهوامي، إنطلاقاً من الدلالة التي أخذها من خلال علاقاته وموقعه ومواقفه من الأسرة. فالمريض يرى في المعالج إنعكاساً لهوامات طفلية Fantasmes ، أي يرى فيه تمثيلاً أو رمزاً لصورة الوالدين، أو قد يرى فيه تجسيداً لميوله واتجاهاته ونزعاته(٢) .

ويستطيع المعالج أن يستخدم عملية التحويل في التغلب على مقاومة المريض

---

(١) – FREUD – La technique Psychanalytique – Trad. Berman – Ed. P. U. F. Paris 1977 – P. 51 –

(٢) – Lagache D. – La Psychanalyse – Ed. P. U. F. Paris 1979 – P. 90 – 91 –

السلبية، كما تفيد هذه العملية في نقل واستدراج الأفكار والمشاعر والانفعالات المكبوتة في اللاشعور إلى نطاق الوعي، كما تساعد المعالج على فهم دينامية المرض والمشكلات التي يعانيها المريض وفهم العوامل التي أدت إليها.

ويمكن القول أن التحويل يشكّل الآداة الموجهة للمعالج كي ينفذ إلى اللاشعور، والكشف عن دينامية القوى الأساسية المحركة لسلوك المريض، ولهذا على المعالج أن يدرك تماماً هذه العملية وما تقدمه من معطيات هامة ذات دلالات بالغة الأهمية لفهم البنية الداخلية للمريض.

ج ـ الإستبصار ـ يحدث الإستبصار Insight ، أي إدراك المريض وتفهمه لدوافع سلوكه واتجاهاته والتي أدت إلى الآواليات أو الإستجابات التي كان يستخدمها تجاه المواقف والمشكلات التي تعرض لها، إذا ما توفر الجو النفسي الملائم في الموقف العلاجي.

فعندما يقوم المريض بعملية تفريغ Catharsis لإنفعالاته، فإنه يقوم بالنظر إلى مشكلاته من جديد، ويستطيع أن يتفهمها بصورة أوضح عما كانت عليه من قبل. وهنا يصبح دور المعالج هاماً لأنه يساعد المريض على تبصر مشكلاته وفهم دوافعه واتجاهاته وميوله، ويقوم أيضاً بتأويل سلوكه تجاه المواقف المختلفة التي كان يتخذها.

وهنا يقوم المعالج بدور الموجه فيرشد المريض إلى الأساليب والمواقف السليمة لمواجهة مشكلاته، كما يساعده على تعديل اتجاهاته الإنفعالية نحو المواقف التي يمرّ بها. وبعد تفهم المريض لطبيعة مشكلاته والمواقف التي كان يتخذها لحل ما يعانيه من صراعات، يصبح في مقدوره أن يغيّر من اتجاهاته وأساليب سلوكه كي يصل إلى التوافق الشخصي.

٥ ـ أهداف العلاج النفسي ـ

يهدف العلاج النفسي إلى مساعدة المريض على الوصول إلى حالة مناسبة من التوافق الشخصي والاجتماعي؛ ومن الأمور الهامة هي:

١ ـ أن يزداد تقبل الفرد لذاته: أي أن يقوم هذا التقبل على أساس معرفة واضحة لإمكانيات وقدرات الفرد وطموحه. وهذا التقبل يكون على مستوى معرفي وانفعالي. وعندما يتقبل المريض ذاته، فإنه يستطيع أن يعيش حياته بصورة مشبعة وفعالة؛ كما أنه يستطيع أن يتقبل العالم المحيط به ويقيم مع الآخرين علاقات إيجابية.

٢ ـ أن يزداد شعور الفرد بالأمن: فكلما شعر المريض بالأمن والثقة بنفسه كلما كان في تفهمه للعالم المحيط به أكثر واقعية وبالتالي، فإنه يدرك الطريقة التي يواجه بها المواقف المختلفة وكيفية الإستجابة لها.

٣ ـ أن تزداد قدرة الفرد على حلّ أنواع الصراع: فالمريض حين يتقبل ذاته ويشعر بالأمن والثقة في نفسه يستطيع أن يواجه مشكلاته ونزعاته ورغباته وأن يوافق بينها وبين مطالب الواقع، كما يستطيع أن يواجه أنواع الصراع التي يتعرض لها، وأن يتغلب عليها.

٤ ـ أن يكتسب المريض أساليباً جديدة أكثر فاعلية لمواجهة ضغوط العالم المحيط به ومطالب الواقع.

هذه العوامل المختلفة تمكن المريض من ازدياد قوة «الأنا» عنده، وازدياد تماسك وتكامل شخصيته.

فالعلاج النفسي ما هو إلاّ عملية تهدف إلى مساعدة المريض على حلّ مشكلاته ومواجهة المواقف المختلفة التي يتعرض لها، ومساعدته على النمو والنضج وتكامل الذات.

المراجع العربية

١ ـــ برنو كلوبفر وهيلين دافيدسون ـــ تكتيك الروشاخ. ترجمة سعد جلال وآخرون، المركز القومي للبحوث الاجتماعية ـــ القاهرة ١٩٦٥.

٢ ـــ تايلر ليونا ـــ الاختبارات والمقاييس النفسية. ترجمة سعد عبد الرحمن ـــ المعارف ـــ القاهرة ١٩٧٥.

٣ ـــ سيد غنيم وهدى برادة ـــ الاختبارات الإسقاطية. دار النهضة العربية ـــ القاهرة ١٩٨٠.

٤ ـــ سيد غنيم وهدى برادة ـــ التشخيص النفسي ـــ دراسات في الروشاخ ـــ دار النهضة العربية ـــ القاهرة ١٩٦٥.

٥ ـــ عبد الرحمن عيسوي ـــ علم النفس في الحياة المعاصرة. المعارف ـــ القاهرة ١٩٨٠.

٦ ـــ فالادون س. ك.، نظريات الشخصية ـــ ترجمة علي المصري ـــ المؤسسة الجامعية للدراسات ـــ بيروت ١٩٩٠.

٧ ـــ فراج، وعبد السلام ـــ الشخصية والصحة النفسية ـــ مكتبة العرفان ـــ بيروت ١٩٦٧.

٨ ـــ فروم أ. مهمة فرويد ـــ ترجمة طلال عتريسي ـــ المؤسسة الجامعية للدراسات ـــ بيروت ١٩٨٧.

٩ ـــ فرويد ـــ تفسير الأحلام ـــ ترجمة مصطفى صفوان ـــ المعارف ـــ القاهرة ـــ بدون تاريخ.

١٠ ـــ لازاروس ـــ الشخصية ـــ ترجمة سيد غنيم ـــ دار الشروق ـــ بيروت ١٩٨١.

١١ ـــ لويس مليكه ـــ علم النفس الإكلينيكي ـــ الجزء الأول ـــ الهيئة المصرية العامة ـــ القاهرة ١٩٧٧.

١٢ ـــ مخائيل أسعد ـــ وعبد الرزاق جعفر ـــ شخصيتي كيف أعرفها ـــ المؤسسة اللبنانية العربية ـــ بيروت ـــ ١٩٩١.

١٣ ـــ مصطفى فهمي ـــ علم النفس الإكلينيكي ـــ مكتبة مصر ـــ القاهرة ١٩٦٧.

١٤ ـــ نوتكات ـــ سيكولوجية الشخصية ـــ ترجمة صلاح مخيمر، عبدة مخائيل رزق ـــ الأنجلو ـــ القاهرة ١٩٥٩.

١٥ ـــ هول، ليندزي ـــ نظريات الشخصية ـــ ترجمة لطفي فطيم وآخرون ـــ دار الشايع ـــ الكويت ـــ ١٩٧٨.

١٦ ـــ ستور أنطوني ـــ فن العلاج النفسي ـــ ترجمة لطفي فطيم ـــ دار الطليعة ـــ بيروت ١٩٩٢.

١٧ ـــ فيصل عباس ـــ أساليب دراسة الشخصية ـــ دار الفكر اللبناني ـــ بيروت ١٩٩٠.

المراجع الأجنبية

18 – ANZIEU D.. Les méthodes Projectives P. U. F. Paris 1980.

19 – BRABANT – Clefs pour la Psychanalyse – Seghers, Paris 1971.

20 – FROMM – La crise de la Psychanalyse – Trad. Ladmiral – Ed. Anthropos, Paris 1971

21 – FREUD – Ma vie et la Psychanalyse – Trad. Bonaparte, Ed. gal. Paris 1983.

22 – FREUD – La thechnique Psy. Trad. Berman. P. U. F. Paris 1977.

23 – FREUD – Abrégé de Psy. Trad. Berman. P. U. F. Paris 1978.

24 – FREUD – La vie sexuelle – Trad. La planche et Pontalis – P. U. F. Paris 1977.

25 – FREUD – Introduction à la Psy. Trad. Jankélévitch – Payot, Paris 1981.

26 – FREUD – Métapsychologie – Trad. Pontalis – Ed. gal. Paris 1987.

27 – Lagache D. – La Psychanalyse – P. u. F. Paris 1979.

28 – Losli – Usteri – Manuel Pratique du test de Rorschach – Ed. Herman, Paris 1976.

29 – Murray – H. A. Exploration de la Personalité P. U. F. Paris 1953.

30 – Pesh – La Pensée de Freud – Bordas, Paris 1960.

31 – Pichot – Les tests mentaux – P. U. F. Paris 1962.

32 – Stern E – Le test d'Apperception thématique du Murray de – lachaux et Niestlé, Paris 1950.

33 – Saraton A. – Le Manuel du T. A. T. in Bulletin de Psy. N°. 225. Paris 1963

الفهرس

مقدمة ٥

الفصل الأول

منهج دراسة الشخصية ٧
١ ـ مفهوم الشخصية ٧
٢ ـ منهج البحث في ضوء التحليل النفسي ـ ٩
١ ـ بنية الشخصية ـ ٩
٢ ـ تقنية التحليل النفسي: ١٢
٣ ـ منهج البحث النفسي ـ (خطوات البحث الميداني) ١٥
ـ الخاتمة ـ ١٧

الفصل الثاني

أساليب تقويم الشخصية ١٨
١ ـ منهج دراسة الحالة: ١٨
٢ ـ المقابلة: ٢١
٣ ـ الأساليب الإسقاطية: ٢٣

الفصل الثالث

الأسس والاجراءات التقنية ٢٦
١ ـ تقنية «تفهم الموضوع» .T. A. T ٢٧
١ ـ تطبيق الاختبار: ٣١
٢ ـ تعليمات السيكولوجي ٣٣
٣ ـ مرتكزات التفسير ٣٣
٢ ـ تقنية الروشاخ: ٣٥
١ ـ تطبيق الاختبار ٣٥
٢ ـ تعليمات السيكولوجي ٣٧
٣ ـ طريقة تقدير الاستجابات ٣٨

الفصل الرابع

دراسة حالة في ضوء اختبار تفهم الموضوع ٤٠
* دراسة الحالة ٤٠
١ ـ تفسير وتحليل القصص: « شيترن » ٤٢
٢ ـ تفسير وتقييم الحالة ٨٥
١ ـ موضوع القصة: ٨٥
٢ ـ التأويل الشكلي: ٨٥
أ ـ الموقف العقلاني ٨٥
ب ـ الموقف الإنفعالي ٨٥
٣ ـ تأويل المضمون: ٨٦
أ ـ البطل ٨٦
ب ـ الموقف ٨٧
ج ـ الحل ٨٧
٤ ـ المجالات: ٨٨
١ ـ العائلة ٨٨
٢ ـ الحب والجنس والزواج ٨٨
٣ ـ العمل ٨٨
٤ ـ العلاقات الإجتماعية ٨٨
٥ ـ مشكلات اخرى ٨٩
٣ ـ تشخيص الحالة ٨٩

الفصل الخامس

دراسة حالة في ضوء اختبار بقع الحبر لروشاخ ٩٢
* دراسة الحالة ٩٢
١ ـ تحليل استجابات بطاقات الروشاخ ٩٤
٢ ـ تحليل وتقييم الحالة ٩٧
١ ـ تحليل التقديرات ١٠٩
٢ ـ التحليل الكمي للاستجابات: ١١٠
٣ ـ تحليل الدوافع الأساسية ١١١
أ ـ الدافع الجنسي ١١١
ب ـ النزعة العدوانية ١١٣

٤ ـ بعض العوامل المؤثرة ١١٤
أ ـ الأسلوب التربوي الخاطىء ١١٤
ب ـ الجرح النرجسي والكبرياء المطعون ١١٤
٣ ـ تشخيص الحالة ١١٥

الفصل السادس

رائز الثلاثة أشخاص .T.T.P........................ ١١٧
A ـ ورقة استخراج النتائج - I - تصور الأجوبة ١١٨
I ـ الباب الأول: الثلاثي ١١٨
II ـ الباب الثاني: الوصف ـ الاحتكاك. ١١٩
III ـ الباب الثالث: الانفتاح، الدينامية، والحل. ١٢٢
IV ـ الباب الرابع: أخذ المواقف ١٢٤
B - ورقة استخراج النتائج II قطاع الأجوبة ١٢٦

الفصل السابع

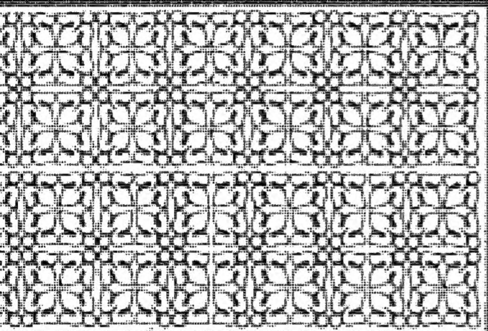
الشخصية العصابية ١٣٣
١ ـ الشخصية الهستيرية ١٣٤
* أسلوب المعالج النفسي مع الشخصية الهستيرية ١٣٥
٢ ـ الشخصية الاكتئابية ١٣٦
* أسلوب المعالج النفسي مع الشخصية الاكتئابية ١٣٩
٣ ـ الشخصية الوسواسية ١٤٠
* أسلوب المعالج النفسي مع الشخصية الوسواسية ١٤٢
خلاصة ١٤٣

الفصل الثامن

العلاج النفسي ـ للشخصية ١٤٤
١ ـ العقدة النفسية ١٤٤
٢ ـ الأمراض العصابية ١٤٥
٣ ـ الصحة النفسية ١٤٦
٤ ـ العلاج النفسي ١٤٧
١ ـ التمهيد للموقف العلاجي ـ ١٤٨
٢ ـ دينامية العلاقة بين المعالج والمريض ـ ١٤٨

٣ ـ التفاعل بين المريض والمعالج ١٤٩
أ ـ التفريغ الإنفعالي ١٤٩
ب ـ التحويل ١٥٠
ج ـ الإستبصار ١٥١
٥ ـ أهداف العلاج النفسي ١٥١
المراجع العربية والأجنبية ١٥٣
الفهرس ١٥٥









دار الفكر العربي